

د. عمرو عبد السميع

حوارات حول المستقبل

الأحاديث البريطانية











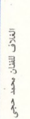












الغلاف للفنان محمد حجى



الأعمال الخاصة



حوارات حول المستقبل

الأحاديث البريطانية

إهـــــــداء ٢٠٠٧

الدكتور / عاطف رمضان دياب
جمهورية مصر العربية

حوارات حول المستقبل

الأحاديث البريطانية

د. عمرو عبد السميع

طبعة خاصة
تصدرها الدار المصرية اللبنانية
ضمن مشروع مكتبة الأسرة



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣

مكتبة الأسـرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الأعمال الخاصة)

حوارات حول المستقبل
الأحاديث البريطانية
د. عمرو عبدالسميع

الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان : محمود الهندى
الإخراج الفنى والتنفيذ:
صبرى عبدالواحد
الإشراف الطباعى:
محمود عبدالمجيد
المشرف العام :
د. سمير سرحـان

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التنمية المحلية
وزارة الشباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم:

لا سبيل أمامنا للتقدم والرقى وملاحقة العصر إلاّ بالمزيد من المعرفة الإنسانية.. نور يهدينا إلى الطريق الصحيح، ولأن مكتبة الأسرة أصبحت أهم زهور حدائق المعرفة نتنسم عطرها ربيعًا للثقافة المصرية الأصيلة.. فإننا قطعنا على أنفسنا عهدًا ووعدًا ليس لنا إلا الوفاء به لتثمر شجرة المعرفة عطاءً للأسرة المصرية.

د.سمير سرحان

إهـــداء

إلى زوجتى الحبيبة . .

رفيقة طريق الاجتهاد، والمثابرة، والعمل الدؤوب. . والتى فتحت أمامى ـ دومًا ـ آفاقًا جديدة بفكرها الذكى، وحوارها الهادئ. . المتواصل. . الأخاذ.

عمرو



مقدمة

أيام جادة!

نشأت، وربُيت، على الاحتفال بوحدات الزمن، المؤلفة لمسار حياتى، بمقدار المعرفة التى أحققها، أو الإنجاز الذى أراكمه، فيها، وعلى امتدادها.

وبهذا المعنى، لم انظر إلى سنوات قضيتها، فى مهمة مهنية، بالعاصمة البريطانية (من عام ١٩٩٥ إلى عام ٢٠٠٠)، على أنها فترة مرحة، للسياحة، أو اللهو، أو الادخار، كما اعتاد البعض النظر ـ مع كثير الأسف ـ إلى فكرة الانتداب للعمل فى الخارج.

ولكننى عشت تلك الفترة ـ بكل لحظة فى دقائقها ـ أيامًا جادة، ومضنية، للتعليم الذاتى، والاندماج فى ثقافة المكان، وتنفيذ بنود أمر تكليف طويل، يلزمنى ـ وهو الذى أراه قوامًا لعقيدتى المهنية ـ بأن أبلغ ناس بلادى، عن أحوال بعينها، بفهم، ودقة، كانت الجدية أو التحصيل بوابة، لأى منهما.

الجدية ليست شعارًا يُرفع...

الجدية ليست وصفًا يُطلق، على غير ما وُضع لوصفه من موصوفات.

الجدية هى العمل، وهى العمل الذى يمشى فى مسار، لتحقيق هدف، وإلا أصبح هذا العمل مثل كوب من الماء يستدلق على الأرض، فيفترش مساحة عشوائية، مفتقدًا أى إرادة للحركة، أو التقدم.

أما المشى فى مسار، لتحقيق هدف، فهو مثل انتقال الماء نفسه، عبر مجرى، من نقطة معلومة، إلى نقطة معلومة هى الأخرى.

بعبارة ثانية. . الجدية هى إرادة الحركة، والتقدم نحو هدف.

وبهذا المعنى ـ أيضًا ـ عشت أيامًا جادة فى بريطانيا.

من لندن إلى أدنبره، .ومن بلفاست إلى جلاسجو، و من دبلن إلى برايتون، ومن بلاكبول إلى باث، ومن بورتسموث إلى آيل أوف وايت، ومن بريستول إلى برمنجهام، ومن فيشبورن إلى مارلو، كنت أتعقب، وأتقصى كل نشاط سياسى، أو ثقافى، أو إنسانى، يمكن أن يعلمنى شيئًا عن البلد، والناس، ويساعدنى فى تنفيذ بنود أمر التكليف.

سواء بسواء. . . ورأسًا برأس، كانت أهمية التواجد فى مؤتمرات الأحزاب البريطانية الرئيسة التقليدية، مع حضور عرض مسرحى فى الوست إند، أو فى سادلرزويلز بإزلنجتون.

وكانت أرجحية ووزن الاندماج، فى إحدى جلسات برلمان وستمنستر، لا تقل عن مطالعة، تفاصيل لوحة، تحتضنها قاعات الأكاديمية الملكية للفنون، أو مركز ساوث بانك فى ووترلو.

وسواء بسواء. . ورأسًا برأس، كان حضور ندوة، أو مؤتمر فى المعهد الملكى للدراسات (شاتهام هاوس)، أو المعهد الدولى للدراسات الإستراتيجية "I. I. S. S" ، يعادل الانحشار وسط الناس، فى أحد مدرجات إستاد ويمبلى، لمشاهدة مباراة فى كرة القدم.

وراء كل اسم تاريخ. .

وتحت أى حجر حكاية!

كان النفوذ «الكونى» يقتحم مجال عاصمة محافظة، وينزع عنها تقليديتها التى لطالما تسربلت بها، فتستحيل شوارع لندن عالمًا بأسره.

مقهى ذو طابع فرنسى فى نايتسبريدج، ومطعم صينى فى بارك لين، وأحياء هندية، فى توتينج وساوث هول، ولائحة طعام لبنانية فى كل فندق، وراقصون مغاربة، وحواة وسحرة أفريقيون فى أى شارع، وكرنفال لاتينى صاخب فى

ناتينج هيل جيت، وطقس درويشى هائم لجماعات الهارى كريشنا، وألوان عجيبة على شعور البانكس، ورسامون فى كوفنت جاردن، وطوابير أمام المتاحف / المعجزة، وألوان وجنسيات تتناثر على جوانب اللوحة فى ليستر سكوير، والحدائق الملكية، ولندن تاور، ومراكب ويخوت ترصع صفحة التيمز، فى موانئ جميلة تم إحياؤها فى سانت كاترين دوكس، وتشيلسى هاربر، والدوكلاندز.

. . . .

وكانت السماء كريمة معى ـ كعادتها ـ إذ اقترن ظرف الزمان، وظرف المكان، بتحولات موضوعية مذهلة، أثرت أيامى فى بريطانيا، وجعلت منها ساحة لتجربة، فريدة، صعبة الحدوث، نادرة التكرار.

فلقد عشت تجربة التحول الفكرى والسياسى المذهلة، فى حزب العمال البريطانى، وشهدت فورة صعوده، المدمدم إلى سدة السلطة، ورأيت ـ بعينى رأسى ـ كيف يتم استيلاد المستقبل من رحم الماضى، والتغيير من رحم التقليد، وتلامست مع، وتحدثت إلى رموز تلك النقلة النوعية، الدراماتيكية طويلاً وكثيرًا، ودرست، وهرست، تفاصيلها، وعناصرها، فكأنى، قد أصبحت جزءًا، من حركة الأحداث، لا متفرجًا، أو راويًا!

واندمجت فى تحول تاريخى آخر، يتمثل فى بلوغ عملية السلام الأيرلندية، أفقًا جديدًا، مفعمًا بالاحتمالات مشتبكًا مع أسئلة المستقبل، مناضلاً لتقديم الإجابة الصحيحة عنها.

ورأيت الهاجس الأوروبى، يخيم على الساحة البريطانية، ويضع المجتمع السياسى فى هذا البلد العريق، أمام طاقم، أو منظومة، من المعطيات الجديدة، والمثيرة.

كما عايشت صياغة، أو صناعة، العقيدة الأمنية الحالية للناتو بتحديد جديد

لنطاق العمليات، ونوع الخطر، وبشكل يجعل من منطقة الشرق الأوسط، مسرحًا لتطبيقات تتعلق بمفهوم جديد للأمن ومجال جديد للحلف.

وتحاورت، ما وسعنى الحوار، مع رموز المعارضات السياسية المختلفة، بألوان الطيف السياسى، فى مروحتها الواسعة، التى تعيش فى رحاب الديمقراطية، البريطانية أو على ضفافها، من مجاهدى خلق، إلى أكراد العراق، ومن التجمعات السودانية، إلى ممثلى تيمور الشرقية، ومن التيارات الدينية الأصولية، إلى التكتلات العلمانية، واليسارية، ووجدت نفسى فى قلب عالم يموج بتيارات مذهلة، كل ما فيها يعلمنى شيئًا، وكل ساحة أمر بها ـ فى غمار ذلك الحوار الصاخب ـ تسلمنى إلى أخرى.

شهدت عصرًا أصبح الإعلام ـ فيه ـ يقوم بوظيفة الحزب، وأصبح نشاط المخابرات ـ فيه ـ معلنًا ومنشورًا على المواقع الإليكترونية، وأصبح مفهوم الأمركة ـ فيه ـ مطروحًا كاختبار حضارى ومزاجى، على أوروبا، بقوة، مسيطرة، ومهيمنة.

وشهدت عصرًا أبرز سماته انتصار التكنولوچيا على الأيديولوچيا، بل وأبرز ملامحه تحول هذه التكنولوچيا إلى عقيدة تؤسس ثقافة جديدة، تهيمن على كل المجالات.

وشهدت عصر الهجرات الأوروبية، البينية الكبيرة، بكل تأثيراتها، على سوق العمل، وحركة الاقتصاد، ومستوى الثقافة السائد، وأسلوب الحياة الغالب.

وشهدت بزوغ تطبيقات الطريق الثالث، التى خلقت محورًا سياسيًّا، لافتًا، من كتلة يسار الوسط، كان طامحًا، ومندفعًا ـ كإعصار ـ لبناء، وتكريس فهم سياسى محلى، وقارى، ودولى جديد.

شهدت تغيير نظم الانتخابات البريطانية، وسقوط حزب المحافظين التليد فى هاوية من التخبط، قد تمتد لما يجاوز عقدًا من الزمان، وتقدم حزب الأحرار الديمقراطيين ليصبح قوة برلمانية أساسية، بل وليصبح أقانيم القوة المرجحة،

عندما ينقسم المجتمع السياسى البريطانى فى مواجهة خيارات، تطرح عليه، أو استحقاقات سياسية، وثقافية يحل موعد سدادها.

شهدت شباب السبعينيات يقتحم ساحات التجديد الفكرى، ويدفع بدماء ساخنة، إلى شرايين نظام سياسى هرم، كادت أن تتيبس، أو تتكلس.

شهدت ذلك الشباب يحكم، ويقرر، يحلم ويطور.

عشت فى مجتمع مشغول بهاجس القرن المقبل، الذى لا يعنى «لندن آى» وقبة الألفية «ميلينيم دوم» فحسب، ولكنه يعنى أيضًا الانشغال بأن يكون على قدر مقام ذلك المستقبل، كفاعل أساسى فى رحابه، لا يتعلق بأذيال الآخرين، فى اعتمادية مقيتة، ولا ينكفئ على نفسه، فى انطوائية كئيبة.

رأيت مجتمعًا أزال سقوف حرية التعبير أو التفكير، يطرح قضايا الجمهورية فى مواجهة الملكية، ويخترع شكلاً جديدًا لأحد المجلسين التشريعيين «اللوردات» على نحو يتمرد ويتحرر، من أسر تقاليد راسخة لمئات السنين الماضية، مبشرًا بتقاليد بديلة، يمكن أن تمتد به إلى مئات سنين مقبلة.

رأيت ذلك الدور الرائع الذى تلعبه منظمات المجتمع المدنى، والمنظمات غير الحكومية، فى مواجهة الظواهر الاجتماعية، والثقافية، التى تهدد كيان البلد، ورأيت قادة تلك المنظمات، الذين يذوبون تفانيًا فى الخدمة العامة، والوطنية، غير محتفلين ـ كثيرًا ـ بوضع الخطوط تحت الذات لتأكيد الحضور.

رأيت تجمعات رجال الأعمال، المنطلقة من أجندة مصالح واضحة، تعبر عن نفسها فى برامج سياسية وثقافية، واضحة هى الأخرى.

رأيت ورش الإبداع، وتجارب الفن الراقى وعشرات العروض التجريبية والصغيرة، ومئات من حفلات الكونسير الموسيقية، فتعلمت منها، وعبر الاندماج والمعايشة، لمفردات التعبير فيها، دروسًا لن أنساها، حفرت فى روحى أثرًا، أصبح سمة لازمة لشخصيتى، أو لطرائق تعبيرى عن نفسى، وعن الآخرين.

. . . .

ويأتى هذا الكتاب إضافة إلى كتبى الكثيرة فى الحوار والتى عمدت فيها ـ

جميعًا ـ إلى إقالة فن الحوار، من مساحات الترهل، المسترسل، والسهل، التى سحبه البعض إليها، معتمدين الأسئلة المفتوحة، والعبور الخفيف على موضوع الحوار دون حاجة إلى درس أو فهم، ونازعين إلى السطو على الناتج الثقافى لمصادرهم، دون إسهام فكرى حقيقى من جانبهم.

كما عمدت فى هذا الكتاب ـ كذلك ـ إلى تعظيم الناتج المعلوماتى من الحوار، بحيث لا يأتى الرأى، كما لا تتبلور الرؤية، إلا بارتكاز أحدهما، أو كليهما على قاعدة بيانات حقيقية، وثرية.

فلقد أزال العصر الجديد «عصر ثورة الاتصال وانفجار المعلومات» أى وجود لمساحات الخلاء الفكرى الرحبة، التى كانت تبدو كفضاءات يصفر فيها الريح، والتى ملأها الكثيرون بآراء ورؤى انطباعية، مزاجية، أقرت ثقافة «التفضيلات» بأكثر مما أنبنت على «الاعتبارات»!.

أصبح الحوار علمًا، منهجه البحث عن الحقيقة، وتحديد طريق الوصول إليها، وتوليد الأفكار الجديدة عبر تنمية ملكات الاكتشاف، التى يغذيها التقاء الأفكار، أو تصادمها، وهى كلها أمور لا يمكن أن تتحقق، حين يسترسل أحد طرفى الحوار، فى نعيم الإجابة، والإنشاء، وتحت الظلال الوارفة لأشجار عدم التحديد، واللغو البيانى، والبهلوانيات اللفظية.

وأيضًا بالشكل الذى يتيحه جهل الطرف الآخر، وقد دخل إلى ساحة هذا الحوار، من دون جاهزية أو إعداد، أو استعداد، وبحيث يكتفى بأسئلة ساذجة، مفلطحة، ويقنع بأية أجابة تلقى له غير قادر على الاعتراض، أو طرح بدائل وخيارات موضوعية غير تلك التى يسمعها.

لا بل وفوق ذلك ـ فإنه من باب الظهور على مسرح الحوار أو صفحاته ـ يعمد المحاور إلى إعلاء التيبوغرافيا الصوتية، أو الحركات الجسمانية على فحوى ومضمون إسهامه فى ذلك الحوار.

فقد أصبحنا نشاهد أنماطًا من المحاورين يستعيضون عن أداء واجبهم فى

الاستذكار والتأمل والتفكير، ومن ثم التعامل الفاهم مع ما يطرحه عليهم الطرف الآخر، باللجوء إلى التلوين الصوتى (صعودًا وهبوطًا . . حدة ورخامة)، أو إلى التظاهر بالتفكير، إتكاء بالجبهة على راحة اليد، أو سندًا للسبابة على الصدغ، أو تقطيبًا للحواجب، أو التحلى بابتسامة هادئة، لئيمة، توحى بأن وراء الأكمة ما وراءها!

وحين جاء عصر ثورة الاتصال وانفجار المعلومات، كان بمثابة عصر الانكشاف الحقيقى لمثل هذه الحيل الجاهلة . . الرخيصة.

فلقد دخل إلى الساحة طرف معنوى ورمزى كبير، طال تحييده أو نفيه، أو تجاهله، وهو الجمهور، حين أصبح قادرًا على الاستقالة من وظيفة «المتلقى»، والالتحاق بوظيفة (شريك)، بعد أن استكمل مسوغات التعيين، وتسلح بزاد معلوماتى زاخر، أتاحته له الوسائط الإليكترونية، متنوعة الدرجة، والمستوى.

أعاد الجمهور . . أو الناس، الاعتبار لثقافة الحوار، وحرروها من ربقة استعباد النصابين وشذاذ الآفاق!.

وبهذا المعنى، أردت، من خلال تنفيذ أمر التكليف الطويل، من ناس بلادى، بالإبلاغ عن أحوال بعينها، فى بريطانيا، أن يكون لحواراتى بعدان، أحدهما مع المصادر، والآخر مع الناس، وأن تكون غاية الحوار ومأثرته، هى الوصول إلى الحقيقة، بمعنى أن يعلم الناس، وهو ما أعتبره بداية طريق مشاركة ديمقراطى، يرفض الأفكار سابقة التجهيز، ويحطم قيود احتكارية النخبة، التى أثبتت تجارب الجمهور معها، أنها ليست ـ بالطبيعة ـ عالمة بما تدعى علمها به، وليست ـ بالضرورة ـ محقة فى كل ما تصل إليه، وليست ـ بالطبيعة والضرورة معًا ـ مجسدة، مبلورة لخط فكرى، يبتغى وجه الوطن، ويلتزم حدود الوطنية!.

فقد أدرك الجمهور أن قسمًا كبيرًا، يدعى الانتماء إلى مربع النخبة، لم يكن طرفًا فى بناء، أو دفع، أو تطوير حركة نهضوية، كتلك الحركات التى حفل بها تاريخنا فى القرنين الماضيين، وإنما كانت أهداف تلك النخبة المدعاة، تعلى معانى الارتزاق، والتمصلح، والتعالم، على الارتباط، والولاء، والمعرفة.

ومن جانب آخر، أدرك ذات الجمهور، أن تسلط وديكتاتورية القائمين بالحوار، وإحاطتهم للعملية، بقدر معتبر من الضبابية أو الغموض، والتسربل والاتشاح، بأردية المعرفة الزائفة، واستسهال الدخول لساحات الحوار، دون أداء الواجب المنزلى، هو أمر حرم ذلك الجمهور من فرص حقيقية، للفهم، والمشاركة، والتجاوب.

....

وقد كنت أعرف أننا تعودنا ـ ولفترات طويلة ـ على التعامل مع مواقف بعض الدول، أو المجتمعات السياسية الأجنبية من خلال منظور شديد الضيق، لاتسمح الكليشيهات، والقوالب الجامدة، بما هو أكثر منه!.

ومن ثم أدركت أن واجبًا إضافيًّا، يقع على عاتق هذه المجموعة من الحوارات، وهو محاولة النفاذ إلى الأسباب، والمقدمات، بدلاً من الاكتفاء بالاشتباك مع النتائج، الأمر الذى عرضنا، ويعرضنا دائمًا لخسائر فادحة، ويفجر فى نفوسنا ينابيع مرارة، وتأسٍ على ذواتنا، حين لا نرى مواقف الآخر تنطبق تمام الانطباق على مواقفنا.

بعبارة أخرى صرنا نستهول الاختلاف، ونستسهل الخلاف!!

وقد نما لدىَّ يقين راسخ، بأن فهم السياسة البريطانية تجاهنا، أو إزاء قضايانا، لا يكون إلا بتعمق فى إدراك الطريق الذى يسير فيه الجدل العام داخل هذا البلد، وفى أموره الخاصة، والآليات التى يعمل ذلك الجدل وفقًا لها.

واجبنا أن نفهم أننا أمام مجتمع متعدد الثقافات، متنوع الأعراق، ديمقراطى، التاج فيه يملك ولا يحكم، على عكس مفهومنا للقائد الذى يملك ويحكم، ونحن أمام مجتمع بنى أفكاره للأمن، وإستراتيجيته للسياسة الخارجية، على انتماء فريد يتوزع ما بين أوروبا وأمريكا، على شاطئى الأطلنطى، ونحن أمام مجتمع توصف مؤسسة الرأى العام فيه بأنها ـ دائمًا ـ فى حال مراوحة، لا يمكن لطرف سياسى ـ أن يطمئن إلى استقراره أو يتصور جموده، ونحن أمام مجتمع

تشكلت وجهة نظره إزاء منطقتنا من خبرات تاريخية واسعة، ومن إسهام متدفق للجالية العربية الغفيرة، واسعة النفوذ، التى تعيش فى رحابه ولكن أيضًا من خلال فهمه لمصالحه، وتقديره لارتباطاته.

ومن ثم فإن بعض الجهالات التى ترى بريطانيا ذيلاً لهذه القوة أو تلك، والتى لا تستطيع التمييز بين فوارق الموقف عند بريطانيا وغيرها، ينبغى ألا نسمح لها بأن تسود نظرتنا أو تقييمنا لأى موقف سياسى بريطانى، وبشكل يحرمنا ـ فى الغالب ـ من الاستفادة ببعض نقاط اللقاء والالتقاء مع مصالحنا، التى يمكننا البناء عليها وتعظيمها، وألا نستسلم للسقوط ـ تحت قيادة أصحاب هذه الجهالات ـ فى بئر ليس له قرار، نبحث فيه عن «التطابق» الذى لن ندركه ـ أبدًا ـ فى عالم التمايز، والتنوع، والاختلافات الدقيقة، مهما أوهمنا البعض بأنهم يرون خيال التطابق، فى قاع البئر، وأن الطريق إليه قد غدا قصيرًا، نوشك إدراك نهاياته!!.

. . . .

بحثت ـ عبر بوابات الحوار ـ فى الشئون الحزبية البريطانية، والبنود المطروحة على الأجندة الديمقراطية والتشريعية، وعكست مواقف الأضداد، وتجارب إعادة البناء الحزبى.

وتوقفت ـ طويلاً ـ أمام الأزمة الأيرلندية، محاولاً استخلاص العبر، واستقطار الدروس حول المشكلات ذات الطبيعة «القومية / الطائفية / الدينية» وحول نظرة المجتمع السياسى البريطانى للإرهاب، وطريقة التعامل معه وهو ما قد تتضاعف أهميته، إذا ما قورن بعملية سلام المسار الفلسطينى بالذات.

ثم دلفت إلى ساحة الشرق الأوسط مناقشًا كل عناصر التعرض البريطانى للقضية سواء، على المستوى التقنى السياسى، أو على مستوى الخطاب العلنى، أو على مستوى ثوابت السياسة الخارجية البريطانية إزاءنا، أو إزاء غيرنا، مشيرًا إلى بعض الاختلافات بين مواقف العمال والمحافظين، والتى يمكن ـ لمن شاء بذل بعض المجهود ـ أن يحقق نتيجة ما عبرها، خاصة إذا ما كان الانتماء لبعض

التجمعات الحزبية الدولية «كالدولية الاشتراكية»، أو تجمعات الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية، يجمعنا مع حزب حاكم، كحزب العمال!

وأخيرًا.. تعرضت لقضايا الأمن والدفاع، في الإطار القارى، والدولى، منبهًا إلى نوعية من التحولات الدراماتيكية، كانت قد بدأت تأخذ وضعها، فى هذا السياق، والتى تستحق منا، بعض التأمل، إذا أراد البعض بناء تقديرات مواقف صحيحة، لا يداخلها ما تعودناه، من عناق حار، مع تصوراتنا، أو رغباتنا.. ظنوننا أو هواجسنا، بدلاً من الحقائق والوقائع، معتقدين، فى انتفاء وجود «ما لا نحب، ونرتضى»!!

ولقد رأيت أن أرجئ جمع ونشر، عشرات من الحوارات المهمة مع قوى المعارضة العربية، والشرق أوسطية، فى لندن، إلى جزء مقبل من هذه السلسلة، محافظةً على وحدة الموضوع، والتجانس، أو التناغم، بين عناصره وأجزائه.

....

نعم.. كانت أياما جادة..

أشعر كلما تذكرتها، أو تأملت ناتجها بأننى لم أضعها هدرًا، ولم أهمل أو أتراخ فى تنفيذ بنود أمر التكليف الطويل الذى تلقيته من ناس بلادى، للإبلاغ عن أحوال بعينها.

أحب تلك الأيام..

وأحتفل بها، كما نشأت وربيت على الاحتفال بوحدات الزمن، المؤلفة لمسار حياتى، بمقدار المعرفة التى حققتها، والإنجاز الذى راكمته فيها، وعلى امتدادها.

وأحسب... أنها كانت ـ دومًا ـ جديرة بالاحتفال.

د. عمرو عبد السميع

القاهرة ـ مصر الجديدة

فى ٢٥ من أبريل ٢٠٠٣

حزبيات!



زعيم حزب العمال البريطانى فى حديث شامل عن السياسات البريطانية الداخلية فى بداية ماراثون الانتخابات:

تونى بلير:

«نحن.. وهم»!

- حملات المحافظين التلطيخية ضدى، وضد حزب العمال الجديد لا تعكس سوى اليأس والإحباط!
- نحن - على عكس حزب المحافظين - لدينا مبادئ واحدة، وقيم واحدة، وأهداف واحدة، وإلا ما كان مؤتمر الحزب يوافق على مانيفيستو (حزب عمال جديد.. حياة جديدة لبريطانيا) بنسبة ٩٤٪!!
- لسنا يساراً قديماً أو يميناً جديداً.. وهذه هى الأسباب!
- نحن حزب يحتل مساحة الوسط الراديكالى فى السياسة البريطانية!

● الناخب البريطانى تألم كثيراً، وأضير كثيراً من نكوث المحافظين بوعودهم ولن يسمح لهم بالظفر فى الانتخابات مرة ثانية!!

● سياستنا فى التعليم أكبر دليل على أن حزب المحافظين هو حزب طبقى متعال، يهتم فقط بالإليت.

● نحن حزب تكافؤ الفرص والعدل الاجتماعى، بينما المحافظون حزب الفساد، والتفسخ الاجتماعى، وعدم المساواة، وتفتيت بريطانيا!!

● النظام السياسى الذى انقسم إلى حزب يعبر عن طبقة البيزنيس، وحزب يعبر عن نقابات العمال دمر بلدنا إلى حد بعيد!

● حزب المحافظين لا يستطيع الإدعاء بأنه يمثل جانبى الصناعة.

● بريطانيا تحت حكم العمال ستتحمل أعباء دورها فى الجماعة الدولية بالكامل، كما ستتحمل مسئوليتها تجاه الدول الأفقر!

● علاقاتنا الأوروبية حظيت من المحافظين بدمار لم يشهده مجال آخر طوال العقد الماضى!

● هناك فى حزب المحافظين من يودون ألا يروا أوروبا - المستقبل التى يتحرك حزب العمال من أجلها!!

● رئيس الوزراء غير قادر على وضع أجندة للتحرك بشأن أوروبا، والمطالبون بالانسحاب احتلوا المواقع المهمة فى الحزب والحكومة فى ظل غياب الزعامة!

● سنظل نحن والليبراليون الديمقراطيون حزبين مستقلين، ولكننا سننسق الموضوعات ذات الطابع القومى!

الحديث إلى الزعيم العمالى البريطانى - الظاهرة تونى بلير (٤٤ عاماً)، والذى إذا نجح فى الانتخابات البرلمانية العمومية المقبلة (ربيع ١٩٩٧) سيكون أصغر رئيس وزراء بريطانى منذ ١٧٨٣، الحديث إليه - لابد - يمثل تجربة مثيرة، لأنه بمثابة استكشاف عقل ونفس يطمحان إلى التغيير عبر صيغ خلاقة، تحاول التواكب مع شكل عالم المستقبل الذى تحكمه الشركات العملاقة، والسوق الدولية، والنظام الإعلامى الجديد.

تونى بلير.. هو الرمز الأوضح لجيل غربى متطور من الساسة والزعماء الذين لا تحد أحلامهم سقوف، والذين يتعاطفون - بمرونة فائقة - مع الحقائق المتغيرة لعالم اليوم.

وهو حين عبر بحزب العمال البريطانى إلى صيغة مغايرة، تحاول - أولاً - تجنب هزيمة خامسة متوالية للعمال، وتحاول - ثانياً - الانتصار لمبدأ عدم الجمود أو تثبيت المتغيرات فى محيط متحرك - بطبعه - حركة تكاد تكون لحظية، فإنه عبر ببريطانيا كلها إلى جدل يرتبط بالمستقبل.

وبصرف النظر عن نتيجة الانتخابات البرلمانية العمومية المقبلة فى بريطانيا، فإن تونى بلير يسجل له أنه ألقى بحجر فى بركة الماء الآسن، وأضفى حيوية غير مسبوقة، فى الجدل السائر الدائر بين كل القوى الحية فى المجتمع البريطانى، ومن ثم فإن استكشاف بعض أفكاره، أو رسم «بورتريه» له، يمثل تغطية مهمة للمستجدات على الساحة العالمية.

وبداية فقد اقتصر حوارى مع تونى بلير، الذى جرى عقب عودته من جنوب

أفريقيا، على السياسات الداخلية البريطانية، لأن ما يتعلق بالموقف من قضايا العالم هو أمر اتفاق قومى بين الأحزاب البريطانية - إلى حد كبير - كما أن الحديث عن قضايا العالم - باستثناء أوروبا - لن يخرج عن التزامات عامة وردت بوضوح فى خطابه أمام مؤتمر حزب العمال فى بلاكبول منذ أسابيع، لأن التفاصيل - بالطبع - لا يتطرق إليها إلا حزب حاكم فى السلطة والمسئولية معاً، وكذلك فإن أحد جوانب طرحه التجديدى، تجعل من بريطانيا جزءاً مندمجاً فى العالم الذى يتشكل الآن، ومن ثم فإن وضع اليد على حقائق السياسة الداخلية البريطانية، يعد الخطوة الضرورية الأولى لفهم توجهات حزب يتقدم - الآن - فى استطلاعات الرأى بنحو ٢٧ نقطة على حزب المحافظين، وحقق نتائج تكاد تكون كاسحة فى الانتخابات المحلية، والانتخابات الفرعية خلال الفترة منذ انتخابات ١٩٩٢ وحتى اليوم. وقد تكون فرصته فى حكم بريطانيا حتى عتبات القرن المقبل أكبر بكثير من غيره. كما قد تكون فرصة هذا الحوار فى رسم ملامح توجهات حزب العمال - عبر مواقف من السياسات الداخلية - أكبر من غيره.

● ما توقعك لتأثير حملات حزب المحافظين التلطيخية ضد حزب العمال الجديد (العيون الشيطانية) Demon Eyes وإدعاء أن حزبك خطر على بريطانيا.. وكيف سيكون رد فعل حزب العمال الجديد فى مواجهة هذه الحملات؟

○ فوق كل شىء.. الحملات المحافظة الحالية لا تعكس سوى اليأس والإحباط.

هذا حزب استنفذ طاقته، كما استنفذ أفكاره، ومن ثم فهو لا يجد بديلاً عن التفكير سوى الهجوم المتواصل ضدى!

الرأى العام فى بريطانيا يعرف - جيداً - أن هذه الحملات شىء محزن بالنسبة للتقاليد البريطانية، والتراث السياسى فى البلاد، وهى لن تؤتى حكومة المحافظين خيراً، وإنما سترتد بأثر عكسى عليها.

● **يدخل حزب العمال الجديد - على ما يبدو - إلى القرن المقبل برؤية محددة وواضحة، إلا أن ما يتبادر إلى ذهن كثير من المراقبين للسياسة البريطانية الداخلية، عند الحديث عن القرن القادم، هو انتخابات عام ٢٠٠١، وليس انتخابات ١٩٩٧، إذ لم يحتفظ حزب العمال - تقليديًّا - عندما ينجح بالسلطة إلى أمد طويل.. فما تصورك حول هذا الأمر؟**

○ لقد أكدت - باستمرار - أن حزب العمال الجديد، يجب أن يستهدف، الاستحواذ على السلطة، لأكثر من فترة تشكل فيها الحكومة.

وحقيقة، فإن هذا هو العامل الجوهرى والضرورى، لكى نتمكن من تنفيذ الإصلاحات الضرورية التى يمكن أن تضمن أهلية بريطانيا لأن تتعامل مع حقائق وتحديات الألفية العالمية الجديدة.

● **هل هناك - فى رأيك - أرجحية من أى وزن، لكون حزب العمال الجديد لم يفرغ - بعد - من معركته فى مواجهة الحرس القديم من جناحه اليسارى، وأن كلير شورت - بمعنى من المعانى - كانت نجمة الجدل فيما قبل مؤتمر بلاكبول منذ أسابيع، كما كان آرثر سكار جيل نجم مؤتمر برايتون ١٩٩٥؟**

○ دعنى أقول لك شيئاً، أنا - أولاً - لا أرى أن آرثر سكار جيل كان نجم مؤتمر برايتون ١٩٩٥، ثم أننى - ثانياً - أرى فى معظم الجدل السائر حول (حزب العمال الجديد فى مواجهة حزب العمال القديم) أو (التحديثيون فى مواجهة التقليديين) كلاماً فارغاً، لا يجب أن يستنفد طاقة حزبنا.

حزب العمال الجديد له اتجاه شديد الوضوح، وهو حزب موحد خلف رؤية لمجتمع مترابط يساند جهود الأفراد.

نحن لسنا كحزب المحافظين، لأننا موحدين فى مبادئنا، موحدين فى قيمنا، موحدين فى أهدافنا.

لقد كنت معنا فى مؤتمرنا فى بلاكبول، ورأيت كيف وافق مؤتمر حزب العمال الجديد بشكل كاسح، على مشروع المانيفستو (البرنامج) الذى قدمته قيادة الحزب تحت عنوان (حزب عمال جديد. . حياة جديدة لبريطانيا) بنسبة ٩٤٪.

ولقد كان هذا الرد العملى على كل التقسيمات التى تتحدث عن عمال جدد وقدامى، أو حرس قديم وحرس جديد، أو تحديثيين وتقليديين.

ملخبطون!

● لقد لاحظت أسلوباً تقليدياً (دقة قديمة) فى حملات التعبئة المحافظة يعمد إلى التكرار والمبالغة، متحدثاً عن (أن العمال غير جاهزين للحكم) أو اتهام العمال (بالنفاق السياسى)، أو يخيف الناس من أخطار غامضة قادمة إذا انتخبوا حزب العمال.

على أى قاعدة يعتمد حزب المحافظين فى تلك الإدعاءات، وهل تعتقد أن أسلوبًا - كهذا - يمكن أن يكون مؤثراً فى اتجاهات الناخبين، بإدعاء وجود أجندة سرية بين حزب العمال الجديد والنقابات، أو بالإشارة إلى تخبط حزب العمال إزاء الموضوعات الحيوية مثل برلمان لأسكتلندا، أو سياسات الضرائب، أو الانقسامات ما بين جناح التحديثيين بزعامتك - يا مستر بلير - والذى يضم فصائل تتكلم اللغة السياسية نفسها، وتتماشى مع دائرة فريق العمل المحيط بك، وما بين جناح اليسار التقليدى وإرثه من زمن الاشتراكية، كيف تقيم هذا النهج المحافظ بالنظر إلى حقيقة التقدم الشامل والمثير للانتباه لحزب العمال خلال ماراثون الانتخابات البرلمانية؟

○ حملات المحافظين ضد حزب العمال الجديد هى حملات (ملخبطة) بالمعنى الحرفى.

لقد زعموا - فى البداية - أننا لا نملك أفكاراً جديدة، وأننا مجرد متعهدى شعارات، وصدى طبل أجوف دون أى مضمون.

وبعد ذلك قالوا إننا (حرامية) ملابس سياسية، وأننا سلبنا منهم سياساتهم ومبادئهم.

والآن توصلوا إلى اختراعهم السائد فى حملاتهم التلطيخية (حزب عمال جديد.. خطر جديد)!

وهذا كله يعنى - ببساطة - أن حزب المحافظين يلعب - اليوم - لعبته السابقة المعتادة، ألا وهى الكذب بشأننا، ثم الكذب بشأن نفسه!

أكاذيب المحافظين المعتادة، نفعتهم فى الانتخابات الماضية، حين ظفروا بها واستلبوها، ولكن أناساً كثيرين جداً فى بريطانيا، تألموا وأضيروا من نكوث المحافظين بوعودهم، ولن يسمحوا لهم مرة ثانية بأن يظفروا بالانتخابات.

- **مستر بلير.. هل يمكن أن تفرق لنا - بشكل محدد - بين السياسات والأفكار التى يتبناها حزب العمال الجديد، وبين سياسات وأفكار حزب المحافظين، وبخاصة أننا نشعر بتشوش كبير، إزاء التماثل بين الجمهور المستهدف عند الحزبين (الطبقة الوسطى)، والسياسات الاقتصادية (العمل وفق آليات السوق - ضغط الإنفاق العام - تخفيض الضرائب)، ثم فكرة الدولية (التى يطرحهما كل من الحزبين بمفهوم مختلف)؟**

○ لنبدأ بإقرار ضرورى: حزب العمال ليس اليسار القديم، كما أنه ليس اليمين الجديد!!

ولكنه حزب يقدم رؤى وتناولات مختلفة لمجمل المشاكل التى تواجه بريطانيا.

نحن حزب يحتل مساحة الوسط الراديكالى فى السياسة البريطانية، بينما حزب المحافظين الجرف - بعيداً - إلى اليمين.

وأياً كان الموضوع المطروح، سواء كان التعليم، أو الجريمة، أوالخدمات الصحية، أو - حتى - أوروبا، فقد أصبحت سماتهم، التى تتأكد بشكل متزايد هى أنهم غير المتسامحين، المتعالين (الإليت) وكذلك المتصفين بعقدة الخوف من الأجانب.

إذًا فمن الخطأ الجسيم، أن يتصور أحد أنه لا فارق بين المحافظين والعمال.

وكمثال وحيد على ذلك، فإنه بينما تسعى الحكومة المحافظة إلى دعم المدارس الخاصة، والتعليم الخاص، وهو الأمر الذى سيفيد القلة، بينما يدمر فرص الأغلبية من أطفالنا، فإن حزب العمال الجديد يسعى إلى تقليص حجم التلاميذ فى الفصول، وتحسين مستوى الخدمة التعليمية فى كل المدارس.

نحن حزب الحقوق، وتكافؤ الفرص والعدل الاجتماعى.

بينما المحافظون هم حزب عدم التكافؤ، والتفسخ الاجتماعى، والفساد، وتفتيت بريطانيا.

بيزنيس!

● مستر بلير.. لقد أعطيت اهتماماً خاصاً فى العام الماضى، لمخاطبة طبقة رجال الأعمال فى كل مكان فى العالم، بطريقة مؤثرة للغاية، (فى اليابان والشرق الأقصى والولايات المتحدة وألمانيا.. وكذلك فى أستراليا بدعوة من ميردوخ) وهنا - أيضاً - فى بريطانيا مع مختلف درجات الاتحادات والتجمعات الإدارية والصناعية.

هل تعتقد أنك حصلت - بالفعل - على مساندة معتبرة من طبقة البيزنيس وهل نجحت فى أن تبيعهم فكرة التغييرات الجوهرية التى طرأت على حزب العمال، وهل تعتقد - كذلك - أن لهذه الطبقة تأثيراً كبيراً فى الانتخابات البرلمانية المقبلة؟

○ لقد تلقيت استجابة حارة ومؤثرة من رجال الأعمال فى كل المجموعات التى خاطبتها.

وأنا لا أستطيع القول بأننى أقنعت كل مستمع أصغى لى، ولكن من دون شك فإن رجال الأعمال تعرفوا من خلال مخاطبتى لهم، على التغييرات التى طرحت نفسها فى حزب العمال، خلال الأعوام القليلة الماضية.

وأنا أعتقد - بقوة - أن النظام السياسى الذى يعتمد على حزب يمثل طبقة البيزنيس ورجال الأعمال، وحزب آخر يمثل النقابات والعمال، قد دمر بلدنا إلى حد بعيد.

ولذلك فقد حاولت الوصول - كزعيم حزب العمال الجديد - إلى الناس الذين يمثلون عالم البيزنيس، على عكس ما كان سائداً فى حزبى.

ودعنى أقول لك، إن حزب المحافظين لا يستطيع أن يدعى تمثيل جانبى الصناعة (رجال الأعمال والعمال) أما حزب العمال الجديد فهو يضطلع بهذا الدور المهم جداً، ومن ثم فنحن - حقيقة - حزب الأمة كلها، وسوف نثبت أن القسمة الصناعية، وبالتالى الاجتماعية هى أمر يرتبط بالماضى ولا محل له فى الزمن القادم.

- **أوروبا ستظل عاملاً حاسماً فى الموسم السياسى المقبل، فهل تعتقد أن وعدك بإقامة استفتاء على الانضمام للعملة الأوروبية الموحدة سوف يكون مرضياً للناس - هنا - وخاصة بعد أن أعلن المحافظون التزامهم بالإجراء نفسه (الاستفتاء) فى الموعد نفسه (بعد الانتخابات)، وما التصور المختلف لديك عن المحافظين فى التعامل مع الملف الأوروبى؟**

○ حظيت علاقتنا مع شركائنا الأوروبيين، بأكبر قدر من الدمار، تحت حكم المحافظين طوال العقد الماضى، بما لا يقاس مع أى منطقة أخرى!

لقد انقسم المحافظون بشكل بالغ حول هذا الموضوع الحيوى، لأنهم ببساطة عاجزين، غير قادرين، على امتلاك زمام قيادة تشكيل (أوروبا - المستقبل).

وأود أن أقول لك، إن هناك داخل حزب المحافظين من يريدون - بقوة - أن يروا أوروبا التى يتحرك من أجلها حزب العمال، أوروبا المكونة من دول قومية ذات سيادة، تعمل معاً فى منظومة ضخمة من الموضوعات؛ لتؤمن الحلول الأمثل الممكنة لمشاكلنا المزمنة.

وإلى جوار هؤلاء يوجد فى حزب المحافظين من ينظرون للاتحاد الأوروبى، بوصفه منطقة تجارة حرة، ولا شىء غير ذلك.

ثم - أخيراً - فسوف تجد فيهم من لهم ميول انسحابية من الصيغة الأوروبية كلها، وهى الميول التى تفصح عن نفسها بالتطرف إلى الحد الأقصى!

وأنا أقول - مع كثير الأسف - أن هذه المجموعة الأخيرة، قد تقدمت لتحتل أرضية أكبر، وتكسب مواقعاً أكثر فى حزب المحافظين، ثم فى حكومتهم، والواقع أن هذا الأمر ما كان ليمثل مشكلة كبيرة، لو توافر لهذا الحزب قدراً من الزعامة الحقيقية على قمته.

ولكن رئيس الوزراء چون ميچور بدا عاجزاً عن وضع وتشكيل أجندة حقيقية فيما يخص الموضوع الأوروبى.

إنه زعيم ضعيف، محاط بمجموعة من الوزراء المتلبسين، برؤى مختلفة للغاية.

وقد عانت بلادنا كثيراً بسبب هذا الوضع، وغابت رؤية محددة للمحافظين بشأن أوروبا، مهما تكلموا عن استفتاء، أو حددوا موعده..

ليب - لاب!

● **يؤدى بادى آشداون أداء طيباً على جبهة الليبراليين الديمقراطيين ولكنه أعلن - مؤخراً - أنه مستقل جداً عن حزب العمال الجديد، وكذلك فإن عدداً لا بأس به من المراقبين يرون أن تحالف الحزبين (ليب - لاب) (Lib-Lab) «الحروف الأولى من اسمى الحزبين» سوف يكون المخرج الوحيد لاستقرار سلطة العمال، كما سيكون ضربة إجهاض لأى محاولة عودة من جانب المحافظين.. كيف ترى مثل هذه التحليلات يامستر بلير؟**

○ سوف نظل حزبين مستقلين تماماً!

ولكننا سوف نعمل معاً فى بعض الموضوعات المعينة، التى نرى أن المصلحة القومية تقتضى تحالفنا فيها.

نحن نشترك فى وضع استجوابات كما فى حالة فضيحة «الأموال مقابل الأسئلة» التى أثيرت فيها إدعاءات حول نيل هاميلتون وغيره من نواب البرلمان، كما نتشارك فى بعض السياسات تجاه أسكتلندا أو غيرها من الموضوعات.

- **لقد حضرت حواراً ممتعاً بينك وبين د. محمد شاكر السفير المصرى، وعميد السلك الدبلوماسى العربى فى بريطانيا، العام الماضى فى مؤتمركم فى برايتون، وكان الحوار عن مشروعك لشبكة الاتصالات والكومبيوتر الذى يصل إلى كل مواطن بريطانى فى المدارس والمستشفيات والمكتبات، وقد أخبرك سفيرنا أنك لا يجب أن تنسى أن هناك أطفالاً فى مناطق أخرى من العالم لا يجدون قلماً من الرصاص وليس كومبيوتر، وأن جزءاً من مسئولية بريطانيا كدولة متقدمة، أن تشارك فى تشكيل عالم عادل ومستقر، وكما أذكر فقد رددت قائلاً: إنك استوعبت فكرة (الدولية) منذ بدء حياتك السياسية فى حزب العمال فى سن الخامسة عشرة..**

هل يمكن أن تحدد لنا تصورك عن مسئولية بريطانيا الدولية من هذه الزاوية؟

○ أستطيع أن أؤكد لك أن بريطانيا تحت حكومة عمالية، سوف تلعب دوراً كاملاً فى إطار الجماعة الدولية.

أنا واع تماماً بطبيعة مسئولية بريطانيا كدولة متقدمة، فى تأكيد فرص الدول الأفقر لرفع مستوى معيشة مواطنيها.

ودعنى أقول لك إن ما شهدته السنوات الختامية للقرن العشرين من استمرار للفقر والإفقار على نطاق واسع، هو أمر غير أخلاقى، بالإضافة إلى أنه غير مبرر، وهو ما أشرت إليه مع سفيركم فى مؤتمرنا عام ١٩٩٥.

ولقد أدركنا فى حزب العمال أن معالجة ملف الفقر، وصون التنمية المتوازنة فى العالم كله، يجب أن تكون فى مقدمة اهتماماتنا، لأن هذا الأمر سيؤدى إلى ازدهار التجارة، وفتح الباب للصادرات، والاستثمارات.. كما يمثل إسهاماً فى تحقيق الاستقرار والأمن العالمى على أوسع نطاق.

● هل تعتقد أن مانيفيستو العمال (حزب عمال جديد.. حياة جديدة لبريطانيا) الذى أقره حزبك منذ أسابيع فى بلاكبول، بالإضافة إلى نقاطك الثلاثة عشر فى مؤتمر ١٩٩٥، كافيان لإرضاء الناخب البريطانى، وتحقيق هزيمة للمحافظين، أم أنك مازلت تحتاج تأكيد بعض الموضوعات لتكون واثقاً من النتيجة؟

○ لقد أطلقت حملة (الطريق إلى المانيفيستو) مبكراً هذا العام، لأننى كنت أريد أن أتأكد أنه حين يأتى يوم الانتخابات العمومية، سيكون الشعب البريطانى متبيناً بوضوح، لما سوف تفعله حكومة العمال بالضبط، وما لن تفعله.

وأنا واثق أن مانيفيستو (حزب عمال جديد.. حياة جديدة لبريطانيا) قد أوضح سياساتنا تجاه كل الموضوعات، محتوياً وعودنا الخمسة للشعب البريطانى: (فصول ذات عدد تلاميذ أصغر - الهبوط بأرقام بطالة الشباب - بناء إدارة اقتصادية حقيقية - الهبوط بقوائم الانتظار لمستشفيات التأمين الصحى - الإسراع بالإجراءات العقابية لمنتهكى القانون من الشباب).

وأنا واثق - مرة أخرى - أن هذا سيكون مانيفيستو النصر فى الانتخابات البرلمانية المقبلة.

● كان النقد الذى وجهته نقابة التجارة (T . U . C) إلى حزب العمال، كاشفاً لحجم التناقضات بل والعداءات بين التحديثيين بزعامتك، وبين بعض المنظمات النقابية التى لم تقف أبداً - من قبل - ضد حزب العمال، كيف تنظر إلى هذا المستجد المهم؟

○ لابد لحزب العمال الجديد ومجلس نقابة التجارة أن يختلفا من وقت لآخر لى بعض التفاصيل فى موضوعات بعينها.

ولكننا متحدين فى هدفنا لتحسين ظروف وشروط العمل للشعب البريطانى، ما أننا متحدين فى ضمان حد أدنى محترم للأجور.

علاقتنا بالنقابات تتطور، وسوف تستمر فى التطور.

- **وأخيرا يامستر بلير لاحظت أن المحافظين يعملون بجد لاستغلال الاختلاف البادى فى اقتراحاتك تجاه أسكتلندا، مركزين على ما وصفوه تشوشاً يسود هذه السياسات، أو نكوثاً عن التعهدات.. كيف تقيم مثل تلك الإدعاءات المحافظة؟**

○ هناك اختلاط يسود النظرة إلى سياسات حزب العمال فيما يخص سكتلندا.

ولقد أعلنت بوضوح - ولعلك متابع لهذا - التزام حكومة عمالية باستفتاءين حدهما بشأن برلمان لأسكتلندا، والآخر بشأن جمعية وطنية لويلز.

وموافقة الشعب - عبر الاستفتاء - ستضمن أن هذه الترتيبات الجديدة سوف تكون مؤسسة على أرض صلبة، كما ستجعل مثل هذه الترتيبات آمنة من أية لاعبات مستقبلية من المحافظين.

- ١٩٩٦ -



وليم هيج زعيم حزب المحافظين:

المعارضة بالإنجليزى!

● فذلكة لابد منها:

من ضمن العادات الصحفية المرذولة، توجيه أحد سؤالين لأى نجم سياسى أجنبى يقترب منه صحفى ما بالحوار:

«ما موقفكم من التطوارت الأخيرة فى أزمة الشرق الأوسط.. ومن حقوقنا العادلة، وممارساتهم المتعسفة؟؟»

أو...

«ما تقييمكم للعلاقات الثنائية التى تربطكم ببلدنا، وما رأيكم فى حضارتنا القديمة والجديدة، والطفرات المتوالية التى نحققها للصفات الخارقة والاستثنائية التى نتحلى بها»!!

والحقيقة.. أن أى السؤالين مشروع وشرعى فى بعض جوانبه (على الرغم من سماجة الصياغات التقليدية لأيهما) لوكانت هناك مناسبة حالية لطرحه، أو كان لدى الصحفى المحاور توقع بأنه سوف يحصل من مصدره، على ماهو أكثر، من عبارات المجاملة، التى لاتعنى شيئاً فى التحليل الأخير، ولايمكن ترجمتها إلا بوصفها (صرف بالحسنى)!!

....

كان هذا مدخلاً ضروريـًّـا لحوار مع وليم هيج زعيم حزب المحافظين البريطانى (٣٧ عاماً)، وهو حواره الأول مع الصحافة العربية، فقد كان جُلُّ اهتمام العناوين منصبًا، فى هذا الحوار، على الشأن الحزبى البريطانى، وعلاقات بريطانيا الأوروبية.

لماذا؟...

لأن هذا الحوار محاولة للتخلى عن نرجسيتنا المحلية والإقليمية، وعن تصورنا المزمن بأننا مركز الكون، كما أنه محاولة لتعرف ما تشهده الحياة البرلمانية، والمؤسسة / الحزبية من تطورات من أم الديمقراطيات (بريطانيا).

هو - كذلك- محاولة للخروج إلى أفق أرحب، بعد أن حصرتنا هذه الممارسات الصحفية فى دائرة ضيقة وسقيمة لاتتحدث إلا عن أنفسنا، ومنعتنا من معرفة التطوارت الجارية فى الأحزاب، والهياكل، والهيئات، التى تشارك فى صنع القرار السياسى، أو فى تشكيل القرار السياسى بالرأى فى بلد مثل بريطانيا، وهو الأمر الذى يلزمنا- حتى- لفهم سياساتهم تجاهنا، أو تجاه منطقتنا، وهو بالمناسبة ما يفعله اللوبى اليهودى، الذى لا نجيد أمامه سوى النواح، فى كل بلد، لأنه ينجح فى التأثير على القرار السياسى فيها، بينما نفشل نحن ثم إن محاولة الخروج - هذه - هى أيضاً تصدى لهؤلاء الذين حجبوا عنا معرفة ما يجرى فى العالم، مصدرين حكمهم علينا، بأن نكون (محليين)، أو فى أحسن الفروض (إقليميين).

. . . .

وفوق ذلك. .

فإن الحوار يعد- فى ذاته- درساً، لكى يتعلم، من شاء أن يتعلم، كيف تعارض المعارضة، وبالمناسبة هى ليست أى معارضة، ولكنها تجئ من حزب المحافظين البريطانى العتيد التليد (ظهر عام ١٦١٦ كحزب الملك، ثم أصبح حزب المحافظين امتداداً للحزب الملكى عام ١٧٦٠، ثم أصبح حزباً سياسياً بالمعنى العصرى عام ١٨٣٢)!!

الذى يعرف كيف يعارض، كما يعرف كيف يحكم (كان منذ سنة حزباً فى الحكم منهياً ١٨ سنة متصلة من البقاء فى السلطة). . ومسألة أن تعرف المعارضة كيف تعارض، تبدأ بالحفاظ على حدود الالتزام والإلزام التى تفرضها مقتضيات

الأمن القومى، أو مصالح البلاد العليا، وتنتهى بدرجة التسامح السائدة على المستوى السياسى، والتى تسمح لكاتب صحفى أجنبى بأن يوجه ما يشاء من الأسئلة لزعيم الحزب، بينما بعض أحزاب المعارضة فى بلادنا العربية أشد غضباً من النقد، وحساسية للحوار، وتزمتاً وأرثوذوكسية سياسية، من الحكومات العربية نفسها فى تعاملها مع الإعلام، إذ يسود مبدأ حاكم فى هذا السياق وهو :«من ليس معى فهو ضدى، وحق عليه أن يقتل، أو يحرق، أو يصلب، أو تقطع أيديه وأرجله من خلاف»!!

وأخيراً. . .

فقد تلاحظ - عزيزى القارئ- فى هذا الحوار أن أسئلتى إلى وليم هيج (الذى لفت الأنظار للمرة الأولى فى مؤتمر سنوى للحزب وهو فى السادسة عشرة حين وصفه المراقبون بأنه صاحب أسلوب تشرشلى، نسبة إلى ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا المحافظ الأشهر) هى أسئلة طويلة من حيث الحجم، وهذا ليس خطأ فنياً، ولكنه عمل مقصود، إذ حاولت أن أشرح لك فى متن السؤال بعض خلفيات ما أسأل عنه.

. . . .

كانت هذه (فذلكة لابد منها) قبل أن ندلف معاً من بوابة حوارى مع وليم هيج زعيم حزب المحافظين، الذى تقلد الزعامة، فى يونيو المنقضى بعد ثلاث جولات، آخرها مع بلدوزر الحزب كينيث كلارك وزير الخزانة السابق فى حكومة جون ميجور، ليستفتح عهد جيل (جديد) يتولى المسئولية على رأس حزب (قديم)، متسلحاً ببرنامجه للإصلاح الذى أسماه (بداية طازجة/ Fresh start).

وهنا نص الحوار:

- **مستر هيج.. لقد تابعنا طريقتك فى معالجة الإصلاح الدستورى، وخصوصاً وضع مجلس اللوردات، سواء من خلال ما كتبته فى**

مقال بجريدة إكسبريس أون صنداى، أو فى مطبوعات مركز دراسات الحزب.

هل تعتقد - فعلاً- أن سياسات حزب العمال الحاكم سوف تؤدى إلى التشظى فى الصيغة الفيدرالية التى تمثلها المملكة المتحدة، عبر الإصلاحات الدستورية التى منحت برلماناً لأسكتلندا، وجمعية لويلز، وجمعية لأيرلندا، ثم ها هى تتعرض لوضع مجلس اللوردات

ودعنى يامستر هيج أضف إلى هذه الحزمة من العناصر أنك - أيضاً- اتهمت رئيس الوزراء بأنه يعامل المجلس الثانى (اللوردات) بوصفه «بصمجى»، حين يحاول حرمان اللوردات بالوراثة (الذين ورثوا اللقب) من التصويت، وتعيين أعضاء جدد أو لوردات معينين فى المجلس، ألا ترى أن التعيين هو حل مؤقت، لحين انتخاب أعضاء مجلس اللوردات جميعاً؟

○ لقد اعترضنا على خطة الحكومة، لإلغاء حقوق التصويت للوردات بالوراثة، لأنها- ببساطة - تقود إلى مجلس لوردات - بالكامل تقريباً- مكوناً من سياسيين معينين.

هذا- ببساطة أيضاً- سيكون توسيعًا ضخمًا وخطرًا جداً لسلطة رئيس الوزراء فى بلد كبريطانيا.

والغريب أن حكومة السيد بلير لم تقرر- بالضبط. . وربطاً بعناصر سؤالك الطويل- ما الذى ستفعله، ما إذا قررت خلع اللوردات بالوراثة من المجلس.

ونظرة سريعة إلى برنامج حكومة حزب العمال، فى هذا الإطار يمكن أن تعطينا فكرة عن الطريقة التى يقرون بها مثل هذه المسائل المؤسسية الحساسة، إذ يصف البرنامج مقترحات إصلاح مجلس اللوردات بأنها «إصلاح مبدئى متحفظ لايتطلب إصلاحات أخرى مترتبة عليه فى المستقبل(ص ٣٢ من برنامج الحكومة)!

ونحن فى حزب المحافظين منفتحين جداً لأية مقترحات حول ضرورة التغييرات التى يجب أن تلحق بأسلوب عضوية مجلس اللوردات، ولكن إذا تحققت ونفذت، فيجب أن يكون ذلك فى خطوة واحدة، وليس بطريقة تدمر استقلالية المجلس الحالى، ثم تترك مستقبله معلقاً فى الهواء.

نحن نطالبهم - فقط- بما ورد فى برنامجهم!!

● **فى رأيك، هل تعتقد أن انتقال زعامة حزب المحافظين إلى جيل جديد تمثله أنت (من مواليد ١٩٦١)، سوف ينقل - تلقائياً - مركز الثقل فى جمهور هذا الحزب إلى الشباب من الجيل الجديد، وما سمات هذا الجيل السياسى الجديد؟**

○ فلنبتعد - يادكتور عمرو- عن هذا التخصيص الذى لا يعرفه العمل السياسى.

أنا أريد أن يصل حزب المحافظين إلى الأغلبية الحقيقية لأمتنا.

يجب أن نخاطب هؤلاء، حيثما يعيشون، وأياً كانت ظروفهم، طالما كانت قيمهم السياسية (محافظة)، حتى لو لم يدركوا - أنفسهم- أن لديهم هذه القيم بالفعل، وأنها تحكم سلوكهم اليومى، وميولهم العامة.

الميديا!

● **بعض الخبراء يقولون، إن وسائل الإعلام، سوف تحل، أو هى على وشك أن تحل، محل الأحزاب السياسية، فيما يخص التأثير على الجماهير، أو تشكيل اتجاهات الرأى العام.. هل تعتقد أن هناك خطر حقيقى، على الأحزاب السياسية التقليدية من تأثير وسائط الإعلام؟**

○ أنا لا أرى فى الميديا (خطراً) بمقدار ما أرى فيها (فرصة).

أنا أريد تحويل حزب المحافظين إلى أكثر قوى القتال السياسى تأثيراً، فى ساحة السياسات البريطانية. ولايكون ذلك إلا بأن نتسلح بكل الأدوات الممكنة ليصبح ذلك الهدف ممكن البلوغ.

ولكن ما أريد أن أقول، هو أننا فى تمرير رسائلنا عبر الميديا، لانريد أن نجارى حزب العمال فقط، ولكننا نريد أن نتفوق عليه!!

- **بمناسبة مجاراة حزب العمال، يامستر هيج، لقد سمعنا - كثيراً- عن استيراد بريطانيا ما يسمى بالتكنولوجيا السياسية الأمريكية خلال خوض حزب العمال للانتخابات البرلمانية السابقة، بارسال أعضاء ليتعلموا الطرق الحديثة لإدارة الحملات السياسية الانتخابية ، برئاسة بيترمندلسون (الذى أصبح الآن وزيراً ـ بلا وزارة ـ واسع الاختصاصات فى حكومة بلير، ومسئولاً عن إعلان الحزب والوزارة) كيف نتجنب هذا الأسلوب، الذى ألقى ظلالاً من «الأمركة» على ساحة السياسة البريطانية وخصوصاً مع تلك الاقتراحات التى تناثرت، أيام الانتخابات البرلمانية الماضية، عن عقد مناظرة تليفزيونية بين زعيمى الحزبين، أو دور زوجات زعماء الحزب فى الحملات الانتخابية، أو اللجوء لأسلوب حملات التلطيخ فى الهجوم على الخصوم السياسيين؟**

○ سأجيبك ـ قولاً واحداً ـ بأننى لا أعتقد أن كل ما ذكرته، على الرغم من الأدلة التى استخدمتها، يمثل نزوعاً نحو أمركة الحياة السياسية فى بريطانيا.

ولكننى أرى أننا- فى هذا السياق - بصدد مسألة استخدام آخر صيحات التكنولوجيا السياسية والاتصالية، وكذلك آخر مستحدثات أساليب وتكنيكات الحملات السياسية الدعائية، أكثر من أى شئ آخر.

هارمونية!

- **الهارمونية بين زعامة حزب المحافظين، والطبقة القائدة فى ذات الحزب، هى شرط شديد الأهمية لإعادة بناء الحزب.**

هل تعتقد أن هذه الهارمونية أو التناغم هى أمر متحقق الآن، بالنظر إلى الأنباء المختلفة عن فصل بعض الأعضاء، وانشقاق

بعض الأعضاء، وظاهرة الحنين إلى جون ميجور، وعن فرص كل من مايكل بورتيللو وكريس باتن فى زعامة حزب المحافظين إذا ما دعى لانتخابات زعامة مبكرة، قبل الانتخابات العمومية البرلمانية المقبلة؟

○ بالطبع يجب أن نكون متوحدين فى حزب المحافظين حول الهدف الذى نسعى إليه، وما الذى نعتقد فيه ونؤمن به، ولكننا - أيضاً- يجب أن نكون متوحدين داخل مؤسستنا الحزبية، وهيكلها التنظيمى.

وسوف تندهش، كما سيندهش - معك - الكثيرون، حين تعلموا، أنه قبل السنة الفائتة، لم يكن هناك وجود واحد أو كينونة واحدة، اسمها : (حزب المحافظين)!!

ولكن كنتيجة للإصلاحات، التى أدخلناها، طوال الشهور الإثنا عشر الماضية، أصبحنا- الآن- حزباً محكوماً بدستور واحد، أو برنامج واحد.

وهنا يبدأ الالتزام التنظيمى، الذى يخلق الهارمونية، ويزيل - بالتالى- كل العناصر التى أشرت إليها فى سؤالك، وهى وليدة غياب الوحدة داخل هيكل الحزب.

- **مادمت تكلمنى عن (التجديد) فى حزب المحافظين، أحب أن أقول لك أنه فى آراء بعض المراقبين، فإن الفارق بين موجة التجديد فى حزب العمال، التى قادها فريق من التحديثيين يتزعمهم تونى بلير، وبين محاولتك للتجديد، أن محاولة بلير رافقتها طبقة كبيرة من الناس داخل الحزب كانوا مقتنعين بالتغيير، وهو ما حدث فى حزمة من التحولات بدأت بدستور الحزب وانتهت بسياساته، مروراً بهيكله، ولكن فى حالتك - يامستر هيج كنت وحدك تتكلم عن تغييرات جذرية، وكنت وحدك، تحاول إيجاد مواءمات جيدة بين الأجنحة المختلفة**

لحزبك، بغض النظر عما إذا كانت هذه المواءمات تتماشى مع محاولتك للتجديد.. ماذا ترى فى هذا الخصوص؟

○ لا أوافق- أبداً- على ما ذكرت!

فبعد وقت قصير من تقلدى منصب الزعامة، قمنا باستفتاء، اشترك فيه أكثر من ١٨٠ ألف من أعضاء الحزب، وفيه صادق هؤلاء الأعضاء- بشكل غامر - على النقاط الستة للإصلاح التى أعلنتها.

وهكذا، فهناك أرضية كبيرة لتأييد ومساندة الإصلاح، داخل حزب المحافظين، وفوق ذلك، قمنا بمزيد من الإصلاحات خلال السنة التى تلت هزيمتنا فى مايو ١٩٩٧، وهى التى تفوق بكثير ما حاول حزب العمال تحقيقه فى ١٨ عاماً قضاها فى المعارضة!

ودعنى أقول لك أن الفارق بين الإصلاحات التى قمنا بها فى حزب المحافظين، وتلك الإصلاحات التى قام بها حزب العمال منذ الثمانينيات حتى الآن، هو «أننا لم نضح فى إصلاحنا، بمبادئنا»!!!

● **من دون أن تبدو متفائلاً جداً، هل تعتقد أن حزبك سوف يعود لشغل موقع الأغلبية، فى مجلس العموم، فى الدورة المقبلة، ما الأعمدة السياسية التى تبنى عليها رأيك السياسى فى هذا الخصوص؟**

○ أنا مؤمن بأن السنة الأولى لحزب العمال فى السلطة تمثل حالة خذلان كبير!!

لقد قطعوا على أنفسهم عهوداً كبيرة، وكثيرة قبل الانتخابات، ولكن القليل منها فقط - تحقق!!

وبينما كان حزب العمال مشغولاً بكسر وعوده والحنث بها!!، تعلمنا- نحن- الدروس، من تجربة الانتخابات البرلمانية السابقة، وتغيرنا لنصبح حزباً منفتحاً للاستماع للناس بشكل أكبر.

ومن هنا أبنى تفاؤلى السياسى.

- **الولاء.. النظام.. الاتحاد هم العمود الأساسى المفترض لحزب المحافظين وبرنامجك الجديد لإصلاحه: « بداية طازجة»، هل تعتقد أنك مازلت تواجه صعوبات حول هذه المفاهيم، مع نوابك فى البرلمان؟**

○ لا . . أنا متشجع جداً، بالطريقة التى يركز بها نوابى أداء عملهم الخاص، بمحاسبة الحكومة برلمانياً.

وهذا – فى ذاته– أول الطريق للحفاظ على المفاهيم الثلاثة التى تضمنها برنامجى : (بداية طازجة Fresh start)

- **مستر هيج.. خطك المتشدد حول أوروبا، يجعلنى أتساءل إذا كنت تريد تغيير قواعد اللعبة فى ساحة السياسة البريطانية، من الصراع التقليدى بين المصالح (الاقتصادية – الاجتماعية) ذات الانعكاس الواضح على صراع حزب العمال وحزب المحافظين، إلى صراع آخر (وطنى/ اندماجى).. هل أستطيع الحصول على تعليقك حول هذا..وألا تعتقد أن خطاً متشدداً تجاه أوروبا سيؤدى إلى مزيد من الانقسام فى حزبك، وهى الانقسامات التى استدرجت حزب المحافظين إلى الهزيمة الكارثية فى مايو ١٩٩٧، كما أن بعض المراقبين يرون أن حزبك عاد إلى عادته فى عدم الإنصات للناس حول موضوع أوروبا.. مارأيك؟**

○ قرار دخول العملة الأوروبية الموحدة من عدمه، هو تقريباً أهم قرار واجهته بريطانيا فى وقت السلم.

على عكس حزب العمال، الذى التزم بمبدأ دخول نظام العملة الأوروبية الموحدة، فإن موقف حزب المحافظين كان براجماتياً.

لقد عارضنا واعترضنا على انضمام بريطانيا لنظام العملة الأوروبية الموحدة، خلال عمر البرلمان الحالى، وقد خططنا ، لعمل حملة ضد العضوية البريطانية فى الانتخابات العمومية البرلمانية السابقة.

وسوف يكون موضوع أوروبا، مادة لاستفتاء أعضاء حزبنا، عندما يقترب موعد هذه الانتخابات.

ونحن نتذكر التجربة المدمرة، التى واجهناها بخصوص آلية سعر الصرف (ERM) والتى أظهرت صعوبة أن يطلب من بريطانيا، مع دائرة أعمالها المختلفة، وهيكل سياستها المالية، أن تُعشق اقتصادها، مع نظرائه فى أوروبا، أو تخلق التداخل بينه وبين غيره.

لكن الانضمام إلى العملة الأوروبية الموحدة، على عكس الانضمام إلى آلية سعر الصرف سيكون سياسة دائمة، وغير قابلة للرجوع عنها.

نحن نريد أن نعلم إذا كانت الأعمال والبيزنيس فى فرنسا وألمانيا، وإيطاليا، وإسبانيا (والمختلفة عن اقتصادياتنا بشكل طفيف) سوف تزدهر فى إطار العملة الأوروبية الموحدة وسعر الصرف الواحد، قبل أن نقرر ما إذا كان على بريطانيا أن تنضم أم لا.

نحن نحتاج لأن نكون مقتنعين بأن العملة الأوروبية الموحدة، سوف تعمل فى الأوقات الاقتصادية السيئة والصعبة، بكفاءة عملها نفسها فى الأوقات الجيدة، والرغدة، وذلك قبلما - حتى- نبحث فى تعريض الوظائف والبيزنيس البريطانى للمخاطرة!

نحن - أيضاً- مؤمنون، بأن العملة الأوروبية الموحدة، يمكن أن تقود إلى أن قرارات تتعلق بالضرائب، والإنفاق والاقتراض، سوف تنتقل من وستمنستر (مقر مجلس العموم - البرلمان البريطانى) إلى فرانكفورت (مقر البوندربانك البنك المركزى الألمانى).

ثم أنها قد تقود إلى مطالبات، بالتناغم بين اللوائح المنظمة للعمالة، وهى التى يمكن أن تكون لها آثار وعواقب وخيمة بالنسبة للشركات العاملة فى بلدنا.

إنه لمن غير المتصور - إذاً- ألا يتم تسكين للاهتمامات السابقة، حتى وقت يلى تداول البنكنوت والعملات المعدنية «لليورو» عام ٢٠٠٢!!

ما بعد الحوار:

ومع ذلك!

على الرغم مما قدمت به لهذا الحديث، عن التقاليد السقيمة فى الأداء الصحفى العربى، والتى حبست إعلامنا، كما حبست معظم جمهورنا، فى مربع المحلية، أو مربع الإقليمية فى أحسن الفروض.

ولأننى أعرف أن هذه القوالب لها جمهوراً ينبغى احترام إرادته!!، فقد سألت وليم هيج زعيم حزب المحافظين ونائب ريتشموند (يوركشير) سؤالين عن الشرق الأوسط هما:

- **لقد أشاع بعض أعضاء حزبك، أن موقف حزب المحافظين وسياساته تجاه الشرق الأوسط أفضل كثيراً، من وجهة نظر العرب، من سياسات حزب العمال، هل توافق على هذا؟**

○ (تعمد زعيم حزب المحافظين الضغط على حروف الكلم فى إجابته لتأكيد المعانى) وقال:

«نحن نريد تسوية سلمية فى الشرق الأوسط، على أن تكون عادلة، ومقبولة للأطراف المختلفة.. نحن نساند اتفاقيات أوسلو، نحن نعارض بناء مستوطنات جديدة، بما يحطم أسس هذه الاتفاقيات.

(لاحظ عزيزى القارئ هنا- فيما يخص ماهو سياسة خارجية- أن الفوارق تكاد تكون منعدمة بين الحزب الحاكم والحزب المعارض وإن كان بعض أعضاء الحزب يروجون فى الدوائر العربية أن سياساتهم أفضل للعرب).

- **من ناحية أخرى، فإن بعض المراقبين رأوا الموقف الذى اتخذ من جانب جاك سترو وزير الداخلية (وقت إجراء الحوار)، لمواجهة التعقيدات المترتبة على استضافة بعض المحكوم عليهم- هنا- فى لندن، أنها غير مرضية تماماً، ولكنها أكثر حزما عن ذى قبل، هل لديك تعقيب على هذا؟**

○ حزب المحافظين يميل إلى سيطرة حازمة ولكن عادلة على قوانين الهجرة.

وبالذات فيما يخص هؤلاء المحتجزين لحين النظر فى قضايا لجوئهم السياسى، لتصبح فترة انتظارهم، هى أقصى ما يمكن.

ولاحظ هنا أن بداية هذه الإجراءات تحسب لمايكل هواراد وزير داخلية حكومة المحافظين السابقة، والذى أصبح - الآن - وزيراً للخارجية فى حكومة الظل، وإن جاءت إجراءات جاك سترو أكثر حسماً وتشدداً. (ومع ذلك فزعيم حزب المحافظين يحتفظ لنفسه- كما رأيتم- فى هذا الموضوع بمساحة للمناورة، يضغط فيها على أنه أكثر ديمقراطية، وأكثر ارتباطاً بحقوق الإنسان.

بعبارة أخرى هناك التزام من المعارضة بالمبدأ، ولكن هناك تضاغطًا حول الوسائل التى تستخدم لتحقيق هذا المبدأ).

وما قبل النهاية:

عن التغيير وإرادة النصر؟

وفى هذا الحوار الصحفى الذى دار فى مكتب زعيم المعارضة البريطانى وليم هيج فى مبنى مجلس العموم بوستمنستر، كان لابد أن أعرج على التعديل المهم الذى أجراه فى مجلس وزراء الظل فى أول يونيو الجارى.

وسألته:

- **ما فكرتك من وراء إجراء هذا التغيير الوزارى فى حكومة الظل؟**

○ الهدف من التغيير الوزارى الأخير، هو إدخال بعض عناصر الخبرة، والمهارة إلى الوزارة، وتجديد القوة والطاقة فى الحزب، بعبارة أخرى أنا أسعى إلى ضخ بعض الدماء الجديدة، لتحقيق برنامجى وهدفى فى (بداية طارجة)!!، وأعتقد أننى نجحت فى هذا.

لقد ضممت خمسة نواب جدد، من الذين نجحوا فى الانتخابات البرلمانية

الماضية، أى المنتخبين حديثاً، والحائزين ثقة الجمهور حديثاً، إلى حكومة الظل. بحيث أصبحوا من الأعضاء المتحدثين فى البرلمان.

نحن نريد أن نتأكد من وجود معارضة شديدة وفعالة، فى كل المؤسسات والأجهزه البريطانية، ونحن على الطريق إلى هذا.

● **يرى بعض المراقبين أن قيامك بتعيين بيتر ليلى (وزير الضمان الاجتماعى فى حكومة جون ميجور السابقة) نائباً لزعيم الحزب، هو بمثابة محاولة لقطع الطريق أمام انتخابات مبكرة على زعامة الحزب... كيف تقيم مثل هذه الآراء؟**

○ لاتوجد انتخابات مبكرة على زعامة الحزب.

ولن تكون هناك انتخابات مبكرة على رئاسة الحزب، مهما كانت الأسباب، ونائب زعيم الحزب بيترليلى يقوم بعمل مهم وشاق داخل الحزب، ويشارك فى تجديد سياسات هذا الحزب، وإعادة بنائه.

بيترليلى هو المسئول الأول عن إطلاق مبادرة جديدة، وحملة إعلامية كبرى من جانب حزبنا، فى الشهر المقبل (يوليو)، وقد أطلقنا على هذه الحملة عنوان (الاستماع إلى بريطانيا)، وهى بالطبع مهمة شاقة، لكنها تقع فى أول أولوياتنا بعد الانتخابات العمومية البرلمانية السابقة، التى خسرناها لأننا لم نستمع جيداً إلى الناس.

هذه المهمة الشاقة تحتاج إلى مسئول كبير بالحزب لإنجازها، وأعتقد أن بيترليلى نائب زعيم الحزب يقوم بهذه المهمة على خير وجه.

● **مستر هيج. لقد سألتك وسط هذا الحديث سؤالاً، ولم تكن إجابتك فيه مشبعة بالنسبة لى.. دعنى أعيده عليك بشكل آخر: هل تعتقد أنك يمكن أن تفوز وأن حزب المحافظين يمكن أن يفوز فى الانتخابات البرلمانية المقبلة؟**

○ نعم . . .

نعم سنفوز بالانتخابات البرلمانية المقبلة .

نحن نبنى الحزب من جديد .

وسوف نخرج للناس، ونحدثهم عن صورتنا الجديدة، وهذه بالضبط مهمة الحملة التى نزمع إطلاقها .

مضمون هذه الحملة يعنى أننا سنكون دائماً صادقين مع أنفسنا، ومع مبادئنا، وأنا أقوم هذه الأيام (ولعلك تتابع هذا) بالخطابة فى كل مكان، والحديث إلى الناس عن نظرة حزبنا الجديدة إلى شئونهم اليومية (كيف ننظر إلى الأسرة أو إلى الأمة) . . كما سأقدم مجموعة خطب أخرى فى شهر يوليو عن منظورنا، وفكرتنا عن المؤسسات الداخلية، كالمدارس والجامعات، والمستشفيات، بالإضافة إلى مخاطبة صانعى القرار فى كل مجال .

ما نقوم به يختلف تماماً، عما يقوم به حزب العمال، وأعتقد أننا نمثل الغالبية العظمى من الشعب البريطانى، ولدينا الكثير من العمل يجب إنجازه، وسنقوم بإنجازه، لنحقق النصر .

(ولم يفز حزب المحافظين بانتخابات ٢٠٠١، ولم يبق وليم هيج زعيمًا للحزب إذ حل مكانه دنكان سميث)!!

- ١٩٩٨ -



أليكس سالموند زعيم الحزب القومى الأسكتلندى:

بالطول.. بالعرض.. سنواصل الضغط من أجل استقلالنا!

- حين نبلغ غاية إنشاء برلمان مستقل فى أسكتلندا، سنبدأ فى التفاوض من أجل دولة أسكتلندية مستقلة فى إطار أوروبا!
- فيلم (قلب شجاع) أعاد ربط الأسكتلنديين بتاريخهم. وأظهر للآخرين أن تاريخ أسكتلندا كأمة مستقلة، أطول من تاريخها كدولة جزء من اتحاد (المملكة المتحدة)!
- على الإنجليز أن يفكروا مليا فى (طلاق ناعم) مع أسكتلندا!
- أستند إلى مقولة لميجور تؤكد أن خمسة ملايين أسكتلندى قادرون على الاعتماد على أنفسهم.
- تراجعات بلير عن منح برلمان أسكتلندى مستقل، هى جزء من تراث العمال فى خيانة أسكتلندا على مدى قرن!
- الحقائق الاقتصادية والأرقام تقول إن أسكتلندا تستطيع تحقيق الازدهار لنفسها دون الاعتماد على حكومة المملكة المتحدة.

- بيوت الخبرة الاقتصادية أكدت أن خطط الحزب القومى الأسكتلندى من أجل اقتصاد مستقل، هى أفضل كثيرا من سياسات المحافظين الحالية!!
- مايكل فورسيز هو جزء من حزب - بطبيعته - ضد أوروبا وضد أسكتلندا!!

من ينظر إلى عنوان هذا الحوار يظن أنه اقتباس من هتافات كرة القدم المصرية، (بالطول. . بالعرض)، ولكنه - فى الواقع كان ترجمة حرفية لما ذكره لى أليكس سالموند زعيم الحزب القومى الأسكتلندى، فى حواره معى، وهو يصف حركة حزبه المستقل التى تسعى وراء المطالبة بالاستقلال، وهى الحركة التى تشجعت - أخيراً- باتساع نطاق شعبية المتطرفين القوميين (وتلخيصهم الحزبى، هو الحزب القومى الأسكتلندى) والتى وصلت إلى ٢٩٪ من الأصوات فى عينة معهد «هير الدسكوتس»، بزيادة (٥٠٪) فى شعبية هذا الحزب فمنذ أن تولى إليكس سالموند (٤١ عاماً) زعامته عام ١٩٩٠.

وقد تلقى هذا الزعيم الأسكتلندى (المولود فى لينليثجو) تعليمه فى التاريخ والاقتصاد فى جامعة سان أندرو (اسم القديس الراعى لأسكتلندا وروسيا)، ثم عمل كموظفًا فى إدارة الزاراعة والصيد الأسكتلندية، وكخبيراً اقتصاديـًّا فى النفط والطاقة فى البنك الملكى الأسكتلندى، بالإضافة إلى عمله فى عدد من الصحف وفى هيئة الإذاعة البريطانية B . B .C والمتأمل فى حوار سالموند يجد أن الرجل لديه رؤية محددة فى كل السياسات والمجالات، وهو يبدو مصممًا على هدف، يقترب منه باضطراد، وهو نوع من الأهداف لايؤثر عليه أو على حزبه أو على أسكتلندا فقط، ولكنه يؤثر - وبالدرجة الأولى- على مستقبل بريطانيا وعلاقتها بأوروبا.

وهنا نص الحوار:

- **هل تعتقد - عمليـًّا- أن هناك أية فرصة لبرلمان أسكتلندى مستقل، وكيف تحدد ملامحها، وما الشروط الضرورية لإنجاز مطلب كهذا؟**

○ البرلمان الأسكتلندى المستقل، يمكن بلوغه، حين يصوت الأسكتلنديون من أجله، وحين ينتخبون ٣٧ نائباً من الحزب القومى الأسكتلندى فى مجلس العموم، لأن ذلك يعطينا الأغلبية اللازمة فى أسكتلندا على الأحزاب الأخرى، ويمكننا من فرض مطالبنا، وعند ذلك سوف ندخل مفاوضات لنصبح أمة ودولة مستقلة (فى إطار أوروبا)، أى أننا سنسعى إذا بلغنا مطلبنا ببرلمان مستقل، إلى أن يدخل الأسكتلنديون إلى استفتاء جديد لتسوية حول موضوع الاستقلال كدولة!

- **كثير من المراقبين يطلقون عليك - على سبيل التدليل- «ميل جيبسون» أو «سير ويليام والاس»، إشارة إلى فيلم (قلب شجاع) Brave Heart ، هل تعتقد أن الميراث التاريخى والسيكولوجى مازال عنصراً مؤثراً على الجدل السياسى الراهن حول مستقبل أسكتلندا، كما توحى هذه الإسقاطات من اسم ويليام والاس عليك؟**

○ أسكتلندا - بوضوح شديد- دولة مختلفة وفارقة، سواء من الناحية الثقافية، أو من الناحية الجغرافية.

لدينا نظام قانوني مستقل، ولدينا كذلك نظام تعليمى مختلف، وتحكم الاثنين، تقاليد طويلة وتراث تراكمى وتاريخى، كما أن لنا مذهباً دينيّاً مختلفاً (يشير إلى الكنيسة الإنجلية الأسكتلندية)، وكل هذا يجعلنا فى مكانة- جد مغايرة لجيراننا فى الجنوب، وكل هذا - أيضاً - يمنح الأسكتلنديين هوية منفصلة، وفخورة، سيعمل الاستقلال- من دون شك - على تعزيزها وتقويتها.

وقد أعاد فيلم (قلب شجاع) ربط الأسكتلنديين بتاريخهم، واظهر أمام الأسكتلنديين و«غيرهم» ، فكرة أن أسكتلندا لها تاريخ طويل كأمة مستقلة، وأن هذا التاريخ أطول وأعمق من تاريخها كأمة جزء من الاتحاد مع إنجلترا (المملكة المتحدة).

● مستر سالموند... أرى أن الفجوة بين القوميين المتشددين الذين يمثلهم الحزب القومى الأسكتلندى الذى تتزعمه، والقوميين المعتدلين الذين تحتويهم الأحزاب الأسكتلندية الأخرى، مازالت واسعة جداً... هل تعتقد أن هذا العامل سيظل عقبة معتبرة فى طريق أى حل أو تسوية- أياً كانت - بين أسكتلندا وإنجلترا؟

○ بكل بساطة، فإن الحزب القومى الأسكتلندى يساند الأسكتلنديين.

وهو يهدف الأفضل لأسكتلندا، ولوصوَّت أكثر من ثلث الأسكتلنديين فى صف الاستقلال، سنكون متأكدين - حينئذ، أن «جيراننا» الإنجليز، والنواب الأسكتلنديين سوف يكونون سعداء أن يساعدوا أسكتلندا على إنجاز تسوية الاستقلال، وسيصبح من الممكن حدوث (طلاق ناعم) بين الطرفين!

لو كان النواب الأسكتلنديون من الأحزاب الأخرى يريدون الأفضل لأسكتلندا، فهم - بوضوح- سيضطرون إلى الموافقة على آمال ومطالب الأسكتلنديين.

وأرانى - فى هذا السياق - ميالاً إلى الاستناد إلى جملة قالها جون ميجور رئيس الوزراء فى العام الماضى، أيا كان سببها وهى: «لايجب أن يشك أى شخص، فى أن أسكتلندا يمكن أن تصبح أمة منفصلة، هذا أمر قابل للتصديق والاقتناع، فخمسة ملايين أسكتلندى يعيشون على أرض هذا الإقليم قادرين وقابلين للاعتماد على أنفسهم»!!

عمال وأوروبا!

● سبب زعيم حزب العمال الجديد مستر تونى بلير ضجة كبرى حول مستقبل أسكتلندا حين تراجع عن وعده بمنح أسكتلندا وويلز برلمانين مستقلين، واكتفى بالحديث عن استفتاء حول هذا الموضوع إذا نجح فى الانتخابات العمومية المقبلة... ما رأيك فى هذا التراجع؟

○ شعب أسكتلندا لم يعد قادراً على تصديق ما يقوله حزب العمال الجديد بشأن بنية أسكتلندا، وخاصة بعد التراجعات التى تأخذ شكل حرف (U) أى بزاوية ١٨٠ درجة من مستر بلير.

على أية حال فإن هذه التراجعات جزء من تراث العمال المسجل فى خيانة أسكتلندا والفشل فى معالجة أمورها، وهم الذين يعدون أسكتلندا ببرلمان منذ قرن من الزمان تقريباً.

وبسبب هذه التراجعات التى تأخذ شكل حرف (U) فإن بلير - كذلك - تراجع عن «إعلان الحقوق» وهو الوثيقة المؤسسة للاتفاقية الدستورية الموقعة من جانب النواب العماليين الأسكتلنديين فرداً- فرداً، بالذات فى بابها الأول، حين يقول الزعيم العمالى، أن السيادة (فيما يخص أسكتلندا) سوف ترتبط ببرلمان وستمنستر، وليس بالشعب الأسكتلندى كما ينص إعلان الحقوق (والمقصود بالسيادة هنا هو سلطات البرلمان المستقل- إذا أقر - عن أمور الدفاع والسياسة الخارجية).

لقد أثبتت ثلاثة استطلاعات للرأى، مساندة غالبة من الأسكتلنديين مؤخراً لتوجهات الحزب القومى الأسكتلندى فيما يخص الاستفتاء، والتى تقول بأن أى استفتاء على الدستور الأسكتلندى يجب أن يتضمن - فى ورقة إبداء الرأى - فكرة «الاستقلال» وخياره.

فهناك - طبقاً للاستطلاعات الأخيرة - أغلبية ٧٣٪ من الأسكتلنديين ترى أن تتضمن ورقة الاستفتاء خيار «الاستقلال»، وأن هناك -فقط- ١٧٪ يرفضون هذه الفكرة.

وفوق هذا فإن فكرة استفتاء متعدد الخيارات (بما فيها الاستقلال) تحظى بتأييد ٨١٪ من المصوتين المؤيدين لحزب العمال.

وبالتالى فإنه من غير المقبول للشعب الأسكتلندى، أن يحاول بلير تجاهل أو تزوير إرادة الناس، باستفتاء منقوص.

- **هل تسمح بتقديم تصور لآلية تستطيع خلقها من أجل توحيد الجهود الأسكتلندية - من كل الأحزاب - بما يحقق البرلمان المستقل؟**

○ الحزب القومى الأسكتلندى يؤمن بتحقيق الاستقلال فى إطار أوروبا بينما الأحزاب الأخرى المتركزة فى وستمنستر (يقصد العمال والمحافظين والليبراليين الديمقراطيين) ليس لديها نفس التوجه والاختيار.

ومن هنا فسوف يعمد الحزب القومى الأسكتلندى إلى تعميق اختياره، والضغط من أجل الاستقلال بطول وعرض أسكتلندا.

ومما يؤكد صحة توجهنا على المستوى الشعبى أن تأييد الأسكتلنديين للحزب القومى الأسكتلندى قد اتسع وتزايد، ليصل إلى ٢٩٪.

الحزب والحزب المساعد!

- **عانت أسكتلندا - كثيراً- ولفترة زمنية طويلة من غياب مطلق للخدمات العامة، ومن الإهمال الحكومى للسعى من أجل ازدهار الإقليم الاقتصادى والاجتماعى، هل تعتقد أن إدارة أسكتلندا ذاتيّاً يمكن أن تحقق لها هذا الازدهار، أم أن السعى من أجله ستكون أسهل فى إطار حكومة الاتحاد؟**

○ الحقائق الاقتصادية تقول أن الأسكتلندى ينتج أكثر من الإنجليزى بنسبة ١٠٪، ويوفر أكثر منه بنسبة ٢٠٪، ويصدر بنسبة ٣٠٪ أكثر.

أسكتلندا بلد غنى لديه فائض ضخم، ولدينا عديد من الموارد الطبيعية، ومن السكان المؤهلين الماهرين، ويمكن أن يكون لنا مستقبل اقتصادى أفضل بكثير مع الاستقلال .

ولو لم تكن لندن تنظر إلى أسكتلندا كمجرد (مساعد)، لكان المحافظون قد خلصونا من سنوات خلت، ولكنهم يريدون أن يسيطروا ويهيمنوا على نفطنا، وغازنا، وإنتاجنا من المياه، و الويسكى، والأسماك، فضلاً عن أراضينا الغنية.

والدرس الذى يمكن استخلاصه من هذا الكلام، أنه مادامت أسكتلندا ملكية قيمة تقتضى كل هذا الاستحواذ من وستمنستر، فهذا يعنى - بالقطع - أن مواردنا وكفاياتنا تكفى، وقبل هذا تستحق، أن نصونها لأنفسنا ولصالحنا.

وعند نهاية العام الماضى ١٩٩٥ أصدر الحزب القومى الأسكتلندى، سلسلة من الأوراق الاقتصادية ذات وزن، أو عيار ثقيل، وكانت كلها تحت عنوان عام هو: (من أجل خير أسكتلندا) ، وكانت هذه الدراسة تعنى أساساً بتحديد التفصيلات اللازمة لاستقلال أسكتلندا الاقتصادى، والتى لخصها البرنامج فى ثلاث مراحل.

وقد أشار تقرير شهر ديسمبر ١٩٩٥ لبيت خبرة «مكاى» للاستشارات الاقتصادية إلى فوائد البرنامج الاقتصادى للحزب القومى الأسكتلندى، وقال بالنص: «فى رأينا، فإن معظم طروح الحزب القومى الأسكتلندى الاقتصادية ستكون أفضل كثيراً لأسكتلندا من السياسات الاقتصادية المحافظة الجارية».

- **وكيف تقيِّم - يامستر- سالموند - الرأى الذى يقول أن الضغط من أجل برلمان أسكتلندى سوف يقود - تدريجياً - إلى تشظى المملكة المتحدة أو تحللها إلى عناصرها الأولى (إنجلترا - أيرلندا- ويلز - أسكتلندا)؟**

○ المحافظون يقولون إن «التنازل عن السلطة من قبل وستمنستر لأسكتلندا، سيؤدى إلى الاستقلال، والعمال يقولون إن « الحالة الراهنة» سوف تقود إلى الاستقلال، واستطلاعات الرأى تظهر بنسبة ٢ : ١ أن الأسكتلنديين يثقون أن جمعية وطنية انتقالية سوف تقود إلى الاستقلال.

كل الأحزاب والأطراف - الآن - متفقة على أن الاستقلال قادم قادم وبشكل قاطع (بغض النظر عن التوقعات) فهم - فقط- مختلفون على الأسلوب والجدول الزمنى.

فورسيز وبرلمان؛

- لقد تحدثت عن مايكل فورسيز وزير شئون أسكتلندا المحافظ عند حضوره بالكلت (الجونلة الأسكتلندية التقليدية) حفل افتتاح فيلم (قلب شجاع) قائلاً: «هناك الكثير لتفعله من أجل أن تصبح أسكتلندياً، أكثر من أن ترتدى ما يجعلك تبدو كعلبة من الغريبة» (إشارة إلى طبع نقشة الجونلات الأسكتلندية على علب الشورت بريد أو الغريبة).. ما - فى رأيك - الذى يمكن أن يفعله فورسيز أكثر ليصبح أسكتلندياً بحق وحقيق؟

ثم ما تقويمك للطريقة التى تتعامل بها الحكومة المحافظة مع أسكتلندا، وكيف تخطط للتعامل معها؟

○ مايكل فورسيز هو جزء من حزب - بطبيعته - ضد الأسكتلنديين وضد الأوروبيين .

ولقد حاول مايكل فورسيز أن يقدم المحافظين إلى أسكتلندا، مغلفا إياهم بغلاف مخملى، لكن المضمون يظل ضد أسكتلندا كما كان دائماً

مايكل فورسيز ووزراء الحكومة المحافظة زملائه، وضعوا دائماً حزبهم، ومصالحهم وطموحاتهم الشخصية قبل احتياجات ومطالب أسكتلندا.

ولما جاءت الفرصة ـ ـة شئون أسكتلندا، لتظهر (مؤهلاتها) الأسكتلندية الحقيقية، وتلتصق بمصالح المزارعين الأسكتلنديين» وتقود اقتراباً إقليميّاً من عملية فك الحظر على صادرات اللحوم (يقصد اقتراباً يحل الموضوع بالنسبة لأسكتلندا فقط) بما يخرج أسكتلندا من الأزمة، إذا بمايكل فورسيز يدير مسئولى وزارته فى آلة اتحادية ترتبط بمصالح المملكة المتحدة، وتسمح لأفكار وطريقة وزير الزراعة دوجلاس هوج الخرقاء لأن تملى الطريقة التى يتم بها التعامل مع الموضوع.

ثم انظر أيضاً- يادكتور عمرو- لمشروع قانون التعليم الأسكتلندى الجديد،

الذى ابتدعه الجناح اليمينى فى حزب المحافظين، والذى يظهر أن المحافظين وجدوا من السهل عليهم أن يتجاهلوا وجهات نظر أولياء الأمور، والمدرسين، والنقابات الأسكتلندية، بالإضافة إلى السلطات المحلية، وهم جميعاً أدانوا مشروع القانون هذا ورفضوه.

وبتعيين ثلاثة من الإنجليز فى اللجنة الأسكتلندية لمناقشة مشروع القانون ضمنوا أن تقوم أغلبيتهم الصامتة بتمرير مشروع القانون فى اللجنة، وللأسف كان ذلك بمساعدة وتحريض من النواب العماليين أيضاً!

إن الساسة المحافظين فى أسكتلندا مثل فورسيز وغيره، ليسوا إلا عرائس من القطيفة، خيوطها مشدودة إلى لندن التى تحركها كما تشاء!

- **هل تميل إلى استخدام أصوات النائبين الأسكتلنديين فى مجلس العموم، لإقناع الحكومة البريطانية بقبول مطالبك الوطنية فى وقت ليس لهذه الحكومة فى البرلمان سوى صوت واحد يمثل أغلبيتها فى أى موضوع من الموضوعات؟**

○ المجموعة البرلمانية للحزب القومى الأسكتلندى، سوف تستمر فى تمثيل مقاطعاتها، وتمثيل أسكتلندا، وسوف تستمر فى استخدام نفوذها، وأصواتها فيما هو أفضل لأسكتلندا، وذلك حتى نحصل على ٣٧ مقعداً فى البرلمان أو أكثر، وعندئذ، سنبدأ المفاوضات من أجل تسوية الاستقلال.

. . . .

(ونجح تونى بلير وأعطى أسكتلندا برلمانًا بعد استفتاء، وأعطى ويلز جمعية وطنية بعد استفتاء آخر).

-١٩٩٧-

أيرلنديات؟



جيرى آدامز زعيم الشين فين:

الرصاصة لا تزال فى جيب الجيش الجمهورى!

- الحكومة البريطانية أضاعت فرص السلام لانشغالها بالتهدئة ورغبتها فى إذلال النضال الجمهورى!
- لندن مازالت تعمل بعقلية إمبريالية وليس بعقلية د يمقراطية !
- أى محادثات للأطراف الأيرلندية مبنية على مبدأ (الإقصاء) محكوم عليها بالفشل!
- دورى الأساسى - كجمهورى- هو إعادة بناء السلام،وإزالة دور المدفع فى إدارة أمور أيرلندا إلى الأبد!
- تدخل الإدارة الأمريكية المستمر جعل السلام احتمالاً واقعياً!
- الاعتراض على ميتشل كان آخر محاولة للاتحاديين بهدف السيطرة وإملاء الرأى!
- اعتماد ميجور على أصوات الاتحاديين فى مجلس العموم يعد من أكبر عقبات السلام!

- لدى جون ميجور كل الخيارات، ولكن ليس لديه الخيال اللازم لمعرفة ما الضرورى!!
- على الحكومة البريطانية أن تضع الحقوق الديمقراطية للشعب الأيرلندى قبل منفعتها الحزبية!
- نحن مصرون على عدم التحول عن إستراتيجيتنا للسلام. أو استبدال السلام بالسلاح!
- الاستقلال والوحدة هما الهدف الأول لكل الجمهوريين!

جيرى آدامز(الذى يبلغ فى ٦ أكتوبر المقبل عامه الثامن والأربعين) يظل الاسم المطبوع بخصال مناضل الشوارع الحادة والبارزة، ومخملية قفار السياسى الناعم الساحر.

هو - الآن- زعيم الشين فين الذى يعرفه العالم، ويراقب حركته السياسية الدؤوبة والمكثفة، وقبل ذلك كان واحداً من أفراد الجيش الجمهورى الأيرلندى، وقتما كان هذا الجيش يشن الهجمات ويروع الحكومة والناس.

وعلى أية حال فإن آدامز وهو عامل إيرلندى بسيط، بعد أن أصبح زعيماً لشين فين (الجناح السياسى للجيش الجمهورى الأيرلندى)، لم يتخل- كلية- عن خصال المناضلين، فمازالت لهجته السياسية تتضمن نبرة زاعقة، ومازال - كمثل كل المناضلين - يعتنى كثيراً بتسجيل المواقف (التاريخية)، وآخرها كان وقوفه على بوابة قلعة ستورمونت (مقر محادثات جميع الأطراف الأيرلندية) يوم ١٠ يونيو الماضى، ليمنع من الدخول، ويسجل للتاريخ، أنه أقصى واستبعد، من خلال الصورة الفوتوغرافية، التى نشرتها كل الصحف البريطانية له، وهو يقف خلف قضبان بوابة القلعة مع رفيقه مارتن ماكجينيس.

ولقد تحدثت إلى آدامز، وأجريت معه حواراً حول قضايا هذه المرحلة من الأزمة الأيرلندية، ألقى فيه على عاتق الحكومة البريطانية بكل تبعات الأخطار التى تواجه السلام.

ذلك السلام الذى أكد آدامز - لى - أن شين فين تريده لمستقبل أطفال وشباب أيرلندا، وبينهم - بالقطع- جيرويد ابن آدامز من زوجته كوليت.

وفى كل ما ذكر آدامز من آراء وأفكار فى هذا الحوار، كان المزيج الفريد، بين خصال المناضل، وخصال السياسى، فى شخصيته، هو المسيطر، وصاحب الكلمة العليا.

وهنا نص الحوار:

- **ما المنطق وراء رفض الجيش الجمهورى الأيرلندى، لإعلان التزامه بوقف إطلاق نار جديد لتدخل شين فين مفاوضات جميع الأطراف؟**

○ يعلم العالم، أن الجيش الجمهورى الأيرلندى التزم - بشكل غير مسبوق ولمدة ١٨ شهراً- بوقف الأعمال العسكرية، كما يعلم العالم أن الحكومة البريطانية أضاعت فرصة إحداث نقطة تحول فى العلاقات الأنجلو/ أيرلندية ، والتى كانت مهيئة بفعل هذه الهدنة.

لقد فشلت حكومة لندن فى القيام بأى تحرك حقيقى من شأنه دعم وتعظيم عملية السلام، مثل قبول المطالب الأيرلندية الخاصة بمعاملة المسجونين، بما يدل على خوف هذه الحكومة من السلام، وانشغالها بالتهدئة، وبهزيمة وإذلال النضال الجمهورى!

ومازالت حكومة لندن تفكر بعقلية إمبريالية، استعمارية، لا بعقلية ديمقراطية.

ولقد تعلمنا - عبر طريق طويل وشاق - أن اللاحرب لاتعنى - بالضرورة- السلام، وأن وقف العمليات من جانب الجيش الجمهورى الأيرلندى يجب ألا يستهان به، وأنه كان يفتح- بالفعل- الطريق أمام السلام، شريطة أن يكون الدافع لدى الأطراف الأخرى هو الحوار الشامل، وأن يكون هذا الدافع مشفوعاً برغبة حقيقية وصادقة لدى الأطراف الأخرى فى تحقيق هذا السلام.

إن الفشل الذريع فى إنجاز السلام طوال ١٨ شهراً سبقت انهيار وقف إطلاق

النار، إنما تتحمل مسئوليتها الحكومة البريطانية، التى أوصلت عملية السلام إلى عتبات اليأس بسبب عدم صدق رغبتها فى إنجازه.

ولقد جاء انهيار وقف إطلاق النار، بالقنبلة التى انفجرت فى كنارى وورف فى فبراير الماضى، ثم أعمال التفجير الأخرى، انتهاء بقنبلة مانشستر فى ١٥ يونيو الماضى، دلائل مؤسفة على هذا الفشل الجامع لحكومة لندن، ولكن من المؤكد أن العمل على إحياء عملية السلام يظل قائماً، والجمهوريون لايتهربون من مسئوليتهم فى هذا الإطار، فأنا وجون هيوم زعيم حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى، على اتصال مع ممثلى الجيش الجمهورى الأيرلندى للعمل على إحياء عملية السلام.

وعبر هذا الاتصال مع الجيش الجمهورى الإيرلندى، يبدو جلياً - تماماً- أن الجيش الجمهورى ينظر إلى موقف الحكومة البريطانية باعتبارها أكبر عقبة فى وجه أية مجهودات من أجل إعادة وقف العمليات العسكرية، وإعلان هدنة جديدة، فعدم صدق الحكومة البريطانية الذى وضح - تماماً- خلال ١٨ شهراً من الهدنة هو مركز هذا التشكك من جانب الجيش الجمهورى الأيرلندى، بحيث أصبحنا وكأننا أمام خليج من عدم الثقة يتحتم علينا أن نعبره.

- **وهل تعتقد يا مستر آدامز أن علاقاتكم الدافئة مع الولايات المتحدة الأمريكية قد تأثرت - كثيراً - بإنهاء وقف العمليات العسكرية، وانهيار الهدنة من جانبكم، وهل شعرت بأى نوع من التحول العاطفى من جانب الأمريكيين خلال زيارتك الأخيرة لواشنطن؟**

○ لقد لعبت الإدارة الأمريكية، والمجتمع الدولى ككل، دوراً بناءً جداً فى عملية السلام حتى الآن، ولقد سمح التدخل المستمر - فى التوقيت المناسب - من جانب الرئيس بيل كلينتون، لعملية التسوية بأن تنمو إلى مستوى لم يكن من الممكن الوصول إليه، دونه.

هذا الاهتمام الأمريكى، واستمراره إلى الآن، كان مهمـًّـا جداً لخلق الأوضاع السياسية اللازمة لإعادة بناء عملية سلام واقعية، ومباحثات صادقة بين جميع الأطراف، وهو الأمر الذى شعرته سواء وقت وجودى فى واشنطن أو إلى الآن.

سياسة الإقصاء!

- **عند انهيار الهدنة بانفجار كنارى وورف أعلن الجيش الجمهورى الأيرلندى استعداده لإستئناف العمليات لمدة ٢٥ سنة أخرى، وعلى الطرف الآخر من الساحة دعا الاتحاديون الموالون للتاج البريطانى، ميلشياتهم المسلحة إلى ضبط النفس وعدم خرق وقف إطلاق النار، هل تعتقد أن مثل هذا الموقف سيظل قابلاً للاستمرارما إذا حدثت أية عمليات مسلحة جديدة فى بريطانيا أو أيرلندا؟**

○ أنا لا أريد الدخول إلى ساحة التوقعات والتنبؤات بالنسبة للجيش الجمهورى الأيرلندى أو الاتحاديين، لكن الواضح - تماماً - للجميع أنه ليس من مصلحة أى طرف أن يعود للمواجهة والقتال.

وأنا أرى دورى الأساسى - كجمهورى - فى إعادة بناء السلام العادل والدائم فى الجزيرة الأيرلندية، سواء بين فصائل الشعب الأيرلندى، أو بين الشعب الأيرلندى وبريطانيا .

وفى هذا الإطار، نحن نود أن نرى نهاية لكل العمليات المسلحة، ونزيل دور المدفع فى إدارة شئون أيرلندا إلى الأبد.

- **هل تعتقد أن مباحثات جميع الأطراف التى بدأت فى قلعة ستورمونت بأيرلندا فى العاشر من يونيو الفائت، يمكن أن تكون ذات معنى من دون حضور الشين فين؟**

○ إن مؤتمراً للمفاوضات، يهدف السلام الدائم، بينما ينبنى على سياسة الإقصاء والاستبعاد، هو مؤتمر مقضى عليه بالفشل المبين.

العزل السياسى لا ينفع، وهو سياسة فاشلة، لأنه لايؤدى إلى عطاء فى تنمية عملية مباحثات حقيقية، إذ ليس من المنطقى - أبداً- تصور أن السلام يمكن بناؤه اعتماداً على سياسة تتعمد تجاهل صوت جزء كبير من شعب الجزيرة الأيرلندية.

ولقد حصل شين فين على ١٥,٥٪ من أصوات الناخبين فى أيرلندا الشمالية فى الانتخابات التى جرت فى آخر مايو الماضى لاختيار الهيئة التفاوضية فى مباحثات جميع الأطراف، والتى بدأت - بدورها - يوم ١٠ يونيو.

ولما كان عدد مقاعد الشين فين - طبقاً للنسبة التى حصلت عليها فى الانتخابات - هو ١٧ مقعداً من إجمالى ١١٠ مقعداً، فإن إقصاءها عن دخول الانتخابات يساوى - بالضبط - إقصاء مائة عضو من أعضاء مجلس العموم (البرلمان) البريطانى... فهل يمكن القول بعد ذلك - بأن هذه عقلية ديمقراطية؟!

ألوان من المناورة!

- **ما تقديرك وتفسيرك، للطلب المتكرر من جانب الاتحاديين برفض رئاسة السيناتور جورج ميتشل (مبعوث الرئيس الأمريكى) للمفاوضات، واعتقادهم بأنه سيكون منحازاً إلى جانب الجمهوريين؟**

○ يُنظر إلى السيناتور جورج ميتشل - من جانب القوميين/ الجمهوريين أو الاتحاديين/ الموالين - على السواء - بوصفه قد لعب دوراً أميناً وغير منحاز - إلى الآن فى عملية السلام، وبخاصة مع زميله: الجنرال دى تشاستيلين، ورئيس الوزراء الفنلندى السابق هوليكرى فى اللجنة الدولية للإشراف على نزع السلاح.

ولكن ماحدث - ببساطة - أن الحكومتين البريطانية والأيرلندية الجنوبية، وأيضاً الأحزاب الأيرلندية الاتحادية، وجدوا أنفسهم فى طريق مسدود، عندما

ظهرت نتائج انتخابات آخر مايو الماضى، لاختيار الهيئة التفاوضية لمحادثات جميع الأطراف، بما حققه - فيها - شين فين.

ومن هنا ركز الجميع على ما ينظر إليه بوصفه خلافاً على تفاصيل إجرائية، وعلى بنود أجندة المحادثات.

وفى الواقع فإن موضوع رئاسة السيد جورج ميتشل للمحادثات، كان آخر فرصة للاتحاديين - فى هذا الإطار - للسيطرة ومحاولة إملاء الرأى.

ونحن - فى شين فين - نرى أن كل طاقاتنا يجب أن توجه - ليس إلى الأمور الإجرائية والشكلية - وإنما نحو خلق الظروف السياسية التى من شأنها أن تعمل على دفع عملية المفاوضات للإمام.

- **تعتمد حكومة السيد جون ميجور على المناورة، وكسب الوقت، فى تعاطيها مع الموضوع الأيرلندى، وذلك بالنظر إلى الوقت الحرج الذى تمر به هذه الحكومة فى السلطة الآن.. هل تعتقد أن حكومة السيد ميجور مازال أمامها مساحة للمناورة فيما يتعلق بالأزمة الأيرلندية بعد كل تطوراتها الأخيرة؟**

○ فى الحقيقة، لقد سنحت للسيد ميجور فرصة ذهبية، تكاد تكون أفضل الفرص منذ نحو ٧٥ سنة من محاولات بناء السلام الدائم فى أيرلندا، وكان ذلك فى ٣١ أغسطس عام ١٩٩٤، عبر إعلان الجيش الجمهورى عن الهدنة، ولكن هذه الحكومة - على الرغم من تكرار وعودها بالمرونة وإبداء السماحة - فشلت فى أن تعمل من أجل السلام برغبة صادقة خلال السنتين الأخيرتين.

لقد رفضت هذه الحكومة - لمدة طويلة - عقد مباحثات لكل الأطراف الأيرلندية، كما كان الضعف السياسى لرئيس الوزراء داخل حكومته، واعتماده الواضح على أصوات الاتحاديين فى مجلس العموم (٩ أصوات للاتحاديين بينما يحكم ميجور بأغلبية صوت واحد) كانا ولا شك - من أكثر العوامل التى أدت إلى انهيار الهدنة، وعودة الجيش الجمهورى الأيرلندى إلى استئناف العمليات.

وكل هذه العوامل مازالت مؤثرة، وهى تشكل جوهر الصعوبات التى تواجه إعلان هدنة جديدة، أو إعادة وقف العمليات، ولابد من مواجهتها - بشكل واقعى - إذا أردنا مستقبلاً لعملية السلام.

لقد أوضحت مواقف الحكومة البريطانية - أمام الرأى العام العالمى - أنها ضيعت فرصة ثمينة للتسوية المبنية على التفاوض الشامل، فجون ميجور لديه كل الخيارات، ولكن - للأسف - ليس لديه الخيال اللازم ليدرك ماهو الضرورى.. وعلى ذلك فإنه يمثل هو وحكومته، الحلقة الضعيفة والميتة فى سلسلة التركيز السياسى اللازمة لخلق عملية السلام والمحافظة عليها.

رصاصة ومفاوضات!

- **لفت تجدد أعمال العنف الانتباه الجماعى، إلى حقيقة مؤداها أن سيطرتك على النجاح المتطرف للجيش الجمهورى الأيرلندى أصبحت - الآن - محدودة، فكيف - فى اعتقادك - يمكن التوصل إلى إتفاقية سلام فى مثل هذه الظروف؟**

أرجو ألا تنظر إلى المسألة من زاوية أننى (شخصياً) أو الشين فين (كحزب سياسى) لدينا السيطرة على الجيش الجمهورى الأيرلندى.

فالشين فين ليست طرفاً متداخلاً فى أى صراع مسلح، كما أنها لاتدافع عن الأعمال المسلحة، فنحن - بحق - نلتزم بالطرق السلمية - كلية - لحل المشاكل السياسية.

ولكن - فى هذا السياق- أستطيع أن أوكد لك أن الجيش الجمهورى - من جانبه - صرح أخيراً، بأنه لايزال على استعداد لدعم العملية الديمقراطية، وأضاف أنه لو تم التوصل إلى حل النزاع بين بريطانيا وأيرلندا، وتحقق السلام الدائم، فإن الحكومة البريطانية يجب أن تضع الحقوق الديمقراطية للشعب الأيرلندى قبل منعتها السياسية الحزبية.

وأنا مقتنع - تماماً بأن الجيش الجمهورى صادق فى مدخله إلى حل النزاع، ولهذا أوقف العمليات لمدة ١٨ شهراً مضت وازدحمت بالكثير من الوعود والعهود التى أعطيت على الملأ، ولكن دون كلمة واحدة فى إطار تفاوض حقيقى .

● ما الخطوات الرئيسة التى أدت إلى الحالة الراهنة فى الأزمة الأيرلندية منذ إعلان ١٠ دواوننج ستريت من وجهة نظرك؟

○ لقد دخلت شين فين منذ سنوات، ساحة مباحثات صبورة ومركزة بحثت الدخول مع خصومنا فى عملية تبادل لوجهات النظر، ومناقشة الأمور من أجل بناء سلام دائم وديمقراطى عبر اتفاق موثق.

وفى أغسطس ١٩٩٤، استطعت، بالاشتراك مع جون هيوم، وألبرت رينولدز رئيس وزراء أيرلندا الجنوبية السابق، وبعض العناصر الأمريكية/ الأيرلندية اقناع الجيش الجمهورى بوقف تام للعمليات، ولقد فعلنا ذلك على أساس التزام قاطع وواضح من كل الأحزاب القومية (الجمهورية) الأيرلندية بالسعى بفاعلية نحو حل سياسى ديمقراطى متفق عليه، وفى مواجهة هذا كان هناك تعهد عام - من جانب الحكومة البريطانية - بأن تتحرك مع حكومة أيرلندا الجنوبية من أجل عقد المباحثات السلمية اللازمة لكل الأطراف الأيرلندية، من أجل التوصل إلى تنفيذ الحلول اللازمة لاستتباب السلام. . ولكن العهود التى أعطيت لم يوف بها.

وعلى العكس، لقد اتبعت الحكومة البريطانية إستراتيجية لتعطيل عملية السلام، وراوغوا وخلقوا العقبة تلو الأخرى لمنع بدء المباحثات.

ففى الشهور الأخيرة أرغمونا (كجمهوريين) فى شمال أيرلندا على الدخول فى انتخابات غير لازمة وغير ضرورية، زاعمين أنها سوف تؤدى - مباشرة وفوراً- إلى مباحثات جميع الأطراف، وعندما ظهرت النتائج وحصلت شين فين على ١٥,٥٪ تجاهلوا هذه النتائج، وتجاهلوا حق الشين فين فى الحضور.

الأزمة الحالية فى عملية السلام الأيرلندية، هى نتيجة مباشرة للتصلب والعناد

البريطانى، وعدم قدرة الحكومة البريطانية على أن توفى بعهودها، وأن تتعامل مع القضية برغبة صادقة.

فإذا كنا - جميعاً- نبغى السلام، فإنه من الواجب أن نقطع -لبعضنا البعض ولمجتمعاتنا - هذه العهود من أجل مستقبل أطفالنا.

- **ذكرت - حالاً - الانتخابات الأخيرة فى أيرلندا الشمالية (انتخابات ٣١ مايو) فهل تعتقد أن نتيجتها أوضحت الثقل الحقيقى للجيش الجمهورى الأيرلندى؟**

○ كانت الانتخابات الأخيرة فى الشمال الأيرلندى، ناجحة جداً، بالنسبة لشين فين، فأصوات مؤيدينا ازدادت بشكل كبير، مساندة - بذلك - إستراتيجيتنا السلمية، ودورنا فى عملية السلام.

ولقد شاركت شين فين فى هذه الانتخابات (المفروضة علينا من جانب الحكومة البريطانية) من أجل إعطاء الفرصة للآلاف من أبناء الشعب الأيرلندى، الذين ساندوا شين فين فى عملية السلام، وحتى يومنا هذا، فى إبداء رأيهم، ورفع صوتهم.

أما وقد نجحنا فى الحصول على هذه النسبة من الأصوات والمقاعد، بما يزيد من قوة شرعيتنا، فقد سعت حكومة جون ميجور، بمعونة حكومة جون بروتون، إلى القضاء على حقوق ناخبينا عن طريق استبعاد ممثلينا المنتخبين من مائدة المفاوضات.

والعجيب - هنا - أن الحكومة البريطانية كانت قد دعت إلى هذه الانتخابات بدعوى خلق طريق واحد مباشر للمباحثات بين جميع الأطراف!

- **مستر آدمز.. لديك مزيج فريد من شخصية المقاتل، وشخصية السياسى، ومن هذه الزاوية ما اللحظة الحاسمة - فى رأيك- التى سيقرر فيها الجمهوريون -نهائياً- استبدال السلام بالسلاح، إذا ما استمر مسار الأزمة على شكله الحالى؟**

○ إن شين فين مقتنعة بإمكانية الوصول إلى السلام، ونحن نعتقد أن هذا هدف يمكن تحقيقه، وليس حلماً، وافضل طريق للسلام الدائم فى أيرلندا هو أن تعمل الحكومتان (البريطانية والأيرلندية الجنوبية) مع جميع الأحزاب، بجدية ونشاط لإنجاز تسوية حقيقية.

ولابد أن يقول المرء - فى هذا الإطار- إن الطريق إلى السلام لابد وأن يكون صعباً، فما نحاول فيه ليس - فقط - طموحاً، ولكنه خطر أيضاً، فنحن ولأول مرة فى التاريخ الأيرلندى، نستطيع أن نحل بنجاح - نزاعات أزلية، ضاربة بجذورها فى عمق تاريخ الصراع الأنجلو/ أيرلندى.

وفى أولى أولويات شين فين أن تتحرك - بقدر استطاعتها - الا تترك طريقاً دون أن تسلكه، وأن تحاول إزالة جميع العقبات وأن تبحث - بجدية وإصرار- إحياء عملية السلام والتوصل إلى تسوية متفق عليها وحل نهائى للصراعات.

ولقد كان ما قدمته شين فين من مجهودات من أجل الوصول إلى تسوية سلمية كبيراً أو مستمراً، ويمثل أساساً لخلق فرصة للسلام، أعتقد - بقوة- أنها مازالت قائمة.

ونحن (فى شين فين) مصرون على عدم التحول عن إستراتيجيتنا للسلام، وسنبقى على تصميمنا بانتهاج الأسلوب الديمقراطى لحل النزاع.

وحدة ما يغلبها!

● **هل تعتقد أن هناك احتمالاً - من أى نوع - لأن يلقى، نداء وحدة أيرلندية شاملة، استجابة؟**

○ نحن جمهوريون أيرلنديون.

والسبب الأساسى فى وجود حزبنا هو أن ننحى - جانباً- التقسيم الفاشل، ونستبدله بتسوية سياسية يقرها الشعب الأيرلندى.

الاستقلال والوحدة الشاملة الأيرلندية فى دولة ذات سيادة يظل هدفاً أول

لدى الجمهوريين الأيرلنديين، وهو الهدف ذو الأفضلية الكاسحة لدى الأغلبية العظمى من الشعب الأيرلندى، فهو خيار منطقى وشرعى وديمقراطى، حرمنا منه - كحق- لمدة طويلة.

ولكن دعنى - من جديد - أقر أن شين فين على التزام تام بالأسلوب السلمى الديمقراطى لحل المشاكل، ونحن مصممون على الفوز باتفاق عادل ودائم، يحوز موافقة ومباركة الشعب الأيرلندى ويعتمد على ركيزتين هما (التعددية) و(التصالح القومى).

- ١٩٩٦ -



رجل.. وثلاثة انتخابات

جيرى آدمز: أنا.. وميجور.. وبلير.. والناس فى بلادى!

● السلام فى أيرلندا يجب أن يعنى شيئا أكثر من التعلق بالسلطة لعدة أسابيع أضافية من جانب المحافظين.

● حكومة ميجور المهتزة كانت سببا فى اعتقاد البعض بضرورة انتظار حكومة بريطانية جديدة ومفوضة من الناس، لتستأنف عملية السلام

● بصرف النظر عن أدوات ومساحيق التجميل السياسية، الناس فى بلادى يؤيدون إقامة انتخابات الآن، ليستطيع دعاة السلام إعادة بنائه!

● لايوجد أى ضمان لكى يكون موقف بلير أكثر إيجابية تجاه أيرلندا، فقد رفض إستقبال شين فين طوال ١٨ شهراً هى عمر الهدنة!

● على تونى بلير - الآن وقبل الانتخابات - أن يظهر شجاعة المخاطرة من أجل السلام!

- لاتهتم - كثيرا باختيار تونى بلير للدكتور كنينجهام، أو الدكتورة مومولام لمنصب وزير شئون أيرلندا إذا فاز بالانتخابات.
- رفض ميجور مقترحاتى المشتركة مع جون هيوم.. وزاد الأمر سوءا فى الأسبوع الماضى حين أظهر فى خطاب عام أنه لن يسعى لتقدم نحو السلام إلى بعد الانتخابات!
- تعلمنا من خبرات الفلسطينيين، والأفريقيين الجنوبيين. وسياسى السلفادور أن مفاوضات التسوية الحقيقية، يجب أن تعالج أسباب الصراع الجذرية، وأن تشارك فيها جميع أطراف الصراع!
- الاتحاديون لايريدون أى تدخل من البيت الأبيض يفسد صيغة استغراقهم فى النوم الآمن فى أحضان الحكومة البريطانية!
- نعم سوف ندخل مفاوضات جميع الأطراف كجمهوريين أيرلنديين نساند وحدة أيرلندا، كما دخلها ترمبل وبيزلى مساندين للبقاء تحت التاج!
- تعرض الجمهوريون فى ست مقاطعات أيرلندية للتهميش والعزل والوصم بالشيطانية على مدار الصراع الأنجلو - أيرلندى.
- قابلت جيرمي كوربن وطوني بن خارج وستمنستر، وبعدها قامت الدنيا ولم تقعد!

نعم كانت هناك ضرورة لمعاودة الحديث إلى جيرى آدمز (٤٨ سنة) زعيم شين فين (الجناح السياسى للجيش الجمهورى الأيرلندى)، بعد ثمانية شهور من حواره الأول معنا.

كانت هناك ضرورة لأن الأزمة الأيرلندية بطبيعتها وبتعقيداتها السياسية والتاريخية والدولية، تمثل ملفاً مهمًّا يوشك على الانتقال من يد حكومة بريطانية، إلى يد حكومة أخرى (عمالية أو محافظة) تأتى بها الانتخابات البرلمانية العمومية فى مايو المقبل، بتفويض شعبى جديد، وبأمل شعبى - كذلك- فى تحقيق السلام.

والانتقال من يد حكومة إلى أخرى- رغم الالتزام القومى فى مثل هذه القضية - يعنى أشياء كثيرة، أولها مدى رجحان الفوز الذى سيحققه الحزب الفائز، ومدى حصوله على أغلبية كاسحة تضمن له التحرر من ربقة الأحزاب الأيرلندية الاتحادية (أحد أطراف الصراع)، وبالتالى نزوع هذا الحزب ونزوع حكومته إلى مزيد من الحيدة والموضوعية.

والانتقال من يد حكومة إلى أخرى، يحاصر كثيراً مواقف «العناد» التى تراكمت، حتى أصبح من الصعب تفتيتها أو إزاحتها، وأصبح أى تراجع صغير عنها يعنى تنازلاً عن الكبرياء، أو ابتعاداً عن الكرامة.

والانتقال من يد حكومة إلى أخرى، قد يأتى برئيس وزراء فى وضع قوى، لايخشى فيه- عند كل حركة - من التفتت الذى قد يصيب الصيغة التاريخية للمملكة المتحدة، أو الخشية من دور أمريكى يختار وسائطه وقنواته وأدواته

خارج نطاق الحكومة البريطانية، التى يحلو لها أن تبدو وسيطاً وحيداً، وقناة وإدارة ليس لهما ثان ولاثالث ولا رابع.

ثم - قبل ذلك وبعده - فهذا موسم انتخابات، تفتح فيه جميع الملفات وتناقش، لتبين آخر الملامح والتطورات التى حلت على بورتريه بريطانيا السياسى، قبل يوم التصويت والصناديق والفرز، وانتظار النتيجة... ومن يكون نجم الملف الأيرلندى سوى جيرى آدمز؟

جيرى آدمز زعيم شين فين دارس «الحقوق» الذى يتهمه ميجور والاتحاديون الأيرلنديون «بالإرهاب» والذى حصل حزبه على ١٥,٥٪ من أصوات الناخبين فى مايو الماضى، ثم منع ونائبه ماكجينيس من دخول محادثات جميع الأطراف فى قلعة ستوربونت، والذى أبعد فى القمة القديمة لشين فين المتمثلة فى روى أوبراى عام ١٩٨٣، وبنى صورة سياسية جديدة للحزب، والذى نجح فى انتخابات ١٩٨٣ فى بلفاست ورفض دخول مجلس العموم ليبقى مقعده شاغرا .. أى أنه نُحِّىَ مرة.. ورفض فى انتخابات البرلمان مرة، ونجح مرة أخرى وأُبعد فى انتخابات الهيئة التفاوضية لمباحثات جميع الأطراف.

وبين الأولى (١٩٨٢)، والثانية (١٩٩٦)، ثلاثة عشر عاماً بالتمام والكمال، جمع فيها آدامز بين خصال مناضلى الشوارع، ورجال السياسة فى مزيج عجيب، ربما ولدته ظروف النشأة القاسية، ابناً لعامل بسيط، تحاول أحلامه باستمرار أن تتجاوز حدود واقعه!

أجريت حواراً طويلاً مع آدمز تعرضت فيه لتأثير الانتخابات البرلمانية العمومية المقبلة على الملف الأيرلندى.

وهنا نص الحوار:

- **مستر آدمز، ما توقعاتك بشأن تأثيرات الانتخابات المقبلة فى كل من بريطانيا وأيرلندا على عملية السلام الأيرلندية؟**

○ فى الشهور القادمة سيكون لدى الناس فى شمال وجنوب أيرلندا الفرصة للتصويت فى ثلاثة انتخابات حرجة للغاية.

وهذه الانتخابات - بالطبع - تتضمن تلك التى سيجرى عبرها انتخاب برلمان وستمنستر، بالإضافة إلى الانتخابات «المحلية» فى ست مقاطعات أيرلندية، والانتخابات «العامة» فى ست وعشرين مقاطعة أيرلندية.

والحقيقة أن بعض الناس يرون ويتوقعون أن عملية السلام يجب أن تتجمد وتتوقف حتى تفصح هذه الانتخابات عن نتيجتها، وهم يبنون توقعهم على ارتعاشات وارتجافات حكومة جون ميجور، والتى تتسبب فى تصور أن هناك آفاقاً محدودة لنجاح أية مفاوضات تجرى فى ظلها، وبالتالى يصبح انتظار حكومة جديدة بريطانية مفوضة من الناس أمراً لازماً لنجاح هذه المفاوضات.

وفى كل الأحوال، فأنا أرى أن وجهة النظر - هذه - غير كافية، أو مقنعة.

فلا يستطيع - أحد أن يتهرب من مسئوليته فى التصميم على استمرارمحاولة إعادة بناء سلام، طال تخريبه.

السلام فى أيرلندا يجب أن يعنى شيئا أكبر من مجرد الرغبة فى التعلق بالسلطة، لعدة أسابيع إضافية قادمة، من جانب المحافظين.

أنا أعتقد أن جون ميجور يجب أن يدعو للانتخابات الأيرلندية الآن، ليسمح لأولئك الذين جعلوا من بناء السلام أولوية أولى لديهم، أن يكسبوا الانتخابات، ويبدأوا بذل الجهد من أجل هذا السلام.

وأؤكد - لك - إن هذا ليس - فقط - ما يرغبه السياسيون، ولكنه يعكس - وبشكل شديد الوضوح - إرادة الناخبين، الناس العاديين فى الشمال والجنوب، هؤلاء الذين- لايفتأون - يرددون أن عملية السلام الأيرلندية هى موضوع انتخابى شديد الأهمية، وأن المحادثات التى تتضمنها هذه العملية يجب أن تكون ذات أولوية مطلقة عند الحكومات القادمة فى كل من أيرلندا وبريطانيا، بغض النظر عن كل أدوات ومساحيق التجميل السياسية التى يحلو لهم التزين بها.

- **هناك اهتمام خاص لديكم بحزب العمال الجديد يتمثل فى نظرته إلى أيرلندا، وخصوصاً مع النظر إلى وضعه المتقدم فى استطلاعات الرأى، وتزايد احتمال توليه للسلطة بعد الانتخابات العمومية المقبلة، كيف تنظر إلى الطريقة التى يعالج بها الحزب الموقف الأيرلندى، وهل سيستطيعون تحرير أنفسهم من «التزامهم القومى» مع حزب المحافظين تجاه أيرلندا؟**

○ نعم هناك هؤلاء الذين يرددون، أن الجمهوريين، يجب أن ينتظروا انتخاب حكومة عمالية، قبل أن يحدث أى تقدم فى عملية السلام، وأنه بغير هذه الحكومة لن يحدث تقدم.

وأنا لا أعتقد فى هذا، كما لا أعتقد أننا نقدر عليه!

الحقيقة الموضوعية - سواء رأيناها أحسن أو أسوأ - هى أن حزب المحافظين - الآن - فى السلطة، وحتى الانتخابات المقبلة وهو فى وضعه هذا يعتمد على إرادة الناخبين البريطانيين، الذين - ربما - يطيلوا من أجل بقائه فى هذه السلطة.

وفوق هذا، لايوجد أى ضمان لأن تونى بلير سوف ينتهج طريقاً بناءً أكثر فى تناوله للموضوع الأيرلندى، لقد رفض بلير - بإصرار واستمرار- أن يستقبل قادة شين فين طوال فترة الهدنة التى استمرت ١٨ شهراً، والتى انهارت فى ٩ فبراير ١٩٩٦.

وقد كانت سياسة «الالتزام القومى» والتشارك بين العمال والمحافظين تجاه أيرلندا، وهى السياسة التى انتهجها بلير طوال عامين، تأكيداً جديداً على تطابق سياسة الحزبين تجاه بلادى.

وحكاية الالتزام، والتشارك، يمكن أن تكون مفهومة، عندما «تشتغل» هذه الصيغة وتعمل، ولكن يصعب تبريرها جداً، عندما يظهر بوضوح أنها «عطلانة».

ولقد أعلنت مومولام وزيرة ظل شئون أيرلندا العمالية، فى مقال أخير بوضوح «أن العمال سيستمرون فى صون وتنفيذ التزام التشارك مع المحافظين،

حتى بعد الانتخابات العمومية» وإذا حدث هذا فإن العمال ملتزمين بموقف المحافظين، كما ستستمر الأحزاب الاتحادية الأيرلندية فى الاعتراض، وتبنى الفيتو على اشتراك الشين فين فى مفاوضات جميع الأطراف، التى بدأت يوم ١٠ يونيو ١٩٩٦، بعد انتخابات آخر مايو من العام نفسه التى حصل فيها شين فين على ١٧ مقعداً من إجمالى ١١٠ مقاعد، أى ما يعادل ١٥,٥٪ من الأصوات، رافعة حجة أن شين فين لها علاقة بالإرهاب .

واعتراض الاتحاديين - هذا - هو فى حقيقة أمره اعتراض على أى تغيير أو تقدم فى الحالة الأيرلندية الراهنة.

هذا ليس الطريق إلى حل الصراع (الأنجلو - أيرلندى)، وسياسة التشارك والالتزام الساقطة الفاشلة، أصبحت تمثل ـ الآن - أكثر العقبات جدية فى طريق التقدم نحو سياسة بريطانية بناءة إزاء أيرلندا.

على تونى بلير - الآن ـ وقبل الانتخابات أن يظهر شجاعة سياسية، ومؤازرة حقيقية فى مواجهة المخاطر التى تحوط عملية السلام!

جائزة السلام!

- **كيف تنظر لإلحاح وسائل الإعلام فى طرح اسم د. جاك كانينجهام، بدلاً من الدكتورة مومولام، كوزير لشئون أيرلندا، فى حكومة عمالية قد تأتى بها الانتخابات العمومية المقبلة.. وكيف تفرق بين أسلوب كل منهما فى معالجة الملف الأيرلندى؟**

○ اسمع - يادكتور- ليس لدى شين فين أى موقف تجاه هذا الذى سيعينه العمال وزيراً لشئون أيرلندا الشمالية، ما إذا فازوا بالانتخابات.

الشىء المهم، هو ما إذا كانوا سيعتبرون فى حكومتهم أن إعادة بناء السلام هى أولوية حقيقية، وما إذا كانوا سيضعون كل قوتهم خلف استئناف مفاوضات جميع الأطراف من أجل الوصول إلى تسوية دائمة.

● بعد أن ذهبت أغلبية حكومة ميجور البرلمانية أدراج الرياح، ازداد احتياج المحافظين لأصوات الأحزاب الأيرلندية فى مجلس العموم، هل تظن أنهم قادرون على التقدم فى الموضوع الأيرلندى، وهم رهن إرادة الاتحاديين على هذا النحو، ثم كيف تنظر لمحاولات جون هيوم زعيم حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الأيرلندى(S. D. L. P) ، من أجل تسوية إمكانية عقد اتفاق بين الجيش الجمهورى الأيرلندى والحكومة، والتى لم يظهر لها أى دليل نجاح، وسببت الكثير من انتقادات الاتحاديين كذلك، وهل تعتقد أن هذه المحاولات يمكن أن تنجح - أيضاً- فى ظل ما شرحت لك من ظروف فى مقدمة سؤالى؟

○ عندما انهارت عملية السلام منذ سنة، تحركت أنا وجون هيوم لاستئناف العمل معاً، بالاشتراك مع حكومة جون بروتون فى أيرلندا الجنوبية، والبيت الأبيض فى واشنطن، لنفعل قصارى جهدنا فى إعادة بناء السلام.

وفى العاشر من أكتوبر، العام الماضى قدمت أنا وجون هيوم اقتراحات للحكومة البريطانية، وهى الاقتراحات التى كنا نعتقد، ومازلنا على اعتقادنا، فى أنها ستقود إلى استعادة توقف الجيش الجمهورى عن العمليات، وإعادة بناء السلام.

إنه لمدعاة للإحباط العميق، أن الحكومة البريطانية رفضت هذه المقترحات وزادت - بعد ذلك - من سوء الموقف، حين وضعت عقبات إضافية لاشتراك شين فين فى مفاوضات جميع الأطراف.

وفوق هذا، فإن جون ميجور، فقط فى الأسبوع الماضى، أظهر من خلال خطاب وجهه إلى جمعية لرجال الأعمال فى بلفاست، أنه يرجئ تحقيق أى تقدم من أى نوع، إلى مابعد انتخابات وستمنستر.

إنه من غير المصدق - وسط هذا الموقف الخطر والمتدهور - أن يجلس شخص

مسترخياً ومصراً على ألا يفعل أى شىء!!، ولكن هذا - بالضبط - هو ماصمم مستر ميجور على أن يفعله!

ولكن موضوع أيرلندا لا يمكن، ولايجب أن يمكن، تأجيله حتى ما بعد الانتخابات. فأنا أعتقد أن هناك فرصة مهيأة للخروج من المأزق الحالى، ولكنها مرهونة برغبة الحكومة البريطانية فى إنهاء الحرب، وتحقيق السلام.

وفى الأسبوع الماضى، ناديت جون ميجور- مجددا - أن يبحث فى المقترحات التى قدمتها إليه، مع جون هيوم فى أكتوبر الماضى، وإذا لم يكن سعيداً بالمقترحات التى قدمناها إليه، فليأمر بعض رسمييه بأن يجلسوا إلى رسميى الشين فين معاً، ويبحثوا جميعاً فى تحديد مناطق الاختلاف.

ألا تستحق جائزة السلام فى أيرلندا بعض مجهود إضافى من السيد ميجور ورجاله؟!

- **كان العناد فى منع الشين فين من حضور مفاوضات جميع الأطراف فى قلعة ستورمونت فى ١٠ يونيو الماضى، على الرغم من نجاحها فى الحصول على ١٥,٥٪ من الأصوات فى انتخابات آخر مايو، وهو العناد الذى مارسته الحكومة البريطانية والأحزاب الأيرلندية الاتحادية، عاملاً جعل أى تقدم إلى الأمام تجاه حل للأزمة أمراً صعباً للغاية.. ولكن على الجانب الآخر فإن إصرار الجيش الجمهورى الأيرلندى على رفض أى هدنة، أو قبول نزع السلاح، جعل من هذا التقدم إلى الأمام أمراً مستحيلاً.. هل يمكن أن تطرح تصوراً - يامستر آدامز - لحل وسط يواجه الأسس التى قام عليها كلا الموقفين المتشددين المتعارضين؟**

○ الرغبة الصادرة من القلب عند كل الناس المعقولين فى بريطانيا وأيرلندا،

هى الوصول إلى تسوية سلام ديمقراطية، والتحدى الذى يواجهنا - جميعاً - هو جعل هذه الرغبة حقيقة!

شين فين تؤمن بأن الطريقة المثلى لتحقيق ذلك هى المفاوضات الشاملة غير المشروطة، وهو الأمر الذى ترفضه الحكومة البريطانية والأحزاب الأيرلندية الإتحادية حتى اليوم، على الرغم من التفويض الانتخابى الذى أعطاه الناخبون للشين فين بنسبة ١٥,٥٪ ، وبحيث تجد شين فين نفسها مستبعدة من عملية المباحثات الجارية.

وقد علمتنا الخبرة الدولية أن أية عملية سلام، إذا أردنا لها أن تكون بناءة وقوية، يجب أن يتوافر لها شيئان:

أولهما: أن تعنى بالتعامل مع الأسباب الجذرية للصراع

وثانيهما: أن تشمل كل أطراف هذا الصراع.

ونحن لقينا - على مدى العامين الماضيين - عديدا من ممثلى فلسطين، وجنوب أفريقيا، والسلفادور، ممن زاروا أيرلندا، وتكلموا - جميعاً - عن أهمية الدور الذى لعبته المفاوضات الشاملة فى حل المشاكل التى ناضلوا من أجلها.

وبينما نقترب من الانتخابات، نعتقد أن هناك فرصة لجميع الأطراف السياسية فى الأزمة الأيرلندية، لاستخدام الوقت، من أجل قيادة قوية للسلام.

وعلى الرغم من الصعاب واليأس فإن العملية السياسية نفسها أصبحت غير قابلة للصد، أو النكوص، من الطريق إلى تسوية ديمقراطية، يباركها الناس جميعاً فى كل أيرلندا.

هذه هى الفرصة التى تم تعويقها خلال العامين الماضيين.

الصراع يجب أن يحل من خلال الحوار، وهذا هو السبب فى تصميم شين فين على أن تصبح جزءاً من عملية مفاوضات ذات معنى، وهذا أيضاً هو السبب فى استمرارنا فى المناداة بمفاوضات شاملة من دون شروط مسبقة!

كما قلت:

- **اعتاد القس إيان بيزلى زعيم الحزب الديمقراطى الاتحادى الأيرلندى أن يوجه عديداً من الاتهامات بالتحيز إلى البيت الأبيض الأمريكى، أو إلى جون هيوم، أو إلى لجنة جورج ميتشل، هل تعتقد أن استخدام هذا «التكنيك» من جانب إيان بيزلى قد «ردع» هذه الأطراف عن مزيد من التحرك بإيجابية أو وضع مزيداً من الضغط على الاتحاديين، لتقديم تنازلات يمكن أن تكون ضرورية فى جعل حل الأزمة أسهل؟**

○ كما قلت لك فى حديثنا الماضى فإن دور البيت الأبيض ولجنة جورج ميتشل معترف بهما بقوة من جانب الاتحاديين والقوميين على حد سواء باعتباره دوراً بناءً فى مسيرة البحث عن السلام فى أيرلندا.

وهذا على الرغم من الاعتراضات المتواصلة من جانب الاتحاديين على شخص جورج ميتشل باعتباره كاثوليكياً من أصول أيرلندية.

وبينما يعد هذا مثلاً واضحاً على تعصب الأحزاب الاتحادية الأعمى، فإنه - كذلك - يعد ضرباً من الخبل لا يسنده منطق فى رفض التدخل الأمريكى وبالذات فيما يخص مستر ميتشل.

الاتحاديون مطمئنون آمنون لاعتقادهم بتمتعهم بالمساندة الكاملة من جانب الحكومة البريطانية، ولايريدون أى تدخل من البيت الأبيض، يعرض هذا الوضع للخطر أو يغيره.

الحقيقة التى لايختلف عليها اثنان هى أن الحكومة البريطانية أقامت العقبات باستمرار خلال العامين الماضيين أمام مشاركتنا فى مفاوضات جميع الأطراف بما أدى إلى انهيار عملية السلام وخصوصًا أن هذه الحكومة فقدت أغلبيتها فى مجلس العموم، بما جعل مساندتها للفيتو الاتحادى على إحراز تقدم فى المفاوضات أو انضمامنا إليها، أمراً مفروغاً منه، بصرف النظر عن أية تبعات تلقى بظلها على السلام فى أيرلندا.

وفضلت حكومة ميجور أن تبقى فى السلطة لأطول وقت ممكن على أى اعتبار آخر، وطالما استمر هذا الوضع فلايوجد أى عنصر حاكم يدفع الاتحاديين للدخول فى مفاوضات حقيقية.. ولعل هذا تفسير لاتهامات إيان بيزلى، أو لمواقف غيره من زعماء الأحزاب الاتحاديين.

سرقة الأضواء!

- **لاحظت - يامستر آدمز - أن عديداً من وجهات النظر المتطرفة احتلت مكانها على الساحة، بسبب عملية السلام فى أيرلندا، مثل وجهات نظر الجمهوريين التى تقول بضرورة الوحدة الأيرلندية والانسحاب البريطانى، كيف تقيم الصعوبات الناجمة من هذه الآراء التى تسيطر - الآن - على المسرح وتخطف أضواءه؟**

○ أنا لا أعتقد أن هذا يمثل حقيقة ما يحدث الآن فى أيرلندا، فلقد حاولت شين فين لسنوات عديدة أن تخلق وتصوت لعملية سلام حقيقية، وعلى الرغم من كل المعارضين لذلك، فإننا قمنا بصون تعهداتنا والتزاماتنا إزاء إستراتيجيتنا للسلام.

نحن نعتقد أن مفاوضات جميع الأطراف هى أمر ضرورى لو أردنا الوصول إلى تسوية شاملة فى الجزيرة الأيرلندية.

ونعم سوف ندخل هذه المفاوضات كجمهوريين أيرلنديين يساندون وحدة أيرلندا، كما دخلها دافيد ترمبل زعيم حزب إلستر الاتحادى، وإيان بيزلى زعيم الحزب الاتحادى الديمقراطى، مساندين البقاء تحت التاج البريطانى.

إن الغرض من مفاوضات شاملة هو السماح لشعب أيرلندا، بأن يعمل معا للتوصل إلى اتفاقية سلام وتسوية دائمة، ونحن ملتزمون بهذه العملية وسنفعل كل ما فى وسعنا لتحقيقها.

- **كان اكتشاف عديد من القنابل ، ومخازن السلاح، ومصانع الذخيرة والمتفجرات فى لندن وأيرلندا، أمراً جعل من اليسير**

على كثير من وسائل الإعلام أن تصفك - أنت ونائبك ماكجينيس بأنكما إرهابيان، كيف تتعامل مع مثل هذه الصورة النمطية Steryotype، وهل تعتقد أن الناس فى لندن وأيرلندا يعتقدون فى صحتها؟

○ خلال الصراع الأنجلو - أيرلندى، وصف الجمهوريون فى المقاطعات الست، بأنهم معزولون، شيطانيون، مهمشون، وبالذات على صعيد الحكومة البريطانية ووسائل الأعلام.

وخلال عديد من السنوات - أيضاً- تعرضنا لسياسة ضبط ورقابة، ومنع أعضاء شين فين بمقتضاها من الطيران، وفوق ذلك منع بعض الجمهوريين بما فيهم أنا- شخصياً - من دخول بريطانيا.

ولم تصب هذه السياسة أعضاء شين - فقط - ولكنها كانت موجهة إلى كل هؤلاء الذين صوتوا لصالح حزبنا.

ونتيجة هذه السياسات، كانت خلق مناخ عدائى اغتيل - بمقتضاه - ١٤ من أعضاء حزبنا.

ولقد أصبح من الواضح أن هذه السياسات، وإن نجحت جزئياً فى «تنميط» الجمهوريين على هذا النحو، فإنها فشلت على أى نحو فى دفعنا إلى نقطة أقرب فى طريق هدف السلام.

وكذلك فإن عديداً سيرون - فى الوقت الحاضر - أن هذه السياسات قد أطالت أمد الصراع.

شين فين قالت دائماً إنها تود أن تبعد المدافع عن ساحة السياسة الأيرلندية، وسوف تستمر فى إستراتيجيتها للسلام لإنجاز هذا الهدف.

أوروبا وكورين؟

- **هل تعتقد أن هناك فرصة لدور أوروبى فى البحث عن حل للمأزق الأيرلندى؟**

○ نحن نضغط - دائماً - على أهمية البعد الدولى، فى خلق تسوية شاملة فى أيرلندا.

وفى خلال السنوات الماضية، سافرت، وعدد من قيادات الحزب، بانتظام إلى أوروبا، من أجل ترويج إستراتيجيتنا للسلام، و احتياجنا لمفاوضات شاملة.

كما اجتمعنا بعدد كبير من ممثلى المجموعات البرلمانية المختلفة فى البرلمان الأوروبى، بتسهيل وإعداد من مكتبنا فى بروكسل، وشجعنا سياسيين من كل أنحاء العالم لزيارة المقاطعات الست.

وقد لعب البرلمان الأوروبى دوراً مهما فى إبداء مساندته لعملية السلام، وكذلك فى تقديم مساندة محددة تتمثل فى المعونات المادية التى قدمتها هيئات المصالحة والسلام فى الاتحاد الأوروبى.

لقد أثبتت التجربة من جنوب أفريقيا إلى يوغسلافيا (السابقة) أن المجتمع الدولى لعب دوراً حيوياً فى التعامل من أجل البحث عن تعاون بين كل الأعداء (السابقين)!!

- **حكى لى النائب العمالى جيرمى كوربن، عندما لقيته على العشاء فى مطعم فى بلاكبول إبان مؤتمر حزب العمال الفائت، يامستر آدمز، حكاية طويلة عن دعوته لك فى سبتمبر الماضى لزيارته فى برلمان وستمنستر، كما دردش - طويلاً- حول كل التبعات التى أعقبت هذه الدعوة وأدت إلى نكسة حقيقية للزيارة.. كيف ترى موقف مستر بلير فى فصول هذه الحكاية؟**

○ فى سبتمبر الماضى، ذهبت إلى لندن، كما فعلت فى مرات عديدة، لأقوم بإعلام الناس، عن الموقف الحرج لمسيرة السلام فى أيرلندا.

وللأسف، فإن الاجتماع بينى وبين النائب جيرمى كوربن، وكذلك النائب العمالى المخضرم تونى بن، والذى كان مقرراً له أن يعقد فى وستمنستر، أصبح موضوعاً للاختلاف والصراع، ووضع كلا النائبين فى موضع حرج.

وفى محاولة منى لتهدئة الموقف، طلبت منهما تأجيل اجتماعنا المخطط، والذى أصاب الجميع نتيجة تضخيم صورته فى هذا الوقت، والموضوع - الآن- هو كيف نعيد عملية السلام إلى مسارها، ويجب أن نحفظ هذا الهدف من أية تأثيرات خارجية.

وعلى هذا الأساس قابلت النائبين فى اليوم نفسه، وجمعتنا مناقشة مفيدة ومعلوماتية، خارج إطار وستمنستر.

أما بشأن موقف قيادة حزب العمال البريطانى، فإننى رأيت - وقت هذه الضجة وحتى الآن- أن هذه أمور داخلية تخص حزب العمال.

ولكن - قبل أن أنسى - أود أن أشير لك أننى قابلت - فى السنوات الأخيرة - عدداً كبيراً جداً من النواب فى مجلس العموم وفى مجلس اللوردات، وأننى أنوى أن أفعل ذلك مرة أخرى (يضحك) ومرة أخرى.

- ١٩٩٧ -



أيرلندا.. سلام أعياد الميلاد.. أو خصام دائم

جيرى آدمز:

مازلنا نشعر بالالتزام من أجل أيرلندا موحدة!

نعم . . للمرة الثالثة خلال عامين، أجد نفسى أمام ضرورة الحوار مع جيرى آدمز زعيم حزب شين فين (الجناح السياسى للجيش الجمهورى الأيرلندى) فالرجل اليوم، وبعد دخوله مفاوضات ستورمونت (وهذا هو الجانب الجوهرى)، وبعد مصافحته لتونى بلير التاريخية يوم الاثنين الماضى (وهذا هو الجانب الشكلى) على عتبات نقلة عظيمة فى وضعه ووضع حزبه، وهى النقلة التى أتاحها تونى بلير الزعيم/ الظاهرة لحزب العمال الجديد (رئيس الحكومة البريطانية) باختراقه للمألوف فى معالجة الشأن الأيرلندى، وبهذه الفرصة التى منحها ـ بحزم – مهلة حتى مايو المقبل حتى يتم إنجاز التسوية، وإلا فسوف يستفتى الناس فى الإقليم، متخطياً الأحزاب السياسية، التى ستكون – حينئذ – عقبة فى طريق السلام!

مرة أخرى اتصلت بجيرى آدمز فى بلفاست، ودار هذا الحوار حول آفاق التسوية التى منحها بلير مهلة حتى مايو المقبل، بينما توقع المراقبون أن يتم إنجازها فى أعياد الميلاد المقبلة. .

- **جيرى.. بعد وقف إطلاق النار الجديد الذى أعلنه الجيش الجمهورى الأيرلندى فى ٢٠ يوليو الفائت، وبعد انضمامكم إلى محادثات جميع الأطراف فى ستورمونت (خارج بلفاست) ما ـ فى تصورك ـ العناصر التفصيلية التى تحكم السير فى إطار عملية السلام الآن؟**

○ بينما ندخل الآن فى مفاوضات جميع الأطراف فى ستورمونت، هناك مسئولية جماعية من جميع الأطراف، ومن حكومتى أيرلندا (برتى أهارن)، وبريطانيا (تونى بلير) لإنجاح هذه العملية التى نخرط فيها جميعاً.

هذا - ببساطة ياعمرو - يعنى إزالة أسباب الصراع.

أنا مؤمن بأن الغالبية الغالبة من شعبنا فى جزيرة أيرلندا، ترى أن عملية السلام هى فرصة لإنجاز هذه الإزالة لإسباب الصراع.

الشين فين حزب جمهورى أيرلندى - كما تعلم - وهدفنا هو الحصول على حق تقرير المصير الوطنى للشعب الأيرلندى فى أيرلندا موحدة ومستقلة.

هذه هى حدود موقفنا التفاوضى فى مباحثات ستورمونت.

من وجهة نظرنا فإن البحث عن تسوية فى جزيرة أيرلندا لابد أن يعنى بثلاثة محاور رئيسية هى:

١- التغيير السياسى والدستورى.

٢- المساواة.

٣- إحلال الإدارة المدنية محل العسكرية.

وهناك مواضيع عدة تشعل وتوقد الصراع، وعلى سبيل المثال لابد من وجود نوع من المساواة فى المعاملة فيما يخص شروط العمالة، والتنمية الاقتصادية وكذلك المساواة فيما يخص اللغة والثقافة الأيرلندية، وتلك مواضيع - من وجهة نظرى - لاتحتاج إلى مفاوضات، فهى مواضيع لحقوق الإنسان المدنية الأساسية. يجب على الحكومة البريطانية أن تتحرك على الفور لبناء الثقة فى سعيها من أجل سلام دائم للجزيرة الأيرلندية، متوخية ومتحسبة لكل هذه النقاط.

المناخ السياسى الذى تجرى فيه هذه المحادثات يمكن أن يتحسن بشكل لافت ما إذا تحركت الحكومة البريطانية بشكل فعال وسريع، لنزع الصفة العسكرية عن الموقف هناك، وسوف يولد إنهاء عمليات الجيش البريطانى وقوات البوليس الملكية

الأيرلندية إذا حدث قدراً كبيراً من الثقة، ويساعد بشكل عظيم فى عملية السلام.

وأود أن أنبه أيضاً إلى أن إيقاف البرنامج الضخم لبناء القواعد العسكرية فى كل أيرلندا الشمالية أصبح أمراً ضرورياً من أجل تحقيق السلام العادل والشامل.

وفى إطار ما أحدثك عنه حول العناصر المؤثرة - الآن - على عملية السلام، أؤكد أن جزءاً رئيساً من الجمهور الذى نمثله كجمهوريين فى أيرلندا هو السجناء الجمهوريون، وقد أصبح دورهم كجمهوريين -الآن- فى بناء السلام دوراً حيوياً.

الذين يقبعون فى السجون اليوم هم ممثلون لآلاف عديدة من هؤلاء الذين اعتقلوا وسجنوا خلال الخمسة والعشرين عاماً الماضية. . ولابد - إذًا - أن يحدث تحرك سريع للإفراج عنهم، أى الإفراج عن كل المساجين السياسيين لو كنا نريد حلاً- بالفعل - فى الجزيرة، لأن هؤلاء المساجين السياسيين هم جزء من مرارة الصراع ومشاعره.

نحن نقر بأن اهتمام الاتحاديين الأيرلنديين بوضعهم فى ديمقراطية وطنية فى إقليم أيرلندا يجب أن يعالج، بطريقة تضع أساساً صلباً، بل وخرسانياً - إذا أمكن - لهذه الاهتمامات ولتحقيقها.

فهذه العملية للمصالحة الوطنية يجب أن تؤمن الحقوق الديمقراطية، والدينية والسياسية للاتحاديين فى أيرلندا الشمالية.

هذا ليس فقط النموذج الديمقراطى ولكنه الضرورة السياسية لو كنا نريد أن ندفع جهود السلام بحق فى أيرلندا.

برلمان!

- **كان لنجاحك ونائبك مارتن ماكجينيس فى الانتخابات العمومية البرلمانية الماضية قد أدى إلى تأسيس حقيقة كبيرة فى أذهان الجمهوريين، وهى أن شين فين لم تتأثر بالدعاية السوداء لحزب**

المحافظين والاتحاديين الأيرلنديين.. هل يمكن أن توضح لقرائى الأسباب الرئيسة التى أحجتكما على الرغم من التفجيرات التى مضت جنباً إلى جنب مع الحملة الانتخابية؟

○ دخلت شين فين غمار أربعة انتخابات مهمة فى السنة الماضية، وكانت النتائج التى تحققت غير مسبوقة بأى معيار.

ولقد تعاظم التفويض الممنوح لنا من الجماهير فى انتخابات تلو انتخابات، نحن الآن ثالث حزب سياسى فى أيرلندا الشمالية.

وفى أثناء خوض الانتخابات العمومية آمنت شين فين نتيجة السلوك السياسى والانتخابى للناس، بأن هناك فرصة جديدة لاستعادة عملية السلام- مرة ثانية - لإيقاعها فى الإقليم.

لقد كنا نبحث عن تفويض من الناس، من أجل مفاوضات تتمتع بالمصداقية مع الحكومة البريطانية، ومن أجل مستقبل يمنح المساواة لكل الناس الذين يعيشون فى أيرلندا.

ولقد كان انتخاب نائبين فى البرلمان من شين فين (أنا ومارتن ماكجينيس)، وكذلك انتخاب عضو من الشين فين فى برلمان جمهورية أيرلندا (موينجهام أو كولين) حدثاً أعاد إعلان رسالة مهمة هى أن الحوار الشامل والتفاوض الآمن المرتكز على المساواة، هى عناصر ضرورية من أجل إنهاء الصراع، ومن أجل إنجار تسوية سلمية على أساس محادثاتى.

لقد صوت الناس عبر أيرلندا كلها لصالح نظريتنا وتحليلاتنا السياسية، ولصالح التزامنا بإعادة بناء عملية السلام ومن أجل التمثيل الفعال للناس الذى نحققه فى كل يوم.

شين فين هى حزب جمهورى، ومن ثم فنحن ملتزمون بتحقيق أيرلندا الموحدة.

نحن ندخل هذه المفاوضات واثقين من خطتنا للدفع قدماً نحو الوحدة الأيرلندية، وبنتائج نثق أنها ستساند من قبل أغلبية الشعب الأيرلندى.

- **وكيف تستطيع أن تنجح في وستمنستر في إزالة ثقافة الكراهية العميقة التى زرعها المحافظون ضد حزبك؟**

○ لشين فين سياسة طويلة الأمد برفض احتلال المقاعد التى حصلنا عليها فى وستمنستر، ولقد رفضنا (أنا وماكجينيس) أن نحتل مقعدينا لأننا لا نعترف بامتداد نطاق السلطة البريطانية الملكية على الأقاليم الستة لأيرلندا، وكأيرلنديين جمهوريين رفضنا أن نؤدى يمين أو قسم الولاء للعرش البريطانى ضمن إجراءات ترسيمنا كنواب.

على أية حال فسوف ندير مكتباً مستقلاً فى لندن حيث سنمثل ناخبينا، وحيث سنستمر فى الحث من أجل نهاية للحكم البريطانى لأيرلندا، ولقد كنت محبطاً بشدة بعد الانتخابات، ورفضت أداء يمين الولاء للملكة، حين غير البرلمان البريطانى قواعده لسلبنا حقوقنا فى الحصول على التسهيلات الإدارية والمكتبية فى مجلس العموم.

ومثل هذه التسهيلات منحت - تاريخياً- لكل النواب بغض النظر عما إذا كانوا قد قبلوا مقاعدهم أو رفضوها ولم يأخذوها.

ولقد تلقينا ضربة فى الصميم، وهزيمة منذ عشرة أيام حين صدر قرار محكمة لصالح رئيس البرلمان البريطانى، وضدنا فى القضية التى رفعناها بسبب سلبنا تلك التسهيلات، ولكننا سوف نستأنف هذه القضية فى مستوى قضائى أعلى، بل وقد نذهب بها إلى المحكمة الأوروبية لو كان هذا لازماً.

حكاية بلير!!

- **كيف يمكن أن تحدد الخطوات اللازم إنجازها من أجل تحقيق السلام فى أيرلندا الشمالية بالترتيب الذى يضمن النجاح لعملية السلام هذه؟**

○ طبيعة عملية السلام التى ننخرط فيها الآن فيها قدر من السيولة التى تتطلب المرونة من جميع الأطراف، ولاتوجد - فى رأيى- مسودة لخطوات النجاح، ولكن هناك بداية تحققت بالفعل أخيراً مع بدء المفاوضات.

والعامل الأكثر أهمية، من العوامل ذات العلاقة بنجاح عملية السلام، هو أن كل الأطراف أخيراً (بما فيهم حزبى) قد جلسوا للتباحث فى إطار من سيادة روح الشفافية، آملين فى الإنصات، حيث كل طرف استمع ـ حقيقة ـ لما قاله الطرف الآخر.

على أية حال مادام هذا العامل قد تحقق، فلا عودة أبداً إلى السياسات الفاشلة والأبنية السياسية التى تنتمى إلى الماضى، ولاتحقق شيئاً فى طريق الحل.

وإذا كنا نتحدث - الآن- عن خطوات الحل، فإن روح التقسيم الظالم لأيرلندا يجب أن تعالج بالطريقة التى تتوخى إزالة أسباب الصراع.

- **جاءت المصافحة التاريخية التى جرت بينك وبين بلير يوم الاثنين الماضى كنتيجة اتصالاتك مع رئيس الحكومة منذ الانتخابات العمومية الماضية، وهل تعتقد أن الموقف - الآن- (بغض النظر عن المظهريات كعملية المصافحة ذاتها) قد اختلف - بجد- عن موقف بلير حين رفض الدعوة التى وجهت إليك فى الصيف قبل الماضى من النائب العمالى جيرمى كورين لزيارته فى وستمنستر؟**

○ بالنسبة لنا، فإن شين فين قليلة الاهتمام - بالفعل - بالمسائل الشخصية، وأكثر اهتماماً بالسياسات التى تمارس بواسطة هؤلاء المنخرطين فى المفاوضات، وبانتخاب الحكومة العمالية، ومن خلال حركة تونى بلير والدكتورة سومولام وزيرة شئون أيرلندا السريعة والعلنية لمعالجة هذه الموضوعات الحاسمة التى ذكرتها فى بداية حديثى والتى دمرت من قبل عملية السلام السابقة.

لقد أزالا الشرط المسبق لنزع سلاح الجيش الجمهورى الأيرلندى، ووضعا إطاراً زمنيا للمفاوضات الموضوعية من الآن حتى مايو المقبل، بحيث يجب إنجاز التسوية قبله.

وجعلناها واضحة فى أن هذه المباحثات ستكون جوهرية وشاملة، عندما استؤنفت فى ١٥ سبتمبر الماضى.

وأيضاً أعطى رئيس الوزراء والدكتورة مومولام التزامات علنية للمضى قدماً فى سلسلة من إجراءات بناء الثقة، مشتملة على حل وضع سجناء فترة القتال، وموضوع اللغة الأيرلندية، وموضوع المساواة فى المعاملة.

والآن ففى هذه المفاوضات التى بدأت، لايمكن تجنب أو نكران أن كل من الحكومتين البريطانية والأيرلندية يتبنيان أجندة ستضع نهاية لهذه الموضوعات التى أدت إلى الصراع، وإلى تأجيجه، وهى الأجندة التى ستدفعنا جميعاً إلى مزيد من الاقتراب نحو تسوية دائمة تركز على المساواة، والشمول.

- **هل تعتقد ياجيرى، أن المسعى الأمريكى للسلام فى أيرلندا الشمالية يمكن أن يكون أكثر فعالية ونجاحاً مع حكومة عمالية أكثر منها مع حكومة محافظة؟**

○ لقد وصفت سلوك الحكومة البريطانية إزاء التسوية أيام جون ميجور بأنه سلوكِ الحد الأدنى، أو السلوك الضعيف، وكان الهم الأول لهذه الحكومة هو إقامة العوائق، وإبطاء إيقاع عملية السلام، إلى الحد الذى أوصلها إلى الحضيض.

إنه لمن المحزن أن أؤكد – فى سياق حديثى إليك– أن حكومة جون ميجور وضعت التوازنات السياسية الحزبية، وتراث حزب المحافظين فى مرتبة أعلى من هدف تحقيق السلام و فرصة إنجازه فى جزيرة أيرلندا.

ولقد حصلت حكومة حزب العمال الجديد على أغلبية ضخمة فى البرلمان البريطانى، ونحن نأمل أن يستعمل الحزب هذا الوضع (ويعمل مع الآخرين بما

فيهم شين فين والإدارة الأمريكية) فى المساعدة على تحقيق التغيير البعيد المنال والكاسح الذى تحتاجه هذه العملية لتستمر وتنجح.

مستر بلير وحكومته يجب أن تتحرك بقوة لإنجاز هذا التغيير بحسم، معالجاً ومخاطباً المسائل الجوهرية، التى عبرها تتحقق تسوية سلمية.

وحكومة تونى بلير - فى نظرى - لديها من الشجاعة، والإيمان الراسخ ما يجعلها قادرة على تنفيذ القرارات الصعبة التى ستكون لازمة إذا كنا نريد لهذه العملية أن تتحرك وتنجح.

مغزى؟

- **فى تقديرك، ما مغزى موافقة الاتحاديين على دخول عملية السلام بعد قبول دخول شين فين إليها؟**

○ أنا أرحب بحقيقة أن الاتحاديين انضموا - الآن - إلى بقيتنا على مائدة المفاوضات، وآمل أن يعكفوا على العمل الجاد الذى يصنع السلام.

الحكومة البريطانية يجب أن تلعب دوراً جوهرياً وبناءً فى اقناع الاتحاديين بأن يتوصلوا إلى اتفاق ديمقراطى فى موضوع إعادة توحيد أيرلندا، وينضموا إلى بقية أهل هذه الجزيرة.

كما أن لهذه الحكومة دوراً فى تشجيع، وتسهيل، وتمكين مثل هذا الاتفاق.

يجب على الحكومة البريطانية أن توضح للاتحاديين أنها يمكن ألا تعترض على التغيير أو يكون لها «فيتو» على أسبابه.

- **عودة إلى المقعدين اللذين فزت بهما - أنت وماكجينيس - ورفضتما الحصول عليهما بسبب يمين الولاء للتاج.. لقد انتزع أحد المقعدين من حزب القس إيان بيزلى (الاتحادى الديمقراطى)، وانتزع المقعد الآخر من حزب چون هيوم (العمال الديمقراطى الاشتراكى).. ما دلالات هذه الواقعة؟**

○ المغزى الأساسى لنتائج انتخابات أول مايو الماضية كان أنها أعطت مصادقة غامرة وكاسحة لإستراتيجية شين فين للسلام. وبرهنت بشكل واضح جداً أن محاولات الحكومة البريطانية، والآخرين، لإسكات النظرية ولتحليل الجمهوريين قد فشلت تماماً.

شين فين الآن تحصل على ٤٠٪ من أصوات القوميين فى المقاطعات الستة بأيرلندا الشمالية، وقد حققت شين فين مكاسب ضخمة فى كل دائرة رشحت فيها.

كما شهدت انتخابات برلمان جمهورية أيرلندا صعود «كوينجهام أوكلين»، وهذا كله يعنى أن الأغلبية الواسعة من شعب الجزيرة تبحث عن نهاية للتدخل البريطانى فى الشئون الأيرلندية، والناس يرون شين فين بشكل متزايد بالتزامها الدائم إزاء عملية السلام، على أنها القاطرة التى يمكن بها أن يتحقق تقرير المصير الوطنى.

- **كيف ترى الطريقة التى تعالج بها الدكتورة مومولام الملف الأيرلندى، وهل تعتقد أن لديها أيضاً (نغمة جديدة New Tone) فى معالجة الأزمة الأيرلندية، مثل تلك النغمة الجديدة التى يتحدث عنها روبين كوك فى السياسة الخارجية؟**

○ لقد عالجت الدكتورة مومولام مسيرات جماعات الأورانج (جماعات البروتستانت التى تنظم مسيرات بعضها يخترق مناطق جمهورية كاثوليكية مثل طريق جارفاجى) بطريقة خلفت وراءها أعداداً كبيرة من الجمهوريين يشعرون أنهم جرحوا، وخذلوا.

ويجب القول - على الرغم من ذلك - أن كل تعاملاتنا مع مومولام وموظفيها الرسميين العموميين، كانت تتسم بالجو الإيجابى، والترابط، وخاصة عندما نقارن ذلك بمسلك الحكومة المحافظة السابقة.

- هناك أصوات فى الجيش الجمهورى الأيرلندى أفصحت عن أن هناك مصاعب ومشاكل فى بعض أجزاء مبادىء ميتشل الستة للتسوية التى تجرى على أساسها المفاوضات فى ستورمونت، والتى وفق عليها من شين فين (وبالذات تلك التى تتعلق بفكرة نبذ العنف)، كما عقب جون بروتون رئيس وزراء جمهورية أيرلندا السابق قائلاً: «إن هناك شكوكاً تكتنف التزام شين فين طبقاً لهذا التناقض».

چيرى.. هل تعتقد أن هناك مشكلة حقيقية من وجهة نظر الجيش الجمهورى الأيرلندى، بخصوص قبولك لمبادئ ميتشل، وكيف ستتعامل مع هذه الصعوبة من أجل خلق موقف جمهورى موحد فى مباحثات جميع الأطراف فى ستورمونت؟

○ هذه التصريحات من جانب الجيش الجمهورى جاءت فى مقابلة صحفية نشرت مؤخراً، لم تكن شيئاً أكثر من إعادة التصريح بموقف أعلنه الجيش الجمهورى فى عديد من المناسبات.

وقد أوضحوا أنه (عمليّاً وواقعيّاً لا يجب على أحد أن يتوقع منا أن نوافق على نزع سلاح ـ الآن ـ فى عملية تسوية سياسية).

شين فين دخلت المفاوضات فى ستورمونت على أساس، التفويض الذى أعطاه الناخبون لها، ومثل الأطراف الأخرى قبلنا مبادئ ميتشل الستة، ولم نجد أية مشكلة فى أن نفعل ذلك، وكان هدفنا أن نبعد السلاح، كل السلاح، البريطانى والأيرلندى بعيداً عن التسوية.

دخلت شين فين التسوية والمفاوضات باعتبارها حزبًا جمهوريًّا أيرلنديًّا يبحث عن نهاية للحكم البريطانى لأيرلندا.

ودعنا – ياعمرو – نوضح فى هذا السياق أن شين فين ملتزمة بشكل مطلق بالوسائل السلمية والديمقراطية لحل المشكلات والأزمات.

- ١٩٩٧ -



داڤيد ترمبل

زعيم حزب إلستر الاتحادى فى أيرلندا:

● ديك سبرنج لا يرى أن نزع سلاح الجيش الجمهورى ضرورة على الرغم من كل الانفجارات!

● نشعر بإمكانية نجاح مباحثات كل الأطراف دون حضور الشين فين.

● الخلافات بينى وبين إيان بيزلى عابرة.. والتزامنا بالبقاء تحت التاج البريطانى هو أقوى ما يجمعنا.

● الولايات المتحدة الأمريكية منحازة للجمهوريين، وقد امتعضنا كثيرا من سماحها لجيرى آدامز بجمع التبرعات فيها.

● نوصى جميع الحكومات بإعادة النظر فى أية علاقة مع الشين فين ليعرف جيرى آدامز أن العنف ليس له مكان فى عملية ديمقراطية للسلام.

● نوابنا فى البرلمان مع ميجور بمقدار ما يقف معنا.. فالناخبون فى المقاطعات يحاسبون نوابنا، كما يحاسبون نواب المحافظين بالضبط!

● للمرة الألف، أى دخول للشين فين فى عملية ديمقراطية للسلام ينبغى أن يرتبط بوقف إطلاق نار جديد، وعملية نزع للسلاح تتوازى مع المفاوضات.

يظل دافيد ترمبل المحامى الأيرلندى، زعيم حزب إلستر الاتحادى، أقوى الأحزاب فى أيرلندا الشمالية (٥٢ سنة)، واحداً من أكثر الشخصيات الحاكمة فى الأزمة الأيرلندية، أو فى تضاعيفها الناجمة عن عدم السماح لحزب الشين فين (الجناح السياسى للجيش الجمهورى الأيرلندى) بالدخول إلى قلعة ستورمونت (المقر الرسمى للمفاوضات).

كما يظل واحداً من أكثر زعماء الأحزاب الأيرلنديين تأثيراً فى مجريات السياسة العامة فى بريطانيا، بحكم التسعة مقاعد التى يحتلها نواب حزبه، ضمن ١٧ مقعداً للأحزاب الأيرلندية فى مجلس العموم، ومن ثم فهو صاحب كلمة يزداد ثقلها، كما تزداد أهميتها، مع كل تدهور تتعرض له أغلبية چون ميجور البرلمانية التى وصلت إلى مقعد واحد ليس له ثان.

وحين اعتلى دافيد ترمبل مقعد الزعامة فى حزب إلستر الاتحادى فى سبتمبر ١٩٩٥، تنبأ الكثيرون بأن عصراً من (الجهامة السياسية) قد بدأ فى تاريخ هذا الحزب، بعد أن تقلد زعامته ذلك المحامى والمحاضر بجامعة كوينز فى بلفاست، الذى يقسم بعض زملائه، أنهم لم يروه يضحك لمرة واحدة.

والحقيقة أن ترمبل - بطبيعته - الجادة، وبميوله الشخصية (التاريخ - والموسيقى الكلاسيك) الجادة كذلك، كان من الصعب أن يعطى انطباعاً مخالفاً.. إلا أنه فى أدائه الزعامى لحزب إلستر كان مقنعاً تماماً لمؤيديه ومخالفيه، وبدا واحداً من أكثر أطراف الأزمة رزانة ومنطقية، مقارنة ببهلوانيات القس إيان بيزلى، زعيم الحزب الديمقراطى الاتحادى على سبيل المثال.

بل وأثبت ترمبل أن السياسى يمكن أن يتمتع بحب الناس، من دون ضرورة لأن يستحيل أراجوزاً يبعث البسمات والضحكات على شفاههم.

فهذه - من وجهة نظره - هى طريقة الأداء التى تجعله محترماً فى نظرنا، كما تجعله محترماً فى نظر أبنائه الأربعة (ريتشارد - فيكتوريا - نيكولا - سارة).

تحدثت إلى ترمبل فى بلفاست، وسط أتون أزمة مباحثات كل الأطراف، وأجريت معه حواراً حول ركائز وجهة نظر حزبه، الحاصل فى آخر الشهر الماضى على أكبر عدد من المقاعد فى الهيئة التفاوضية لمحادثات كل الأطراف.

وهنا نص الحوار:

- **مستر ترمبل.. ما رأى حزبك فى الخطة البديلة التى يتبناها ديك سبرنج نائب رئيس وزراء أيرلندا الجنوبية ووزير خارجيتها - الآن - والتى تقوم على استبعاد الشين فين من المباحثات المتعددة الأطراف (التى بدأت يوم ١٠ يونيو الماضى فى بلفاست) بسبب عدم إعلان الجيش الجمهورى الأيرلندى وقفاً جديداً لإطلاق النار، بدلاً من المطالبة السابقة المتشددة باستبعاد الشين فين، إذا لم يتم نزع سلاح الجيش الجمهورى؟**

○ نحن لم نعتقد - أبداً - أن ديك سبرنج له موقف متشدد فى نزع السلاح، فعلى الرغم من انفجار كنارى وورف الذى قوض الهدنة فى ٩ فبراير الماضى، وعلى الرغم من انفجار مانشستر الكبير يوم ١٥ يونيو الجارى، وقبله قتل رجل الشرطة الأيرلندى فى جاردا ماكيب، فإن إدارة السيد سبرنج للشئون الخارجية كانت مصرة على جعل الباب مفتوحاً للاتصال مع شين فين (الجناح السياسى للجيش الجمهورى الأيرلندى)، وهى مازالت - إلى اليوم - تنظر إلى مطلبنا الملح بنزع سلاح الجيش الجمهورى، باعتباره أمراً غير ضرورى.

ولكن حزبنا (إلستر الاتحادى) يظل ينظر إلى عملية نزع السلاح، بوصفها

مرتبطة - عضوياً - بأى نجاح تحققه عملية السلام، ولذلك فنحن نعتبر أن عدم تركيز ديك سبرنج على عملية نزع السلاح هو أمر لا يتوافق ولا يتناغم - البتة - مع أفكارنا ومواقفنا.

فبينما تظل حكومة السيد سبرنج حريصة للغاية على أن ترى شين فين. الجيش الجمهورى الأيرلندى، طرفاً فى المحادثات المتعددة الأطراف، فإن حزبى لا يشاركها هذا الحرص.

بل ويشعر حزبنا أنه مع ضرورية وحيوية إعلان وقف إطلاق نار جديد من جانب الجيش الجمهورى، فإنه لابد من تحرك بموازاة المحادثات نحو نزع السلاح؛ بحيث يعد التقدم الملموس نحو نزع السلاح شرطًا ضروريًّا للدخول فى الموضوعات الجوهرية للمحادثات.

- **وهل تعتقد - يامستر ترمبل - أن محادثات جميع الأطراف الأيرلندية، يمكن أن تكون ذات معنى، دون حضور أو اشتراك طرف أساسى من أطراف الأزمة الأيرلندية، أعنى الشين فين؟**

○ محادثات جميع الأطراف (بحكم التعريف) لا تستقيم دون حضور جميع الأحزاب.

ولكن - من جانب آخر - فإن الإعلان، أو الوثيقة، التى بموجبها دخلت أيرلندا الشمالية إلى المحادثات، ينص - بوضوح - على أن جميع الأطراف يجب أن تلزم نفسها بوقف إطلاق النار، كما يجب أن تلزم نفسها بمبادىء السلام والديمقراطية، قبل انضمامها إلى المحادثات، وعلى الرغم من غياب الشين فين عن حضور تلك المحادثات، فإننا مازلنا نشعر أن المحادثات يمكن أن تنجح، وبسبب هذا الإحساس لدينا، فإننا نصر على إعلان وقف إطلاق نار جديد من جانب الجيش الجمهورى، والتزام أصيل بمسألة نزع السلاح، هذا - بالطبع - فضلاً عن أن حضور الشين فين - الآن - دون إقرار المسألتين سيعد أمراً غير

شرعى أو قانونى، بالنظر - كما أسلفت - إلى الإعلان الذى بموجبه بدأت عملية السلام.

- **يلفت النظر - كثيراً - ذلك التباين، إن لم نقل التقاطع فى الرؤى والآراء بين حزبك (إلستر الاتحادى)، وحزب القس إيان بيزلى (الاتحادى الديمقراطى)، هل ترى أن الانقسامات بينكما حول عدد من الموضوعات الجوهرية ستضعف موقف الاتحاديين بصفة عامة؟**

○ على الرغم من هذه الشقاقات من وقت لآخر بين حزب إلستر الاتحادى، والحزب الاتحادى الديمقراطى، فإننا ندرك وجود عنصر يقرب بين الحزبين ألا وهو المحافظة على (الاتحاد)، أى البقاء تحت التاج البريطانى، ولابد أن نعترف أن هذا العنصر يفوق فى الوزن والتأثير أية شجارات عابرة بين حزبينا.

تعاطف أمريكانى!!

- **كيف تقيم الموقف الأمريكى تجاه شين فين، وهل تعتقد أن الأمريكيين يمكن أن يمارسوا ضغطاً حقيقيّاً وكبيراً على جيرى أدامز؟**

○ نحن نشعر أن واشنطن متعاطفة للغاية مع الشين فين، ومع أجندة الجمهوريين السياسية بصفة عامة، ولهذا فإن أى تدخل أمريكى لبحث أمور أيرلندا الشمالية - دائماً - ما يصطبغ بالانحياز لهؤلاء الجمهوريين.

وفى الواقع فإن هذا الموقف كثيراً ما شغل شعبنا، واحتل اهتمامه، خاصة مع كل الحرص الذى أبداه حزبنا على خلق صلة وثيقة مع واشنطن، تسهم فى زرع مناخ السلام فى أيرلندا الشمالية.

لقد جاء الوقت لينتهج الأمريكيون منهجاً غير منحاز فى أمور بلادنا.

ولا أستطيع أن أصف لك، كم امتعضنا كثيراً من سماح واشنطن لجيرى

أدامز أن يقوم بجمع التبرعات فى الولايات المتحدة، بل وشعرنا أن ذلك، كان بمثابة إيقاف، أو عرقلة لخلق مناخ غير حزبى من شأنه أن يسمح للسلام، والوفاق بالتحقق فى أيرلندا الشمالية.

وإلى أن يحدث ذلك، فإننا - فى الوقت الحالى - نوصى جميع الحكومات فى العالم، بأن تعيد النظر فى علاقاتها بالشين فين / الجيش الجمهورى الأيرلندى، من أجل زرع يقين فى نفوس جيرى آدامز ورفاقه بأن عنفهم ليس له مكان فى عملية ديمقراطية للسلام.

- **هل تضع أصوات حزبك فى مجلس العموم البريطانى (تسعة مقاعد) - وهى الأصوات التى يحتاجها السيد ميجور رئيس الوزراء بحرارة فى مقايضة مع الحكومة البريطانية لتغير مواقفها إزاء أيرلندا بشكل يتوافق مع آرائك ومواقفك؟**

○ بالطبع فإن من أولى أولوياتنا أن نتأكد من أن مصالح الاتحاديين مقدمة على ما عداها، وتحظى بالمساندة والتأييد.

ومن أجل هذا فإننا حريصون على التأثير على الحكومة البريطانية، وأن يكون لنا فيها نفوذ حقيقى.

وقد افتتحنا هذا العام - فقط - مكتباً إعلامياً فى لندن للاتحادى (يو - آى - أو)، بما يسمح للناس فى بقية أنحاء بريطانيا بأن ينضموا إلى حزبنا، وهو ما سوف يؤدى تلقائياً، إلى زيادة قوة حزبنا، ومن ثم تأثيره على الحكومة، كما يقوم مكتبنا هذا بالإسهام العملى فى أن يكون الناس فى بريطانيا على معرفة آنية بكل التطورات الخاصة بالاتحادية الأيرلندية.

ببساطة - كرد على سؤالك - نحن ندرك الحدود والوزن والأهمية المتعاظمة لمصالح إقليمنا، ونضعها فى طليعة اهتمامنا، لأن الناخبين فى دوائرنا ومقاطعتنا

يحاسبوننا، بالضبط كما يحاسب الناخبون نواب الحكومة، وبالتالى فإن أداءنا البرلمانى مرتبط - إلى حد كبير - بعناصر هذه المعادلة.

للمرة الألف!

- **هل تعتقد أن نتيجة انتخابات آخر مايو الماضية لانتخاب الهيئة الأيرلندية التفاوضية فى محادثات جميع الأطراف، والتى حصل فيها حزبك على أعلى تمثيل سوف تمكنك من تشكيل ضغط حقيقى وقوى يخدم موقفك وأهدافك السياسية؟**

○ هذا أمر مفروغ منه، فحين يحصل حزب إلستر الاتحادى على ثلاثين مقعداً، من إجمالى ١١٠ مقاعد للهيئة التفاوضية، فإنه بالقطع سيشعر بثقة أكبر، لأنه - الآن - فى موقع يمكنه من فرض كثير من مواقفه وآرائه.

- **والآن.. بعد كل هذا الجدل السائد الدائر، عند قلعة ستورمونت (مقر المفاوضات) وعبر شاشات التليفزيون ما المطلوب - بالضبط - لكى تصبح مفاوضات كل الأطراف - بالفعل - مفاوضات لكل الأطراف؟**

○ للمرة الألف.. أقول، إنه منذ أن اكتشف حزبى، واكتشفت حكومة أيرلندا الجنوبية، والحكومة البريطانية، أن حزب الشين فين مرتبط (عضوياً) بالجيش الجمهورى الأيرلندى، فإننا نشعر أن أى التزام من جانب الشين فين بانتهاج الوسائل الديمقراطية والسلمية، لن يكون مقبولاً من جانبنا، إلا عندما يكون هناك إعلان حقيقى وقوى بوقف إطلاق نار جديد، وكذلك - وهذا مهم جداً - بدء محادثات موازية لنزع سلاح الجيش الجمهورى الأيرلندى.

إنه أمر يرجع - فى النهاية - للشين فين، حين تقرر التزامها بعملية السلام، وفقاً لهذين المحورين، ماذا وإلا فإن كل الأحزاب الأيرلندية لن تستطيع أن تسمح لنفسها بأن تفسح لها مكاناً للحديث عن مستقبل أيرلندا.

- ١٩٩٦ -



داڤيد ترمبل:

كنت آمل أن يتبع بلير سياسة مثل تلك التى صاغها المحافظون إزاء أيرلندا!

قبل أن تقرأ:

بعد أن بدأ عصر التوازن فى معالجة الأزمة:

دافيد ترمبل

استراتيجية للقتل!

هناك جانب مهم فى كل التطورات التى يشهدها إقليم أيرلندا الشمالية الآن، منذ أن أرسل رئيس الوزراء البريطانى وزيرته لشئون أيرلندا الشمالية الدكتورة موملام فى زيارة إلى الإقليم فور تكليفها فى دوانج ستريت (المقر الرسمى لرئيس الوزراء البريطانى)، إلى قيامه - هو شخصياً- بأول زيارة خارجية له يوم الجمعة ١٦ مايو إلى بلفاست، إلى احتلال الموضوع الأيرلندى لأولوية مطلقة فى قمة بلير/ كلينتون فى الأسبوع الأخير من هذا الشهر.

هذا الجانب المهم - كما أوضحنا - هو اتجاه العمال إلى سياسة متوازنة، تستمع فيها الإدارة العمالية إلى الأطراف بتوازن، لاتحركها ولا تضغط عليها اعتبارات أو حسابات برلمانية، تتسول بسببها مساندة الاتحاديين الأيرلنديين كما كانت إدارة ميجور تفعل، كما تفرض عدم الانحياز إلى رؤى قومية جمهورية ليست - بالضرورة - مطابقة للمصالح البريطانية العليا تماماً.

ولكن ذلك لا يمنع من إلقاء نظرة متفحصة على معسكر الاتحاديين الموالين للتاج البريطانى، الذين يتزعمهم حزب إلستر الاتحادى (U. U. P) بزعامة المحامى دافيد ترمبل (٥٣ عاماً) والذى يحتل حزبه عشرة مقاعد، من إجمالى ١٨ مقعداً برلمانياً حصلت عليهم أحزاب أيرلندا الشمالية، والذى حصل - أيضاً- على ٣٣٪ من أصوات الناخبين فى أيرلندا الشمالية فى انتخابات ١ مايو البرلمانية التى جرت أول هذا الشهر.

من أجل ذلك التقيت دافيد ترمبل فى برلمان وستمنستر العتيق وأجريت معه حواراً الثانى خلال عشرة شهور لإلقاء هذا الضوء على موقف الاتحاديين فى ظل هذه التطورات المتلاحقة التى توحى بتغيير سيحتل مكانه على الأرض فى أيرلندا الشمالية، كأحد العلامات والبصمات السريعة التى تركتها إدارة تونى بلير على سطح الحياة السياسية فى بريطانيا.

وهنا نص الحوار:

- **مستر ترمبل.. نحن نفترض أن الحكومة الجديدة سوف تتحرك وقد بدأت بالفعل- لتجديد المحاولات لحل الأزمة الأيرلندية، كيف تقيم عناصر تحرك الحكومة البريطانية العمالية فى هذا الخصوص؟**

○ كنا نأمل، ومازلنا، أن تتبنى الحكومة الجديدة سياسة مماثلة فى التعامل مع إيرلندا الشمالية، كتلك التى اتخذتها الحكومة المحافظة.

نحن ننظر إلى التغيير فى الحكومات على أنه فرصة حقيقية لتحسن ودفع العملية السياسية فى أيرلندا، وبلير كرجل وطنى يتمتع بقدر محترم من الفهم للمشاكل والتحديات التى نعيشها هنا.

وفى عنصر واحد من سياسات الحكومة الجديدة أجدنا أمام ضرورة إعلان ترحيبنا به، ألا وهو فك تركيز السلطة من وستمنستر، بوضع هذه السلطة فى أيدى إدارات حكومة محلية منتخبة فى أيرلندا الشمالية.

هذا سوف يقلل ويحجم ماكنا أشرنا له سابقاً بأنه « عجز ديمقراطى» والذى وقع عندما فرض علينا حكم مباشر من وستمنستر عام ١٩٧٢ (حيث لم يكن لدى الثمانية عشر نائباً المنتخبين من إيرلندا الشمالية سوى نفوذ بسيط فى تشكيل سياسة الحكومة) أما أفكار حكومة بلير الجديدة فسيكون لها تأثير مهم فى إعادة السلطة مرة ثانية إلى أيدى الممثلين المنتخبين للناس هنا.

- **بدا أنك غاضب من الاقتراح الذى طرحته الدكتورة مومولام وزيرة شئون أيرلندا الشمالية، وقت أن كانت فى المنصب نفسه**

بحكومة الظل قبل الانتخابات، والذى يقول أن الشين فين (يمكن أن تنضم إلى محادثات جميع الأطراف دون التزام بنزع السلاح، وفقط بإعلان الجيش الجمهورى الأيرلندى لوقف إطلاق نار)... هل يمكن أن توضح لى الأسباب وراء غضبك؟

○ نحن لم نعد أنفسنا لنجلس على مائدة مفاوضات مع الشين فين/ الجيش الجمهورى الأيرلندى دون التزام واضح منهم بأنهم ملتزمون بسياسات سلمية وديمقراطية، وهذا يعنى أنهم يجب أن يتبنوا وقف إطلاق نار كامل.. ودائم.. وشامل، ويجب أن يوقعوا على مبادئ لجنة ميتشل الستة بعدم العنف، والموافقة على البدء فى عملية نزع السلاح قبل أن يدخلوا إلى المفاوضات الجوهرية.

فقط عندما تفعل الشين فين هذا، فإننا سوف نعرف أنهم أداروا ظهورهم للإرهاب إلى الأبد، وأنهم جادون فيما يخص السلام.

لقد كانوا - فى الواقع - يستعملون التهديد بالعنف، ضد الحكومة ليحصلوا على تنازلات سياسية.

وفى أثناء ما أسموه وقف إطلاق نار (فى ١٨ شهراً تسبق ٩ فبراير ١٩٩٦) استمروا فى توظيف، وتطوير، وشراء، وتجريب الأسلحة، وفى استهداف أفراد من المجتمع «الاتحادى».

وعندما لم تعطهم الحكومة البريطانية ما يريدون، فإنهم - ببساطة، أعادوا تنشيط حملتهم، ولو كنا سندخل المفاوضات مع الشين فين/ الجيش الجمهورى الأيرلندى الآن، على قواعد وقف إطلاق نار تكتيكى آخر، فإنهم سيستخدمون التهديدات نفسها ضدنا ليستخلصوا منا تنازلات سياسية، ببساطة نحن لن نذهب إلى التفاوض بينما مسدس مصوب إلى أدمغتنا!

● **ولكن يامستر ترمبل كيف تقيم الطريقة التى تعالج بها الدكتورة مومولام الملف الأيرلندى بعد الانتخابات ؟**

○ وزيرة الدولة لشئون أيرلندا تحتاج إلى وقت كيما تحكم قبضتها بشكل كامل على الموقف فى أيرلندا الشمالية.

على أية حال فإن لديها وقتا قليلا جداً للتعليم، فمنذ أن تسلمت منصبها فى الأسبوع الأول من مايو حدثت ثلاثة حوادث قتل متفرقة، ونحن نذكر أن آخر وزير عمالى لشئون أيرلندا أخذ سياسة متشددة جداً ضد الإرهاب، وهى السياسة التى أثبتت فعالية شديدة.

نحن نأمل - إذا احتاج الموقف - أن تفعل الدكتورة مومولام الشئ نفسه.

أنا لا أشك فى التزامها بإنجاز تقدم سياسى، ولكن أنا آمل ألا تحيد عن الواقعية فى سعيها لتحقيق التقدم، فأى تسوية تحتاج إلى وقت، وإلى إدارة حريصة جداً.

- **كيف تعتقد أن طريقة توزيع القوة الأيرلندية فى مجلس العموم الجديد ستؤثر على معالجة المشكلة.. وهل تتوقع مواجهات ساخنة بين الاتحاديين مثلك ومثل القس إيان بيرلى، والجمهوريين بعد أن حصل كل من جيرى آدمز زعيم الشين فين ونائبه مارتن ماكجينيس على مقعدين فى مجلس العموم؟**

○ بالطبع، لقد تقلص نفوذنا فى مجلس العموم، بسبب الأغلبية البرلمانية الكاسحة للحكومة الجديدة، على أية حال، أنا لا أعتقد أن العمال سيسيئون إلى وضعهم فى أيرلندا بتجنب مواجهة المشكلات الحقيقية فى الإقليم، وفوق هذا فإن الحكومة لا تستطيع أن تفعل شيئا فى أيرلندا دون الحصول على إجماع ومصادقة المجتمع الاتحادى الكبير فى هذا البلد.

أما بخصوص مستر آدمز، ومستر ماكجينيس، أنا سعيد أن الآنسة بوثرويد رئيسة البرلمان رفضت حصولهم على التسهيلات التى يحصل عليها نواب البرلمان بسبب رفضهم أن يقسموا يمين الولاء للملكة ويحتلوا مقاعدهم فى البرلمان (باعتبارهم جمهوريين غير موالين).

وأنا لا أتوقع أية مواجهات بينهم وبيننا، نحن لدينا أشياء أكثر أهمية لنفعلها، أكثر من لفت انتباه وسائل الإعلام إلى الشين فين أو الجيش الجمهورى الأيرلندى!!

● **مستر ترمبل.. دعنى أكلمك بصراحة.. هل تعتقد أنك وقعت فى خطأ تكتيكى عندما رفضت استخدام ضغطك البرلمانى وثقلك للتصويت فى سحب الثقة من حكومة المحافظين السابقة، والدعوة إلى انتخابات مبكرة، عندما فقد المحافظون أغلبيتهم قبل تعطيل البرلمان.. وهل تعتقد أن ذلك الموقف سيؤثر على علاقتك بحكومة العمال؟**

○ لا . . لا . . أنا لا أوافق على أن قرارى بعدم إسقاط المحافظين قبل موعد الانتخابات، أضر بحزبى على أى نحو.

علاقاتنا بالعمال كانت جيدة تماماً، وخاصة منذ أن تولى السيد تونى بلير زعامة الحزب، لقد كانت لنا اجتماعات منظمة معه فى السنتين الأخيرتين، وهى اجتماعات بناءة وإيجابية.

● **هل تعتقد أن تصور توحيد أيرلندا (الذى يتبناه الجمهوريين) له أرضية واقعية – الآن – من أى نوع؟**

○ لا يمكن أن يكون هناك توحيد لأيرلندا من دون إجماع العدد الأكبر من الناس الذين يعيشون فى أيرلندا الشمالية.

هذا الشرط لايتوافر حاليّاً، ولايوجد أمل لتحقيقه فى المستقبل المنظور، وفى استطلاع رأى قال ١٧٪ من المبحوثين أنهم يريدون أيرلندا موحدة، على حين أكد ٨٣٪ أنهم سعداء أن تبقى أيرلندا الشمالية جزءاً من المملكة المتحدة.

وفوق هذا فإن الموالين للتاج (الاتحاديون) مثلنا حصلوا على ١٣ مقعداً من إجمالى ١٨ مقعداً لأيرلندا فى مجلس العموم، وأنا أعتقد أن هذا فى حد ذاته يتحدث بوضوح عن رغبة الناس فى أن يظلوا جزءاً من المملكة المتحدة، من بريطانيا العظمى.

- **هل كانت هناك أية اتصالات بينك وبين الأمريكيين منذ الانتخابات العمومية، وكيف تعتقد أن الرئيس كلينتون سوف يدفع الأطراف المختلفة إلى سلام شامل ودائم فى أيرلندا؟**

○ لم تكن هناك اتصالات رسمية مع البيت الأبيض، ولكن أعضاء من فريقنا للتفاوض تقابلوا مع بعض مساعدى سناتور ميتشل (صاحب اللجنة الشهيرة باسمه ورئيس مباحثات جميع الأطراف فى أيرلندا).

ونحن نأمل أن يواصل الرئيس كلينتون مساندة جهود التواصل إلى اتفاق سياسى هنا، وأنه سوف يمارس ضغطاً حيثما يستطيع، لتتحرك عملية السلام قدماً، حتى دون شين فين/ الجيش الجمهورى الأيرلندى.

- **هل تعتقد أن الاتحاديين من أمثالك فقدوا نفوذهم فى البرلمان بعد النصر الانتخابى العمالى الكاسح، وكيف - إذاً- ستتحرك نحو تحقيق أى ضغط على الحكومة لتستجيب لمطالبك بشكل إيجابى؟**

○ بالطبع، لقد تقلص نفوذنا، ولكن عديداً من الناس بالغوا جداً فى تصور حجم مستوى نفوذنا فى نهاية دورة البرلمان السابق، نحن سنواصل عقد اجتماعات مع رئيس الوزراء، ووزيرة الدولة لشئون أيرلندا الشمالية وسنسعى إلى إنجاز تسوية سياسية، وأنا لا أعتقد أن الأغلبية البرلمانية العمالية الكاسحة، تمثل تهديداً لنا، ولكننى أعتقد أن الأغلبية البرلمانية العمالية الكاسحة، تمثل فرصة لنا!!

- **بعد كل الأوصاف، والصور النمطية التى أطلقتموها على جيرى آدمز والشين فين.. لماذا - فى رأيك - انتخبه الناس ونائبه مارتن ماكجينيس ؟**

○ المصوتون الجمهوريون انتخبوا جيرى آدمز ومارتن ماكجينيس لأنه - ولسوء الحظ - هناك عديد منهم يوافقون على حملات الجيش الجمهورى الأيرلندى المسلحة، التى أشاعت القتل وحمامات الدماء.

وهناك أيضاً عدد من الناس صوتوا للشين فين مرة أخرى فى هذه الانتخابات، كما صوتوا لهذا الحزب فى انتخابات ٣٠ مايو ١٩٩٦ فى محاولة لإعطائهم مساندة للدخول إلى مفاوضات جميع الأطراف التى بدأت فى قلعة ستورمونت يوم ١٠ يونيو الماضى.

هؤلاء الناس ينبغى أن ينظروا إلى أنفسهم ملياً اليوم!! ويتأملون ما الذى فعلوه؟

إنهم - عمليّاً - صادقوا على إستراتيجية للقتل، صادقوا على الإرهاب الذى يشوه ويدمر بلدنا.

بمساندة الشين فين، فإنهم لم يشجعوهم على التخلى عن العنف ولكنهم شجعوهم بهذه المصادقة على أن يستمروا فى إطلاق الرصاص على رجال البوليس، والعساكر الشباب فى ظهورهم، وعلى اغتيال رجل بوليس تحت التمرين فى بار فى بلفاست الأسبوع قبل الماضى، وأن يستمروا فى التفجيرات فى المدن والضواحى بلا تفرقة فى كل المملكة المتحدة، وأن يستمروا فى كسر أرجل وأذرع الشباب فى التجمعات والأحياء التى لاتريد أن تتعاون معهم...

القائمة طويلة، ويمكن أن تستمر، وتستمر.

التصويت لشين فين والجيش الجمهورى الأيرلندى، مثلما قال رئيس وزراء أيرلندا، هو تصويت للقتل، وللعنف، وهؤلاء الناس الذى ساندوهم، هم - لذلك - يجب أن يتحملوا مسئولية ثقيلة فى استمرار هذا القتل.. وذاك العنف.

- ١٩٩٧ -



القس إيان بيزلى

زعيم حزب الستر الديمقراطى:

نحن حماة الاتحاد وهم رفضوا الوحدة!

● لن نسمح بدخول شين فين إلى المفاوضات بمجرد تبنيها موقفاً تكتيكياً لإطلاق النار!

● تونى بلير أعلن التزامه بالشروط السابقة للانضمام.

● شعورنا إزاء حضور شين فين المفاوضات مثل الذى يشعر به الأمريكيون إذا منح مخططو انفجار أوكلاوهما فرصة للجلوس فى مفاوضات مع الحكومة!

● تصريحات دافيد ترمبل عنى.. مؤسفة، وغالبية شعب أيرلندا الشمالية يعارض جون هيوم!

● لا أظن أن هناك ضرورة لاشتراك الأمريكيين بدور مهم فى محادثات

جميع الأطراف، وخصوصاً من السناتور ميتشل أحد معاونى كلينتون المعروف بميوله المؤيدة لموقف الجمهوريين.

- الناس امتعضت من تصريحات ترمبل حين شتمنى!
- لابد أن يعترف بحق شعب أيرلندا الشمالية فى تقرير المصير!

وهذا هو النجم الثانى من نجوم الاتحاديين الأيرلنديين..

القس الدكتور إيان بيزلى زعيم حزب إلستر الديموقراطى (٧١ عاماً).

والذى دخل البرلمان للمرة الأولى عام ١٩٧٠ نائباً عن شمال أنتريم، ثم أسس حزبه عام ١٩٧١، وعرف طوال الخمسة والعشرين عاماً الماضية بأنه معارض مزمن لكل الاتفاقيات التى تسمى تقاسم المسئولية، أو الاتفاقات الأنجلو / أيرلندية، وهو ذو شطط كبير فى معارضته، حتى أنه وصف رئيسة الوزراء الحديدية السابقة مارجريت تاتشر بأنها «بغى»!!

ومن أشهر مواقفه أنه طرد من ١٠ داوننج ستريت عام ١٩٩٤ بواسطة جون ميجور، حين ذهب ليتهم ميجور بأنه يعقد صفقات سياسية مشبوهة مع الجيش الجمهورى الأيرلندى.

التقيت القس إيان بيزلى فى برلمان وستمنستر العتيق وأجريت معه هذا الحوار:

- **كيف تقيم مبادرة د. موملام وزيرة شئون أيرلندا التى كانت أعلنتها قبل الانتخابات العمومية الأخيرة، بأن شين فين يمكن أن يكون عضواً فى مفاوضات جميع الأطراف فى قلعة ستورمونت بمجرد أن يعلن الجيش الجمهورى الأيرلندى هدنة جديدة، دون التزام بنزع سلاحه؟**

○ أنا سعيد جداً لرد فعل زعيم حزب العمال تونى بلير، الذى أعقب احتجاجى على مبادرة وتصريحات د. موملام.

لقد جعلها رئيس الوزراء واضحة، وسوف تلتصق حكومة العمال بقراراتها الأصلية، وشروطها لانضمام شين فين للمحادثات.

لقد كانت أفكار وتصريحات د. موMولام تدعو إلى الأسف الشديد، لأنها كانت تشجع شين فين على الاعتقاد بأنهم يستطيعون دخول المفاوضات بمجرد التزامهم بوقف إطلاق نار تكتيكى قصير لا يضمن إنسان أن يكون دائماً.

وهذا سوف لا يكون مقبولاً - بالطبع - غير مقبول على الإطلاق من شعب أيرلندا الشمالية.

- **عزيزنا القس الدكتور.. هل تعتقد فى صحة المقولة التى تشير إلى أن الشائعات حول اشتراك الجيش الجمهورى الأيرلندى فى انفجار أوكلاهوما فى الولايات المتحدة، يمكن أن تؤثر على الموقف الأمريكى تجاه الملف الأيرلندى؟**

○ أعتقد أن السؤال الحقيقى الذى ينبغى توجيهه هو كيف سيشعر الأمريكيون إزاء معدى ومخططى انفجار أوكلاهوما، إذا ما منحوا مكاناً على مائدة المفاوضات، بما يقوى نشاطاتهم الإرهابية.

إن هذا الشعور نفسه، هو ما سوف يشعر به الناس فى أيرلندا الشمالية، الذين يجبرون على مواجهة الخضوع لضغوط مكثفة من أجل أن يسمح للشين فين بحضور المفاوضات.

- **كيف تفرق بين الطريقة التى تتعامل بها حكومة حزب العمال الجديدة مع الملف الأيرلندى، والطريقة التى كانت تتعامل بها حكومة المحافظين مع الملف نفسه؟**

○ حتى الآن، وبغض النظر عن فروق ستظهر بعد فترة أطول من بقاء العمال فى السلطة، فإن كلًّا من حزب المحافظين وحزب العمال الجديد ميالون إلى تبنى موقف مشابه، بل ومتماثل فيما يخص الملف الأيرلندى.

اتهامات!!

● **اسمح لى أن أسألك عن جوهر الفارق بين حزبك، وحزب إلستر الاتحادى (حزب دافيد ترمبل)؟**

○ الفارق الجوهرى بين الحزبين هو أن التحليل والحكم الذى تبناه حزب دافيد ترمبل بشأن الأخطار التى يتعرض لها الاتحاد بيننا وبين المملكة المتحدة، يتناقض مع ما تبناه حزبنا، فنحن رأينا أن هناك خطراً حقيقياً، وهذا هو ما ثبت بالفعل على إطلاقه، أما حزب دافيد ترمبل فقد اعتمد اقتراباً يتسم بالدبلوماسية والكياسة إزاء الموضوع، والذى قاد فى النهاية إلى توقيع وثيقة إطار العمل (وثيقة لجنة ميتشل)، والتى - بدورها - قد أثبتت أنها خاطئة بشكل قاطع.

● **فى السنة الماضية اتهمت سيناتور چورچ ميتشل، والبيت الأبيض الأمريكى وجون هيوم رئيس الحزب الديمقراطى الاشتراكى الأيرلندى (والذى عادة ما يقوم بدور سمسار الاتفاقات بين الحكومة البريطانية وبين الجمهوريين) أنهم - جميعاً - منحازون!**

هل كنت تعنى هذه الاتهامات - فعلاً - أم أنها طريقة لمحاصرة الأطراف المشاركة فى صنع عملية السلام، لإجبارهم على التصرف بطريقة دفاعية، تنفى الاتهامات، وتتوافق مع ما تريده أنت؟

○ كل تعليقاتى عن السناتور ميتشل، وجون هيوم، هى تعليقات صحيحة ودقيقة، وأنا لا أعتقد أن الحكومة الأمريكية يجب أن تحصل على دور فى المشاركة فى محادثات جميع الأطراف فى قلعة ستورمونت، وخاصة من شخص قريب من صف الرئيس كلينتون الذى يعرف الجميع آراءه المحبطة لمواقف الجمهوريين (يقصد السناتور ميتشل).

أرفض!

● **وكيف تنظر إلى الدور الذى يتبناه جون هيوم كسمسار للاتفاقات بين الحكومة البريطانية والجيش الجمهورى الأيرلندى، وهل**

تخمن أن هذا الدور يمكن استئنافه بعد أن تولى حكومة حزب العمال الجديد الحكم؟

○ معظم شعب أيرلندا الشمالية يعارض دور جون هيوم (كقناة أو أنبوب اتصال) إلى جيرى آدامز زعيم الشين فين ورئيس الوزراء، حيث ينقل رسائل كل طرف إلى الطرف الآخر.

لقد امتعض الناس فى أيرلندا من الحوار مع جيرى آدامز الذى تبناه هيوم، والذى ظل مستمراً - حتى - عندما عاد الجيش الجمهورى إلى القتل والتفجير، وهم يطلبون نشر اتفاق (هيوم / آدامز) الذى تتم مفاوضة الحكومة على أساسه (كان جيرى آدامز قد أشار إليه فى حديثه لى فى فبراير الماضى بالتفصيل) وهو الأمر الذى لم تسمح شين فين ولا الجيش الجمهورى لجون هيوم بنشره على الملأ أبداً.

- **لقد راقبت - باندهاش - الهجوم القاسى جداً الذى شنه عليك دافيد ترمبل قبل الانتخابات البرلمانية العمومية الماضية، حين وصفك بأنك «فنجرى بق» (لا توجد كلمة أضبط من هذه ترجمة لكلمة Laud mouth)، لم تفعل شيئاً لأيرلندا فى الثلاثين عاماً الماضية، كيف ترى هذا النوع من التصريحات؟**

○ كانت تصريحات السيد ترمبل عنى مؤسفة للغاية، ونُظر إليها بامتعاض شديد من الغالبية الواسعة للاتحاديين، الذين يدركون أن حزب إلستر الديمقراطى (حزب إيان بيزلى) كان الحصن الذى يتمترس خلفه الاتحاد مع المملكة المتحدة فى أيرلندا.

- **هل تعتقد أن الجيش الجمهورى الأيرلندى استخدم - عامداً - أجهزة تفجير لا تسبب خسائر بشرية فى انفجاريه اللذين وقعا إبان الحملة الانتخابية فى «ويلمسلو» لكى تبقى هذه الانفجارات كلون من الإعلانات السياسية وقت الحملة الانتخابية، أكثر من كونها عملاً عسكريـًا أو فوق عسكرى؟**

○ أنا لا أصدق، ولا أعتقد أن الجيش الجمهورى الأيرلندى تعمد استخدام أجهزة تفجير لا تحدث خسائر بشرية واسعة، أنا لا أصدق الحملة المزيفة التى تتبنى هذه الفكرة، كما لا أصدق أو أثق فى وقف إطلاق النار المزيف الذى تبناه الجيش الجمهورى.

لقد أظهر الجيش الجمهورى نواياه الإجرامية، ولقد كان فضل الله - فقط - هو الذى حمى شعبنا من حدوث مزيد من القتل والذبح.

- **لقد استمعنا كثيراً وكفاية عن الجانب السياسى فى الملف الأيرلندى، وعن المواريث التاريخية، وهما الجانبان الأساسيان، لأية محاولة لفك الطلاسم فى الأزمة، ولكن هل تعتقد - من وجهة نظرك - أن الجانب الطائفى فى القصة يمكن أن يحل؟**

○ أنا أرى أننا نستطيع أن نجد حلاً لمشكلات أيرلندا الشمالية، بأن نتبع طريق صندوق الانتخابات والديمقراطية، ولابد أن يُعترف بحق شعب أيرلندا الشمالية فى تقرير مصيره، ولابد أن يُحترم هذا الحق - أيضاً - إذا أردنا أن نشهد تقدماً فى عملية السلام، وهذا كله يضع نهاية لأية نقاط احتكاك طائفى.

- **هل تعترض على وحدة أيرلندا بسبب وجهة نظر سياسية معينة، أم بسبب مخاوف ديموغرافية من تزايد أعداد الكاثوليك فى الدولة الموحدة عن أعداد البروتستانت؟**

○ أنا أعترض على انضمام أيرلندا الشمالية، إلى جمهورية أيرلندا، لأن الناس فى أيرلندا الشمالية لديهم حق تقرير مصيرهم، وقد أعلنوها واضحة أنهم لايرغبون فى الانضمام إلى دولة أجنبية عدوانية!

تعداد البروتستانت فى جمهورية أيرلندا الجنوبية تناقص من ١٠٪ إلى ٢٪ منذ تأسست هذه الجمهورية، مما يخبرنا الكثير عن الضغوط التى تعرض لها البروتستانت فى هذه الجمهورية، وهو الأمر - ببساطة - الذى يجعلنا على ثقة من أنهم سيتعرضون له فى حالة أى وحدة بين شطرى أيرلندا.

- ١٩٩٧ -



سير باتريك ما يهيو وزير إيرلندا فى حكومة ميجور:

الأمن.. والقانون.. المهمة رقم (١)!

- الاتحاديون لا يملون سياسة على الحكومة البريطانية.
- الهيئة التفاوضية ليست برلماناً، وأيرلندا ليست أسكتلندا أو ويلز!
- إذا كانت شين فين قد حصلت على ١٥٪ فى الانتخابات، فإن ٨٥٪ من الشعب الأيرلندى صوتت لغيرهم، ولصالح استمرار المفاوضات!
- (الجمهوريون / القوميون) تم تمثيلهم فى المفاوضات بحزب العمال الديمقراطى الاشتراكى فالشين فين ليست الممثل الوحيد لهم!
- الشين فين والجيش الجمهورى الأيرلندى هما وجهان لعملة واحدة!
- الظروف التى أحاطت بمسيرة الأورانج فى بورتداون كانت مشينة والحكومة مصممة على تحقيق سيادة القانون.
- الأطراف الأيرلندية غير مستعدة للتفاوض مع «شين فين» بينما

يوضع مدفع على المائدة ويختبئ مسدس تحتها، أو يقف الرجال المدججون بالسلاح خارج غرفة المفاوضات؟

● لدينا أدلة كافية على التزام الجيش الجمهورى الأيرلندى بالعنف سواء فى «دوكلاندز» أو «مانشستر» أو «أوزنا بروك»؟

بين كل أطراف «المعجنة» الأيرلندية، ونجومها ورموزها، الذين يحتلون مكان الصدارة على خشبة مسرحها، يبدو السير باتريك مايهيو - الوزير البريطانى لشئون أيرلندا الشمالية (٦٧ عاماً) - اسماً حاكماً، ورمانة ميزان مسيطرة على ضبط الإيقاع، وحفظ المسافات.

وقد شغل مايهيو منصب وزير شئون أيرلندا الشمالية بدءًا من ١١ أبريل ١٩٩٢ حتى ١٩٩٧، وقبل ذلك تاريخ حافل من العمل السياسى، والحكومى، دار جزء معتبر منه حول محورى (الأمن) و(القانون)!!

فقد شغل السير باتريك مايهيو منصب وزير شئون العمل من عام ١٩٧٩، إلى ١٩٨١، ومنصب وزير الداخلية من عام ١٩٨١ إلى عام ١٩٨٣، ومنصب النائب العام لإنجلترا وويلز وأيرلندا الشمالية منذ عام ١٩٨٧ إلى ١٩٩٢.

وقبل هذه المناصب الحكومية والسياسية كان سير باتريك مايهيو قد انتخب عضواً فى البرلمان عن دائرة تنبريدج ولس فى عام ١٩٧٤، وقد تلقى تعليمه فى تنبريدج وباليول فى أكسفورد، وكان رئيساً لاتحاد أكسفورد عام ١٩٥٢، كما خدم فى حرس «رويال دراجون» الرابع والسابع ضمن الخدمة الوطنية، وخدم - كذلك - ضمن قوات احتياطى الطوارىء بالجيش، وأصبح محامياً عام ١٩٥٥.

وحين يكون رجل (الأمن) و(القانون) مسئولاً عن شئون أيرلندا فى الحكومة البريطانية، فهو - بلا شك - اختيار ذو دلالة، خاصة أنه احتفظ بمنصبه بعد التعديل الذى أجراه جون ميجور فى الوزارة قبل أيام، على الرغم من إبدائه رغبة فى ترك العمل السياسى بعد الدورة البرلمانية المقبلة، خاصة - أيضاً - أن

هذا الحرص على أن يحوز رجل (الأمن) و(القانون) الملف الأيرلندى، جاء بعد أزمة الأسابيع الماضية التى شهدت مسيرة الأورانج فى بورتداون يوم ١٢ يوليو الماضى.

لقد بدا سير باتريك مايهيو بلا بديل، وتهاوت كثير من الترشيحات التى كانت تطرح اسم مايكل إنكرام وزير الدولة لشئون أيرلندا الشمالية كخلف له فى تعديل ميجور الأخير.

حاورت السير باتريك مايهيو عن تطورات الأزمة الأيرلندية وآفاقها، وكل جوانب الخطر الحساسة فى هذا الملف، الذى تتشابك تعقيداته التاريخية والطائفية والسياسية، وتهدد فى كل لحظة فكرتى (الأمن) و(القانون).

وهنا نص الحوار:

- **تبدو الحكومة البريطانية المتهم الأساسى من كل الأطراف فى الأزمة الأيرلندية، إذ يراها البعض «منحازة» أحياناً، ويراها البعض الآخر «واضعة للعقبات» أحياناً أخرى.. كيف تقيم هذا النوع من الاتهامات؟**

○ هذا اللون من الاتهامات وليد حالة سائدة فى أيرلندا الشمالية، وهى أن لكل جانب من جانبى المجتمع اهتمامات، ومطامح وحقوقًا مختلفة، وهى التى يدور حولها الصراع، ودور الحكومة البريطانية ليس الانحياز لهذا الطرف أو ذاك، أو وضع العقبات أمام هذا الجانب أو ذاك، ولكنه يدور - ببساطة - على التذكير بأن الحل الوسط المبنى على أساس من الاحترام المتبادل، والتقدير المتكافىء هو الطريق الأوحد للتقدم.

الحكومة البريطانية ملتزمة بعملية المفاوضات، كوسيلة لتحقيق هذا الحل الوسط، على الرغم من أن على جانبى الأزمة هناك كثير من الناس المستعدين لتحدى القانون، واستخدام العنف والفوضى عندما لا تتحقق آمالهم.

- **حين يذكر العنف والفوضى، يستدعى ذلك إلى الذهن العام صورة واسم الجيش الجمهورى الأيرلندى.. هل يمكن أن تلقى بالضوء على الخطوات القادمة فى عملية السلام، وأن توضح لنا السيناريو البديل - من وجهة نظرك - لمستقبل أيرلندا دون الشين فين (الجناح السياسى للجيش الجمهورى الأيرلندى) والتى حصلت على ١٥,٥٪ فى انتخابات مايو الماضية لاختيار الهيئة التفاوضية فى المباحثات التى بدأت يوم ١٠ يونيو الماضى؟**

○ إن عملية المباحثات فى بلفاست ستستمر سواء بوجود الشين فين، أو عدمه، فالغالبية من الشعب فى أيرلندا الشمالية (٨٥٪) صوتت لصالح أحزاب أخرى غير «الشين فين»، وهى تريد الاستمرار لعملية المباحثات، إذ ليس من المفروض - أساساً - أن يكون لأى حزب الحق فى الاعتراض على المباحثات.

كل الأحزاب يجب وأن تؤيد مبادئ ميتشل الستة (مبادئ السيناتور السابق جورج ميتشل رئيس المفاوضات التى أعلن أن عملية السلام تجرى على أساسها)، وكل الأحزاب التى حضرت المفاوضات فى قلعة ستورمونت فى بلفاست أعلنت التزامها بهذه المبادئ الستة.

كل من الحكومتين البريطانية والأيرلندية متفقتين فى الرأى على ألا يسمح للشين فين بدخول المباحثات، حتى تقوم بإقناع الجيش الجمهورى الأيرلندى بتجديد وقف إطلاق النار، وإعلان هدنة جديدة، بدلاً من تلك، التى انهارت بانفجار الكنارى وورف فى فبراير الماضى.

وعلى أية حال فإن تيار (الجمهوريين/ القوميين) ممثل فى المحادثات بحزب العمال الديمقراطى الاشتراكى الذى يرأسه جون هيوم.

- **وهل تعتقد أن الشين فين لها التأثير والسلطة الكاملين على الجيش الجمهورى الأيرلندى لإرغامه على قبول وقف جديد لأعمال العنف، بحيث تتجنب موقف الاستبعاد من محادثات جميع الأطراف؟**

○ فى كلمة واحدة، أقول لك: إن الشين فين والجيش الجمهورى الأيرلندى متصلين تماماً، وبشكل لا اختلاف فيه على أى شىء!

دور؟

- **ما تقديركم - ياسير باتريك - للآراء التى تقول بأن الدور الأمريكى فى الأزمة أدى إلى «تدويلها».. وهو الأمر الذى قلص - أتوماتيكياً - من دور الحكومة البريطانية؟**

○ الوصف الدقيق للدور الأمريكى هو: «إن الإدارة الأمريكية لعبت دوراً مهمًا فى المساعدة على تقدم عملية السلام»، وقد زار الرئيس بيل كلينتون أيرلندا الشمالية فى نوفمبر الماضى تتويجاً لهذا الدور أما السيناتور جورج ميتشل فقد نشر تقريره نيابة عن الهيئة الدولية التى تضم رئيس الوزراء الفنلندى الأسبق هولكيرى والجنرال الكندى دى تشاستيان فى يناير الماضى، وهو التقرير الذى أبرز حاجة الأطراف لأن تلزم نفسها بالطرق السلمية فقط.

وأعضاء هذه اللجنة الدولية - جميعاً كما تعلم - مشتركون فى المحادثات الحالية فى قلعة «ستورمونت» فى بلفاست.

- **كما ذكرنا فلقد أصرت الحكومة البريطانية على منع الشين فين من حضور مفاوضات جميع الأطراف فى ستورمونت، حتى يعلن الجيش الجمهورى الأيرلندى عن هدنة جديدة لوقف إطلاق النار، ولكن - من ناحية أخرى - فإن هذا سوف يؤدى إلى تعقيد موقف متشابك أصلاً، حيث يعضد - عملياً - موقف الأجنحة الأكثر تشدداً فى الجيش الجمهورى الأيرلندى، بما يجعل من الصعب على الشين فين أن تتحكم فى الموقف، وبما يجعل مفاوضات جميع الأطراف غير ذات معنى مع استمرار غياب شين فين؟**

○ أكرر لك - مرة أخرى - إن الشين فين والجيش الجمهورى الأيرلندى، متصلان اتصالاً لا انفصال فيه، وهما وجهان لعملة واحدة.

وبالتالى لا مجال للحديث عن أجنحة، كما أكرر أن الشين فين لن تدعى للدخول فى عملية المحادثات، حتى تقوم بإقناع الجيش الجمهورى الأيرلندى بتجديد وقف العمليات.

وكل من الحكومتين البريطانية والأيرلندية الجنوبية تتبنيان هذا الموقف وتصران عليه، حيث لن يدخل وزراؤهما فى أية محادثات مع الشين فين، حتى تتجدد الهدنة من جانب الجيش الجمهورى، وهذا - فقط - هو الذى يجعل اشتراك شين فين ذا معنى، لأنه التزام يجعل مباحثات جميع الأطراف لبلوغ السلام - نفسها - ذات معنى.

مجالس ؛

- **كان السماح بتأسيس مجلس الهيئة التفاوضية لمباحثات جميع الأطراف فى أيرلندا (١١٠ مقاعد) بمثابة اعتراف - غير مباشر - ببرلمان أيرلندا، ألا ترى أنكم إذا وافقتم على هذا المبدأ، فإن ذلك قد يفتح الباب لمطالب أخرى مماثلة من الجانبين الأسكتلندى والويلزى؟**

○ المجلس ذو الأعضاء المائة وعشرة لا يعد برلماناً بأية حال، ولكنه جهة أو هيئة أسست لدعم عملية السلام متعددة الأطراف، وإقناع كافة الأطراف بمواقف الأطراف النظيرة.

أما إذا اعتبر هذا المجلس برلماناً، فإن ذلك سيؤدى - تلقائياً - إلى عدم استقرار وتفرقة.

وأما إذا نظر إليه من الزاوية الصحيحة باعتباره جزءاً من تسوية شاملة متفقاً عليها، فإن ذلك سيحقق - تلقائياً كذلك - الاستقرار والتجانس.

الموقف مختلف جداً فى أسكتلندا أو ويلز حيث توجد فيها حكومات محلية

مؤسسة تأسيساً أفضل بكثير وهذا مغاير لما هو موجود فى أيرلندا الشمالية، وبالتالى لا توجد مقارنة.

● فإذا ما انتقلنا من مجلس الهيئة التفاوضية فى ستورمونت، إلى مجلس العموم.. هل تعتقد أن المقاعد التى يحظى بها الاتحاديون فى مجلس العموم هى العامل المسيطر والمهيمن على تشكيل مواقف الحكومة البريطانية إزاء الملف الأيرلندى؟

○ أود أن أقول لك شيئاً.

الاتحاديون لا يملون سياسة الحكومة فى مجلس العموم!

ولقد قاموا بالتصويت - مؤخراً - ضد الحكومة فى اقتراعات كبيرة فى مجلس العموم (يقصد التصويت على تقرير القاضى ريتشارد سكوت بشأن ما أثير عن مخالفة التعليمات الحكومية وبيع أسلحة ومعدات للعراق، تم استخدامها فى مشروع العراق النووى (ك-١٠٠٠)، وهو ما لم يصوت فيه حزب دافيد ترمبل «إلستر الاتحادى» مع ميجور بينما صوت معه حزب إيان بيزلى «إلستر الديمقراطى الاتحادى»).

ومع ذلك فلابد أن أقرر - فى هذا السياق - أن الحكومة لا تستطيع إرغام أى طرف من جانبها على الجلوس إلى مائدة التفاوض، ولكنها تستطيع - فقط - خلق وإيجاد الظروف بجمع الأطراف معاً، أما الظروف التى أحاطت بمسيرة الاتحاديين الأورانج فى بورتداون فى الأسبوع الثانى من هذا الشهر فلم تكن من النوع الذى تود الحكومة توفيره للمحادثات، وإنما كانت مشينة - بالمعنى الحرفى - بما يجعلنا مصممين على تسييد حكم القانون، وأظن أن فى هذا إجابة عن سؤالك.

مدافع!

● هل تعتقد أن التعقيدات والتشابكات فى التسوية الأيرلندية، ستعطى لتونى بلير والعمال - عموماً - ميزة على حزب

المحافظين فى السباق الانتخابى الذى يبدأ من الآن حتى ربيع ١٩٩٧؟

○ بوضوح شديد.. العمال والمحافظون يتبعون أسلوباً وسياسة متفق عليها إزاء أيرلندا الشمالية.

● **فى مقابلة أجريتها مع السيد جيرى آدامز زعيم الشين فين، ونشرتها فى يوليو قال: «إن الحكومة البريطانية أضاعت فرصة ذهبية لحل المشكلة الأيرلندية، عندما توصلت مع ألبرت رينولدز رئيس وزراء أيرلندا الجنوبية السابق، وجون هيوم زعيم حزب العمال الديمقراطى الاشتراكى، إلى اتفاقية مع الجيش الجمهورى الأيرلندى لوقف الأعمال العنيفة فى ٣١ أغسطس ١٩٩٤، واستخدمت هذه الهدنة لتقوم بمناورات سياسية، وأرغمت الأحزاب الأيرلندية على الدخول فى انتخابات لا داع لها، واستبعدت الشين فين من الحضور بعد أن حصلت على ١٨ مقعداً فى المجلس».. فكيف تقيم هذا النوع من التصريحات والآراء؟**

○ الثقة هى المفتاح الوحيد لجمع كل الأطراف معاً للتحدث فى شأن التقدم.

والحكومة - كما أسلفت - لا تستطيع إرغامها على الجلوس معاً على مائدة المفاوضات، ولكنها تستطيع خلق الظروف التى من شأنها إشاعة جو الثقة بينهم، وهذا - بالطبع - لا يعنى المناورة!.

بعبارة أخرى، فإن الأطراف لن تلزم نفسها بالمباحثات، لو أنهم رأوا أن هذا الحزب أو ذاك ليس على استعداد لشجب العنف، وأخفق فى إلزام نفسه بالطرق السلمية.

إن الأحزاب الأيرلندية ليست على استعداد لأن تجلس للتفاوض، وأن يشاركها جلستها من يضع مدفعاً على مائدة المباحثات، أو يخفى مسدساً تحتها، بينما رجال مسلحون ينتظرون خارج غرفة المفاوضات، كما يحب جون هيوم أن يقول دائماً.

ومن ثم فإن ما يمنح شين فين الحق فى الانضمام للمفاوضات - فقط - هو تجديد الجيش الجمهورى الأيرلندى لوقف العمليات الذى كان قد أعلن فى ٣١ أغسطس ١٩٩٤.

أما فى الوقت الحاضر فإن لدينا الأدلة الكافية على أن الجيش الجمهورى الأيرلندى ملتزم باستخدام العنف، كما حدث فى «دوكلاندز» و«مانشستر» و«أوزنا بروك» بالإضافة إلى العثور على مصانع المتفجرات ومخازن الأسلحة فى أيرلندا ولندن، وهو الأمر الذى يتنافى - ابتداء - مع (الأمن) و(القانون).

- ١٩٩٦ -



د. مومولام وزيرة شئون إيرلندا فى حكومة بلير الأولى:

أيرلندا.. خائفة من شئ ما!

● الاتحاديون دخلوا المفاوضات المتعددة الأطراف دون أن يطلب أحد منهم نزع سلاح الميليشات الاتحادية، فلماذا يتوقعون أن نعامل شين فين بشكل مختلف!!

● أقول للأحزاب التى تنسحب من عملية التفاوض، أن موقف الانسحاب سيفضى بكم إلى التيه!

● لمست بنفسى رغبة شعب أيرلندا فى السلام، وهو الأمر الذى لا يتحقق إلا بالتفاوض!

● الناخبون الذين انتخبوا جيرى آدامز ومارتين ماكجينيس لمجلس العموم يشعرون باحباط من رفضهما دخول المجلس!

● أرجو أن تكون شين فين جاهزة لتوقيع مبادئ لجنة السيناتور ميتشل الدولية لعدم العنف قبل دخول مفاوضات جميع الأطراف!

- نلتزم بسياسة حكومة المحافظين السابقة فى أيرلندا ولكن مع حقنها بإيقاع جديد، وتطبيق النغمة المختلطة!
- أرحب بالدور الأمريكى، وأقدر دور جورج ميتشيل، ولكن أى حل، وأى تعايش سيظل مرهوناً بإرادة الأطراف المباشرة فى الأزمة، وبإرادة حكومتى لندن ودبلن.
- تونى بلير يضع الأزمة الأيرلندية فى أعلى سلم أولوياته.

في شهور قبل الانتخابات العمومية البريطانية عام ١٩٩٧، كان موضوع وزارة شئون أيرلندا محل جدل كبير، وعندما شكل تونى بلير حكومة الظل الأخيرة قبل الانتخابات والتى أطلق عليها: (فريق الأحلام) فى شهر يوليو ١٩٩٦، كانت هناك مناقشة كبيرة حول قدرة الدكتورة مومولام نائبة ريدر (التى شغلت منذ ١٩٩٢ عدة مناصب وزارية فى حكومة الظل تمثل المرأة والتراث، كما أصبحت عضواً فى اللجنة التنفيذية لحزب العمال فى أكتوبر ١٩٩٥، ورئيسة للجنة الشباب فى هذه اللجنة) فى التصدى لمهمة معقدة كمواجهة تطورات الأزمة الأيرلندية، ووقتها حاول بعض المراقبين طرح اسم د. جاك كننجهام (وزير الزراعة الحالى والمرشح جداً للارتقاء السياسى داخل حزب العمال وإدارته) ليصبح وزير ظل لشئون أيرلندا.

ولكن بلير كانت له رؤيته فى اختيار هذه النائبة التى رآها مناسبة جداً فى أسلوبها وطرائقها مع طبيعة الشعب فى أيرلندا، كما وجدها شديدة الاستيعاب لما يمكن تسميته نبض الناس فى الشارع، ومتوخية للعدالة والتوازن فى المعالجة، وفوق هذا فإن بلير - وقتها - كان يخطط لنصر كاسح لن يجعله - بالضرورة وبالطبيعة - أسيراً للأحزاب الاتحادية الأيرلندية فى مجلس العموم بحيث يستجدى أصواتها عند كل اقتراع مهم - كما كان يفعل ميجور رئيس الوزراء المحافظ السابق... هل تتذكرونه؟ - وإنما سيستطيع طبقاً لأغلبيته الكاسحة أن يتبنى موقفاً متوازناً بين الطرفين (الاتحاديون/ الموالون.. والجمهوريون/ القوميون) وهو ما تفعله - بوضوح - د. مومولام منذ أن أصبحت وزيرة فى حكومة بلير لشئون أيرلندا الشمالية فى ٣ مايو ١٩٩٧ والتى خرجت مباشرة بعد

استلامها الحقيبة لتغوص بين الأحزاب والناس فى أيرلندا وتتعرف على الطبيعة على وجهة نظرهم.

على أية حال فإن الأزمة الأيرلندية سارت فى دروب متعددة طبقاً لهذا النهج الجديد، آخرها إعلان الجيش الجمهورى الأيرلندى هدنة جديدة فى ١٩ يوليو الماضى، وبدء تحرك الأحداث نحو انضمام جناحه السياسى (شين فين) إلى مفاوضات جميع الأطراف فى ستورمونت، وهو ما تعارضه الأحزاب الاتحادية بقوة.

فأيرلندا - رغم كل ما يوحى به استعادة وقف إطلاق النار من عناصر إيجابية مازالت قلقة.. خائفة.. لا تعرف - من كثرة ما مرت به من احباطات - ما إذا كان هذا النهج الجديد سيفضى إلى سلام حقيقى أم لا؟...

وقد التقيت الدكتورة موممولام، وأجريت معها هذا الحوار حول جوانب تلك التطورات.

وهنا نص الحوار:

- **د. موممولام.. نحن الآن أمام واحد من المعطيات الجديدة والجوهرية على الساحة الأيرلندية، ألا وهو وقف إطلاق النار الذى أعلنه الجيش الجمهورى الأيرلندى ظهر يوم ١٩ يوليو الماضى، من أجل أن يصبح مؤهلاً لدخول مفاوضات جميع الأطراف فى ستورمونت يوم ١٥ سبتمبر المقبل.**

وكنت قد أعلنت اقتراحاً قبيل الانتخابات العمومية الماضية فى ١ مايو المنقضى بالسماح للشين فين (الجناح السياسى للجيش الجمهورى) بدخول المفاوضات، لو أعلن الجيش الجمهورى الأيرلندى وقف إطلاق نار جديد، وقد استقبل الاتحاديون الاقتراح بغضب كبير، مثلما تقبلوا إعلان الجيش الجمهورى يوم ٢٠ يوليو هدنته الجديدة بتشكك وغضب كذلك.. كيف يمكن

أن تقنعى الاتحاديين بقبول مثل هذا الاقتراح دون شروط مسبقة مثل نزع سلاح الجيش الجمهورى؟

○ إنه لشرط قانونى لدخول المفاوضات متعددة الأطراف فى ستورمونت، أن يلزم الأطراف أنفسهم باستخدام الوسائل السلمية بشكل مطلق، وأن يلتصقوا بالمبادئ الستة لعدم استخدام العنف والتى وردت فى تقرير اللجنة الدولية (لجنة السيناتور ميتشل).

وفيما يخص نزع السلاح فإن الاتحاديين دخلوا إلى مفاوضات قلعة ستورمونت من دون أن يطلب أحد منهم نزع سلاح الميليشات الاتحادية، وبالتالى فنحن لا نرغب فى معاملة شين فين بشكل مختلف ما إذا رتبوا أنفسهم لأن يكونوا ملتزمين بالمفاوضات السلمية.

ولكن يجب علىّ أن أقول أمامك - فى هذا السياق - إن واحداً من المبادئ الستة للجنة ميتشيل الملزمة للمشاركين فى المفاوضات المتعددة لأطراف هو نزع السلاح الكامل لكل الجماعات والميليشيات المسلحة، إلا أن هذا النزع سيتم كجزء من عملية المفاوضات نفسها وفى أثنائها.

اللجنة الدولية (لجنة ميتشل) أوصت بأن تسير المفاوضات وعملية نزع السلام جنباً إلى جنب.

وتؤمن الحكومة أن هذا هو الحل الوحيد الفعال والقابل للتحقق، بالنظر إلى المواقف المتشددة التى يتمسك بها كل من الطرفين.

● **لقد قمت بمجرد تعيينك فى حكومة بلير، بعد النصر الانتخابى العمالى الكاسح، بجهد كبير لتتعرفى آراء ورؤى الشعب فى أيرلندا الشمالية، ورأيتك - بنفسى - تسيرين وسط الناس فى الشوارع لتتحدثى إليهم، هل تعتقدين أن الأحزاب السياسية هناك، تمثل - بحق وحقيق - آراء هؤلاء الناس، وهل تعتقدين أن هذه الأحزاب تتمتع بمصداقية حقيقية لدى الناخبين.. بعبارة**

أخرى هل تستندين فى تحركك إلى حقيقة أن الاحتياج السياسى لدى الناس فى أيرلندا يقفز، ويجب أن تقفز معه حكومة بلير، فوق الأبنية الحزبية، وخلافاتها المستحكمة، وجمود مواقفها وأفكارها؟

○ هذا سؤال مهم، وأقول لك إن قراءتى لمواقف الناس تقول، إن هناك رغبة حقيقية، والتزام أيضاً للعمل من أجل سلام دائم فى أيرلندا الشمالية.

وأنا أعتقد أن الشعب هناك أدرك أن الطريقة الوحيدة لتحقيق ذلك لا تكون إلا عبر الحوار.

معظم الأحزاب أعدت نفسها لدخول المفاوضات والحوار، ولقد رحبت بذلك جداً.

أنا أهدف للوصول إلى اتفاق ثم التفاوض بشأنه مع الأحزاب المختلفة، بحيث يستقطب هذا الاتفاق مساندة كبرى من وسط الاتحاديين والجمهوريين.

وأقول للأحزاب التى تبدو مترددة فى دخول المفاوضات: «الطريق الوحيد للوصول إلى هدف - فيما يخص أيرلندا - هو التفاوض، والانسحاب أو الخروج من المفاوضات سوف يذهب بنا - فقط - إلى التيه»!!

وأقول لهذه الأحزاب - رداً على الإشارات المتكررة فى سؤالك الطويل عن مصداقيتها ومدى تمثيلها للرأى العام: «إن الناس انتخبوكم للتفاوض بالنيابة عنهم.. وأرجوكم ألا تخذلوهم»!!

آدامز!!

- **كيف ترين تأثير انتخاب كل من جيرى آدامز، ومارتن ماكجينيس (زعيم شين فين ونائبه) فى مجلس العموم، وكيف تنظرين إلى رفضهما احتلال مكانهما فى البرلمان لأنهما لا يريدان أن يقسما يمين الولاء للملكة؟**

○ أنا أعتقد أنه كان أمراً محبطاً للغاية للشعب فى «وست بلفاست» و«ميد ألستر» (دائرتا آدامز وماكجينيس) أن ينتخبوا نواباً ليرفضوا أن يحتلوا أماكنهم لتمثيل مقاطعاتهم فى وستمنستر. أنا أعتقد أن التقدم الحقيقى فى أيرلندا الشمالية سوف يتم إنجازه من خلال المفاوضات المتعددة الأطراف فى قلعة ستورمونت (وهى تلك التى بدأت فى ١٠ يونيو ١٩٩٦ بعد انتخاب الهيئة التفاوضية وتحديد نسب تمثيل الأحزاب فيها فى انتخابات ٣١ مايو من العام نفسه).

وقد حصلت شين فين على مساندة الناخبين لدخول هذه المفاوضات (١٥,٥٪ من الهيئة التفاوضية)، ونحن - الآن - نأمل، وبالذات بعد إعلان الجيش الجمهورى الأيرلندى لوقف إطلاق النار أن تكون شين فين جاهزة لتوقيع مبادئ عدم العنف الستة التى أقرتها لجنة ميتشل الدولية، وهى البوابة الأخيرة لمشاركتهم فى المفاوضات!

● د. موموﻻم.. هل لديك ما يمكن تسميته (النغمة الجديدة) التى أشار إليها روبين كوك وزير الخارجية فى معالجته للسياسة البريطانية الخارجية، وما ملامح هذه النغمة الجديدة إن وجدت؟

○ التقدم فى أيرلندا الشمالية يعتمد على الثقة.

الأحزاب، والناس يجب أن يفهموا بعضهم الآخر، وأن يثقوا فى بعضهم الآخر، لو كانوا يريدون سلاماً دائماً.

أنا أريد تسهيل وضوح هذه الثقة فى إطار مقاييس واقعية مثل (العهد الأوروبى لحقوق الإنسان) حيث يجب أن يتمتع كلا الطرفين (الموالون/ الاتحاديون والجمهوريون / القوميون) بحقوق يضمنها ويحميها القانون.

وهناك عدد من الوسائل الأخرى لبناء الثقة بين الطرفين سنناقشها فى المفاوضات المتعددة الأطراف. وأنا مؤمنة أنه بإنشاء الثقة من خلال اقتراب مخلص ومفتوح، فإنه يمكن حل المشكلات والعقبات فى أيرلندا الشمالية بشكل دائم.

(تضحك) وإذا كنت تريد اعتبار ذلك نغمة جديدة، فهو كذلك!

- **ولكننى مهتم - إذا أذنت - أن أعرف تفاصيل أكثر لسيناريو حل الأزمة الأيرلندية من وجهة نظرك، وطبقاً لهذه النغمة الجديدة؟**

○ كما قلت لك، فإن حكومة العمال تتشارك مع حكومة المحافظين السابقة نفس السياسة الموضوعية تجاه أيرلندا الشمالية. والتى تعنى: (إنجاز سلام دائم وتسوية سياسية مقبولة للقسمين الرئيسين لمجتمع أيرلندا الشمالية)، ولكى تنجح مثل هذه التسوية، فإنها تحتاج إلى مخاطبة ثلاثة أنواع من العلاقات:

١- العلاقات داخل أيرلندا الشمالية.

٢- العلاقات بين أيرلندا الشمالية وجمهورية أيرلندا.

٣- العلاقات بين المملكة المتحدة وجمهورية أيرلندا.

الحكومة السابقة (حكومة ميجور) قدمت اقتراحات بالاشتراك مع الحكومة الأيرلندية، لإدارة هذه المنظومات من العلاقات بشكل فعال، وهو ما تمت تسميته (إطار للمستقبل) ونشر فى فبراير ١٩٩٥.

ويحتوى الجزء الأول من هذه الوثيقة، على تصور الحكومة البريطانية، للمؤسسات الديمقراطية الجديدة فى أيرلندا الشمالية، كما يحتوى الجزء الثانى على تصور بريطانى/ أيرلندى مشترك، يصف كيف أن العلاقات داخل الجزيرة (أيرلندا)، والعلاقات بين لندن ودبلن، يجب أن ترتكز على التعاون والاتفاق، والمزايا المتبادلة لجميع الأطراف.

ومازالت حكومتى تساند هذه المقترحات، ولكنها ستساند - أيضاً - وبشكل متساوى المقترحات الأخرى التى تتبناها الأحزاب فى أيرلندا الشمالية، ويؤيدها الناس.

والشىء المهم هو أن نصل إلى اتفاق مقبول للناس فى أيرلندا الشمالية: جمهوريين أو اتحاديين.

- **وهل تعتقدين أن أمراً قد اختلف منذ اجتماعك فى ٨ مايو المنقضى مع (تونى بلير وجون بروتون رئيس وزراء أيرلندا السابق وديك سبرنج نائب رئيس الوزراء الأيرلندى ووزير الخارجية السابق)، وانتخاب الحكومة الجديدة فى أيرلندا برئاسة برتى أهرن فى الأسبوع الأول من يونيو الفائت؟**

○ مدخلنا لمعالجة الأزمة الأيرلندية هو مواصلة المفاوضات وعملية السلام التى دأت بواسطة الحكومة المحافظة السابقة، ولكن على طريقتنا التى تعنى حقن هذه لفاوضات، وحقن عملية السلام (بإيقاع) جديد.

ونحن - كذلك - ألزمنا أنفسنا - كحكومة - ببرنامج بارز للإصلاح لاجتماعى.

أما ما يخص موقف الحكومة الأيرلندية، فهو أمر يخص مستر برتى أهرن وضوح، ولكننى سعيدة أننا نستطيع معه أن نواصل ونصون اقتراباً موحداً من لمفاوضات وعملية السلام وبالمشاركة أيضاً مع كل زملائنا فى دبلن والذين اتطلع واصلة العمل معهم فى هذا السياق!

مريكا!!

- **ينظر كثير من المراقبين إلى الدور الأمريكى فى أيرلندا بوصفه دوراً حاكمًا وأساسيـًا، فى هذا الإطار، ما الموضوعات الرئيسة الخاصة بأيرلندا الشمالية، التى تمت مناقشتها فى مباحثات رئيس الوزراء تونى بلير مع الرئيس الأمريكى بيل كلينتون يوم ٢٩ مايو الماضى وهل مازال الدور الأمريكى فى أيرلندا مثار ترحيب بريطانى حكومى؟**

○ لقد أوضح رئيس الوزراء بما لا يدع مجالاً للشك، ترحيبه باهتمام الرئيس الأمريكى الخاص بأيرلندا، وبمساندته للمفاوضات وعملية السلام.

وقد قام تونى بلير باطلاع الرئيس كلينتون على موقف حكومة العمال تجاه قضية أيرلندا وأسلوب معالجتها الجديد للموقف هناك.

ولقد قام تونى بلير وكلينتون بمناقشة المفاوضات متعددة الأطراف والطرق التى يمكن دفعها عبرها، كما ناقشا الطرق التى يمكن لأمريكا عبرها أن تساند وتدفع عملية السلام.

- **د. موموﻻم.. دعينى أسألك سؤالاً مباغتاً.. هل تعتقدين - من وجهة نظرك الشخصية - أن جيرى آدامز هو رجل مسئول يمكن التفاوض معه، وعلى ماذا سوف تركزين فى التفاوض معه؟**

○ لقد أوضحت - بجلاء - أننى جاهزة تماماً لدخول مفاوضات مع شين فين متى أعلن الجيش الجمهورى عودته لوقف إطلاق نار (لا يمكن التراجع عنه)، ولدى إعلان شين فين أنها ملتزمة بالوسائل السلمية فقط. وهذا هو العنصر الأهم بغض النظر عن المداخل الشخصية.

الآن أعلن الجيش الجمهورى وقف إطلاق نار منذ ١٩ يوليو الماضى، وبناء على ذلك ستحصل شين فين على فرصة لدخول مفاوضات جميع الأطراف، وهى المفاوضات التى ستركز على الأنواع الثلاثة من العلاقات التى ذكرتها معك حالاً (علاقات داخل أيرلندا + علاقات أيرلندا الشمالية بجمهورية أيرلندا + علاقات لندن ودبلن).

- **ذكرت - منذ قليل - ما تضمنته محادثات (كلينتون / بلير) من حث ودفع للدور الأمريكى فى أيرلندا، ما تصورك المحدد لهذا الدور الأمريكى فى دفع كل الأطراف باتجاه سلام شامل ودائم فى الإقليم، وهل تعتقدين أن هذا الدور يتضمن أى عنصر جديد؟**

○ أنا أرحب جداً بالاهتمام الذى تبديه الإدارة الأمريكية الحالية فى أيرلندا الشمالية، وعملية سلامها، وأنا - بصفة خاصة - أشعر بالامتنان والعرفان للسيناتور جورج ميتشيل للعمل الذى قام به كرئيس لمفاوضات جميع الأطراف. وهو ما كان مفيداً إلى الحد الأقصى.

على أية حال، فبينما كان مفيدًا ومعاونًا للغاية أن نتحصل هذا الموقف فى إطار تسهيل الحل، فإن العنصر أو الشرط الأساسى للوصول إلى حل، ولتحقيق التعايش يظل مرهوناً بالأطراف المباشرة للأزمة فى حكومتى لندن ودبلن.

وهنا أحب إن أوضح أن الاهتمام الأمريكى بأيرلندا الشمالية ليس فقط سياسياً، إذ إن هناك فوائد اقتصادية. سيتحصل عليها الإقليم من أمريكا سواء كانت فى إطار دعم الفائدة الاقتصادية، والاستثمار الداخلى فى أيرلندا، أو الاسهام فى التمويل الدولى لدعم أيرلندا اقتصاديّاً.

وأنا آمل - فى ذلك - أن يحدث، بينما نتحرك فى طريق عملية السلام، إذ أننا - بذلك - سنستطيع أن لجتذب مزيداً من المستثمرين فى أيرلندا الشمالية، وأن نقدم فرص عمل أكثر للشعب هناك.

● **هل يمكن أن توضحى لى الطريقة التى يفكر بها رئيس الوزراء تونى بلير - شخصيّاً - فى أيرلندا كما سمعتيها منه بنفسك؟**

○ يعتبر رئيس الوزراء تونى بلير أن أيرلندا الشمالية هى واحدة من أعلى أولوياته السياسية منذ أن تولى الحكم، وهى تمثل اهتماماً شخصياً لصيقاً لديه، كما يحتل حدوث أى تطور المكانة نفسها لديه.

وأنا متأكدة من أنه سيواصل هذا الاهتمام كما فهمت منه.

. . . .

- ١٩٩٧ -

شرق أوسطيات



ديريك فاتشيت الوزير البريطانى للشئون الخارجية فى حكومة الظل:

«قادمون.. وهذه الموضوعات على أجندتنا» !!

- حقوق الإنسان موضوع سيكون واضحاً جداً في سياسة العمال الخارجية.
- حكومة المحافظين - في اقترابها مع أوروبا - تكتفي بالشكوى والوقوف على الخط الجانبي، عاجزة عن ممارسة نفوذ حقيقي في الجماعة الأوروبية.
- سنمارس دوراً أكثر فعالية في حل الصراعات، ومواجهة التطورات في كل مكان في العالم.
- تؤمن بدور بريطاني وأوروبي فعال في الشرق الأوسط يعتمد على المعرفة والخبرة البريطانية بشئون هذه المنطقة.
- أساس أي سلام في الشرق الأوسط هو قرارات الأمم المتحدة واتفاق رابين - عرفات!

- توقيعنا على الميثاق الاجتماعي لن يضر - بحال - بوضع الاستثمارات والبيزنيس في بريطانيا.
- الانسحاب من الوحدة الأوروبية ليس خياراً مطروحاً أمام العمال أبداً، بينما يبدو جذاباً لمجموعات محافظة كثيرة في حزب تمزقه الانقسامات!
- ارتباط العمال بفكرة «الدولية» ينبع من فهم لحقائق عالم اليوم، الذي لا تستطيع الدول فيه مواجهة أخطار البيئة أو الجريمة الدولية إلا بالعمل معاً!
- نأمل في عودة عملية سلام الشرق الأوسط إلى طريقها، بمحادثات مطلوبة ولكن ذات معنى، مع الفلسطينيين والسوريين.
- لا يجب أن نستخدم علاقتنا اللصيقة بالولايات المتحدة، كعذر للتقاعس عن القيام بدور كامل في أوروبا.
- نؤمن بمسئوليتنا - كدولة غنية - في مساعدة النمو والتطور الاقتصادي والسياسي للدول النامية وسننشيء وزارة منفصلة لهذا الغرض!
- أضرت حكومة المحافظين بمصالح بريطانيا في الاتحاد الأوروبي، وأثبت تقرير ريتشارد سكوت إخفاءها للحقائق، بما يؤكد احتياجنا في بريطانيا لمزيد من الشفافية في عملية صناعة القرار!
- أزمة جنون البقر أفضل مثال على الأداء التخريبي.

ديريك فاتشيت. هذا هو النظير العمالى فى حكومة الظل، لجيرمى هنلى وزير الدولة المحافظ للشئون الخارجية.

وإلقاء نظرة على توجهات العمال عبر هذا الحوار مع ديريك فاتشيت والذى جرى فى ميل بانك فى مواجهة المبنى العتيق لبرلمان وستمنستر، هو أمر يكتسب أهمية خاصة، مع التوقعات المتزايدة لصالح حزب تونى بلير فى ماراثون الانتخابات العمومية البرلمانية المزمع إجراؤها فى ربيع ١٩٩٧ (إن لم تحدث انتخابات مبكرة).

كما أن المقارنة بين الأفكار والطريقة عند الحزبين- عبر هذا الحديث- تظل أمراً يثير الفضول، ويدفع حب الاستطلاع إلى نقطة حده الأقصى، خاصة بعدما حاورت مالكوم ريفكيند وزير الخارجية المحافظ لمرتين، وجيرمى هنلى وزير الدولة للشئون الخارجية - المحافظ كذلك- ثلاث مرات، وتبينا - معاً- حدود الرأى والرؤية لدى حزب المحافظين فى سياسته الخارجية، سواء فيما يخصنا أو يخص غيرنا.

طرح ديريك فاتشيت وجهة نظر العمال - بوضوح - فيما يخص قضية الوحدة الأوروبية، وضغط على الفوارق بين موقف حزبه، وموقف حزب المحافظين الحاكم تجاه عدد من القضايا فى هذا الإطار.

كما أوضح رؤية حزب العمال فى تأكيد التزامهم تجاه الدول الأقل نمواً، بما فيها نيتهم لإنشاء وزارة خاصة منفصلة عن وزارة الخارجية لهذا الغرض، مؤكداً أن مساعدتهم الدول الأقل نمواً على التطور الاقتصادى والسياسى تقع فى قمة أولوياتهم.

وفرق ديريك بين التزام العمال بمفهوم «الدولية»، ونظرة «الوطنية» الضيقة للمحافظين، التى أكد أنها ستضر- مباشرة - بالمصالح البريطانية.

وأخبرنى وزير ظل الشئون الخارجية إن حكومة العمال ترى إمكانية قيام بريطانيا والاتحاد الأوروبى بدور فعال فى عملية سلام الشرق الأوسط، وأن الخبرة والمعرفة البريطانية بالمنطقة، تؤهل المملكة المتحدة لهذا الدور، كما قال إن الأساس الوحيد لعملية السلام هو قرارات الأمم المتحدة، واتفاق رابين/ عرفات، وأن حكومة العمال تأمل فى أن تستأنف المفاوضات لإنجاز التسوية مع الفلسطينيين والسوريين، ولكن شريطة أن تكون مفاوضات ذات معنى.

وهنا نص الحوار:

- **هل تسمح يامستر فاتشيت بأن تطرح أمامنا تصوراً مبسطاً للفوارق ما بين آراء وأفكار حزب المحافظين، وتلك التى يتبناها حزب العمال الجديد فى مجال السياسة الخارجية، مع معرفتنا بأن هناك التزاماً قوميّاً بين الحزبين فى بعض الموضوعات التى تقع فى مربع هذه السياسة الخارجية ؟**

○ أريد- معك- أن أحدد ثلاث مناطق دالة، يختلف فيها- بشكل واضح- أداء الحكومة الحالية، مع أداء حكومة العمال المقبلة (ذكر هذا وكأنه حقيقة مقررة).

أولى هذه المناطق، أن حزب العمال سيعطى تركيزاً شديداً على دفع وترويج وتطوير مفهوم حقوق الإنسان، وسيظهر هذا العنصر الهام بوضوح على أجندة السياسة الخارجية البريطانية العمالية.

وثانى هذه المناطق هى أننا سنختلف بشكل جوهرى مع الحكومة الحالية فى أساليبنا واقترابنا من أوروبا.

الحكومة الحالية لها طريقة عجيبة فى التعامل مع أوروبا، بالوقوف على الخط

الجانبى، شاكية طوال الوقت، وغير قادرة على ممارسة وجود أو نفوذ فى جسم أوروبا، بينما نحن نؤمن بارتباط بناء بيننا وبين الجماعة الأوروبية.

وثالثة المناطق، هى أن الحكومة العمالية المقبلة سوف تحرص على أن تلعب دوراً أكثر فعالية فى حل الصراعات، ومواجهة التطورات فى كل مكان فى العالم.

● **أعلن روبين كوك وزير خارجية الظل فى مؤتمر كم السنوى الأخير فى بلاكبول، التزاماً عمالياً بقبول الميثاق الاجتماعى الأوروبى قبل ١ يناير ١٩٩٨ (عندما تصبح بريطانيا رئيس الاتحاد الأوروبى) كيف تقيمون - إذاً- الإدعاءات المحافظة - بأن دخول بريطانيا إلى هذا الميثاق سوف يتعب للغاية البيزنس، ورجال الأعمال فى بلدكم؟**

○ نعم حزب العمال الجديد ملتزم بالتوقيع على الميثاق الاجتماعى الأوروبى، ولكن ما أود أن أقول لك، فى هذا السياق، أنه لايوجد دليل - أبداً - يمكن أن يسند فكرة أن دخول الميثاق سوف يقود إلى خسارة للأعمال فى المملكة المتحدة.

وبالمقابل، نحن نعلم أن الشركات التى تعمل فى الاستثمارات الداخلية فى المملكة المتحدة، تقدم بالفعل، شروطاً ومحددات للعمالة أقل بكثير، من الحد الأدنى الذي يقرره ويتطلبه الميثاق الأوروبى الاجتماعى.

وكذلك فنحن نعلم أن الشركات العاملة نفسها فى الاستثمارات الداخلية فى بريطانيا، أوضحت - بجلاء - أن الميثاق الاجتماعى هو اختيار لاعلاقة له بالتأثير على قرارهم الاستثمارى.

ولذلك فإن مشاركة بريطانيا فى الميثاق الأوروبى الاجتماعى، لن يكون لها أى تأثير مدمر أو مخرب على البيزنيس فى بريطانيا.

بل بالعكس، فسوف يكون لها تأثير جيد على تحسين نوعية قطاع معين من العمالة البريطانية وتطويرها.

وقد كان اقترابنا فى حزب العمال الجديد من موضوع الميثاق الاجتماعى الأوروبى، سبباً فى إلقاء الضوء على الفوارق الفظيعة بين رؤية العمال ورؤية المحافظين فى مجالات الصناعة وأمور البيزنيس.

نحن - ببساطة - لا نعتقد أن هناك أى مستقبل لبريطانيا، ما إذا أصبحت مجرد دكان خمر معزول وبعيد.

المحافظون يبدون وكأنهم يعتقدون فى إمكان إعادة عقارب الساعة، إلى الوراء، من أجل جعل بريطانيا قوة تنافسية، بينما نحن نؤمن بقوة الاقتصاد المعتمدة، على التكنولوجيا المتقدمة، و المهارات البشرية المرتفعة، وهذا يحدث بمزيد من الاندماج البناء مع أوروبا، وبالقطع، عبر توقيع الميثاق الاجتماعى.

استفتاء!

- **ولكن يامستر فاتشيت، هناك - فى نظرى- قدراً من التماثل فى الطريقة التى يلمس بها كل من حزب العمال الجديد، وحزب المحافظين، موضوع العملة الأوروبية الموحدة، وذلك بقيام كل منهما- على انفراد - بإعلان التزامه بإجراء استفتاء حول الموضوع، عقب الانتخابات العمومية البرلمانية المقبلة، ما - فى تصورك - العناصر التى أدت إلى كون «الاستفتاء» حلاً وحيداً أمام أى الحزبين.. ومن جانب آخر، كيف ترى الأسباب الكافية، وراء هذا التصعيد الكلامى فى الخطاب المحافظ ضد أوروبا، وبالذات من صقور اليمين مايكل بورتيللو، وجون ريدوود، وأيضاً من جماعة بيل كاشن البرلمانية، وحزب الاستفتاء؟**

○ كان تفضيل حزب العمال الجديد، لإجراء استفتاء على الانضمام إلى العملة الأوروبية الموحدة، ينبع من حرصه على أن يكون مشروع الانضمام إلى

هذه العملة ناجحاً، فلا يجب أن نتوخى - فقط- أن يكون الانضمام صحيحاً من وجهة النظر الاقتصادية، ولكننا يجب أن نحظى - فى هذا الاطار - بإجماع قلبى كامل من الشعب البريطانى، فى مساندة هذه الخطوة.

أما بالنسبة لحزب المحافظين، فقد أصبح الانضمام إلى العملة الأوروبية الموحدة موضوعاً لانقسامات واسعة داخل هذا الحزب، وأصبح - كذلك- ساحة يتحرك عليها عدد متزايد من المحافظين الذين اكتست لغة خطابهم السياسى، عداء مستعراً للشخصية الأوروبية التى توشك على الاكتمال، وبالنسبة لهذه المجموعة من المحافظين، والتى يبدو أنها تسيطر على توجيه سياسة الحزب، فإن خيار الانسحاب من أوروبا يظهر كما لو كان اقتراحاً شديد الجاذبية.

ولكن بالنسبة لحزب العمال الجديد فإن الانسحاب من الاتحاد الأوروبى، ليس خياراً مطروحاً بأى حال من الأحوال.

نحن نريد أن تكون عضويتنا فى الاتحاد الأوروبى فعالة، وعاملة، وهذا - بالضبط - ما يجعلنا نشدد - بقوة - على فكرة الارتباط البناء مع أوروبا.

- **هناك ميراث سياسى واضح لحزب العمال يتبنى المفهوم الرمزى «للدولية»، بينما يمين المحافظين يضرب أوتاراً، ويعلى نغمة أساسها المفهوم الرمزى «للوطنية» أى المفهومين أقرب إلى تحقيق مصالح بريطانيا، والارتباط بمستقبلها؟**

○ هذه نقطة مهمة جداً، وسألخص لك ردى عليها فى جملتين، فقد كان الالتزام العمالى «بالدولية» نابعاً من فهم لحقائق الزمن الذى نعيش فيه، من إدراك أن الأقطار فى عالمنا الجديد لا تقدر على العيش فى عزلة، وخاصة إذا ما كانت بصدد التعرض لبعض الموضوعات الحرجة والحساسة مثل البيئة، والجريمة الدولية المنظمة، التى تفرض - بطبيعتها- العمل الجماعى بين الدول المختلفة، كأساس للمواجهة.

أما «الوطنية» الضيقة، كما تتبدى فى نظرة وممارسة حزب المحافظين، فلن

تقود إلا إلى تخريب وتدمير المصالح البريطانية، بحيث تصبح بريطانيا تحت قيادتهم وطناً هزم نفسه!!

شرق أوسط!

● **ما الحدود التى تحكم رؤية حزب العمال لملف الشرق الأوسط، وكيف ترى إمكانية قيام أوروبا بدور أكثر فعالية فى الإقليم، متحولة من مجرد مانح للمساعدات، إلى لاعب سياسى حقيقى وفاعل؟**

○ فيما يخص الشرق الأوسط، فإن العمال ملتزمون بسلام عادل وشامل.

ولقد قمنا - لفترة طويلة - بالضغط على أن الإطار الذى يمكن قبوله لاتفاق سلام دائم، هو ماتم إقراره فى قرارات الأمم المتحدة .

نحن نؤيد - بحماسة - القواعد التى أقرت لعملية السلام - كذلك - من خلال اتفاق الرئيس ياسر عرفات، ورئيس الوزراء الإسرائيلى الراحل إسحق رابين.

ومن أجل هذا، فنحن - بالتأكيد - نأمل فى أن نرى عملية السلام وقد عادت إلى طريقها الصحيح، بمحادثات مطلوبة، وذات معنى مع كل من الفلسطينيين والسوريين.

ونحن نشعر أن هناك مساحة فى عملية سلام الشرق الأوسط، لدور بريطانى وأوروبى دبلوماسى فعال.

وسوف يكون هذا الدور مسانداً للجهد الذى تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية، ومبنيا على المعرفة التقليدية، والخبرة البريطانية فيما يخص إقليم الشرق الأوسط.

● **هل تعتقد أن هناك تطابقاً بين موقف الحكومة البريطانية تجاه الشرق الأوسط وبين موقف الاتحاد الأوروبى تجاه المنطقة نفسها،**

○ هناك موضوعات فى سياسة الاتحاد الأوروبى تجاه الشرق الأوسط، يكون من الأحسن، أن تعالج بواسطة الاتحاد الأوروبى ذاته كمؤسسة.

وفى هذا السياق، فإن المرء - على الفور - يتذكر برنامج الاتحاد الأوروبى للمعونات والمنح، كما أنه - كما ذكرت - فى بعض الظروف يكون الدور الإيجابى للاتحاد الأوروبى أكثر مساندة لمحادثات السلام.

اشتراكية وعالم ثالث!

● قام حزب العمال، فى مؤتمره الأخير فى بلاكبول بعرض مجموعة من الرسائل على شرائط فيديو، وجهها بعض الزعماء الاشتراكين الديمقراطيين الأوروبيين ورددوا فيها شعار حزبكم «حزب عمال جديد.. حياة جديدة لبريطانيا»، ولكن بعض أقطاب المحافظين علقوا على ذلك بأنه لون من التدخل الأوروبى فى مباراة السياسة الداخلية البريطانية، وقاموا بتخويف الناس من أخطار النموذج الاشتراكى الديمقراطى الأوروبى، كيف تقيم هذه الانتقادات يامستر فاتشيت؟

○ لقد أظهرت رسائل الفيديو - هذه - التى تكلمت عنها، والمساندة الحقيقة من أحزاب أوروبا الاشتراكية للعمال، المدى الذى ستصبح بريطانيا فيه جزءاً من العائلة الأوروبية، (يضحك) والمحافظون ينتقدون هذه الرسائل لأنهم معزولون فى أوروبا، وهم ببساطة - لا يستطيعون أن يجدوا قادة أوروبيين جاهزين لتقديم أية مساندة إلى حزبهم.

● هل تقبل - بسهولة - التلخيص الذى يتبناه مالكوم ريفكيند للدور البريطانى الدولى، والذى يقول أن بريطانيا هى جسر بين أمريكا وأوروبا ؟

○ دعنى أقول لك، أنه لأسباب تاريخية وثقافية، فإن بريطانيا ستستمر فى التمتع بعلاقة حميمة ولصيقة بالولايات المتحدة الأمريكية، ونحن لايجب أن

نستخدم هذه العلاقة، كمبرر للتقاعس عن القيام بدور كامل كجزء من أوروبا، أو كموضوع تشتعل حوله المنافسة داخل أوروبا ذاتها.

سوف تكون هناك بعض الموضوعات والظروف الأخرى التى نعمل فيها من خلال علاقاتنا المتميزة بالولايات المتحدة الأمريكية.

نحن نريد أن نتبنى تكتيكات سياسية بطريقة ماهرة، وبالتأكيد لايجب أن نورط أنفسنا أو نورط الآخرين، فى منافسات مع أو بين الحلفاء!

- **من خلال خطابى تونى بلير، وروبين كوك وزير خارجية الظل فى مؤتمر الحزب فى بلاكبول منذ ثلاثة أشهر، حسبت أن الدور البريطانى فى مساندة ومساعدة الدول النامية سوف يكون أكثر فعالية فى ظل حكومة عمالية، هل يمكن أن توضح لنا.. كيف؟**

○ نحن نؤمن - بقوة- فى حزب العمال، أن الدول الغنية فى عالم اليوم، عليها مسئولية فى أن تساعد التطور والنمو الاقتصادى والسياسى للدول النامية.

وقد قررنا - بوضوح- أننا سننشئ - حال وصولنا للحكم - وزارة منفصلة فى الحكومة لموضوعات التنمية، وهذا يعنى أن التنمية لن تصبح بعد الآن، موضوعاً متضمناً أو تابعاً لوزارة الخارجية، وهذا يجب أن يمثل مؤشراً واضحاً، حول الأولوية المطلقة التى يعطيها العمال لموضوعات وأجندة التنمية، بما تشمله - بالقطع- من ممارسة مسئولية بريطانيا إزاء الدول الأقل نمواً.

- **فى نظر كثير من المراقبين كانت ١٩٩٦ هى سنة الانكشاف الكبير لعدد لا بأس به من الأخطاء التى وقعت فيها حكومة المحافظين، أرجو أن تلخص لنا - من وجهة نظرك - ما تراه أخطاء فى مجال السياسة الخارجية؟**

○ ما أريدك أن تعرفه - يادكتور - هو أن انتقادنا شديد القوة، لحكومة

المحافظين فى مجال السياسة الخارجية، كان شديد القوة - بالدرجة الأولى - فى موضوعين، أولهما: فشل هذه فى التأمين والحفاظ على المصالح البريطانية فى الاتحاد الأوروبى، فحكومة منقسمة مثل حكومة المحافظين، لاتستطيع - بالضرورة وبالطبيعة معاً- أن تنجز اتفاقاً أو صفقة جيدة لصالح بريطانيا فى إطار أوروبا، التى يدور انقسامها حولها.

وثانيها: أننا كنا شديدى الانتقاد لمواقف الحكومة التى أعقبت نشر تقرير القاضى سكوت، والمناقشات البرلمانية، والتصويت اللذين جريا حوله.

لقد خلص السير ريتشارد سكوت فى تقريره إلى أن الحكومة كانت « أقل من أن توصف بالصراحة والانفتاح تجاه الرأى العام، وتجاه البرلمان».

والعنصران يؤكدان أننا - فى بريطانيا - أصبحنا نحتاج، بعد هذه الممارسات المحافظة، إلى تعظيم الانفتاح والشفافية فى عملية صناعة القرار السياسى.

- **ما رأيك- يامستر فاتشيت - فى التكييف والتعديل الجديد للمعاهدة الأوروبية، وهل تعتقد أنها تمثل اختراقاً لفكرة السيادة كما يرى بعض أقطاب المحافظين؟**

○ المباحثات الحكومية الأوروبية حول هذا التكييف، مازالت مستمرة، وسوف تكون العملية أقرب إلى الاكتمال، عندما يصل حزب العمال إلى السلطة، ولقد أعلنا توجهاتنا - بوضوح - فنحن حريصون على الترويج للمصالح البريطانية، والدفاع عنها، وقد أعلنا - فى مناسبات متعددة - أننا تحت حكومة عمالية لن نقبل انتقاصاً من السيادة، فى بعض المجالات المهمة، مثل: السياسة الخارجية، والدفاع، والضرائب، والهجرة.

- **اعترض المحافظون على معظم الإجراءات الموحدة للإتحاد الأوروبى فى السنوات الأخيرة(فلقد وافقوا - فقط- على ٥٢ إجراء من إجمالى ٢٣٤ إجراء)، كيف تقيم هذا الأداء المحافظ، كما كيف ترى استخدام المحافظين للفيتو لتعويق أعمال الاتحاد؟**

○ سوف يتعين على بريطانيا أن تدافع عن نفسها فى بعض الموضوعات التى يكون لها فيها مصالح وطنية واضحة.

ولكن انتقادنا للحكومة الحالية ينصب على تبنيها لمواقف تفاوضية عاطفية، عدوانية، وسلبية، وإخفاقها - نتيجة لذلك - فى رعاية وصون مصالح بريطانيا.

ولا يوجد مثال لأدائهم التخريبى أفضل من معالجتهم لأزمة المرض، المعروف بجنون البقر، من بدايتها حتى استخدامهم للفيتو.

- ١٩٩٦ -



ديريك فاتشيت وزير الدولة البريطانى للشرق الأوسط

عن الشرق الأوسط: عراقه.. إرهابه.. وسلامه!

- مواجهة نظام صدام هى محور زيارتى لمصر وعمان والإمارات
- بريطانيا كرئيس للاتحاد الأوروبى مهتمة بأن تلعب دوراً لمساعدة عملية سلام الشرق الأوسط، ومصر صاحبة نصيب مهم فى دفع هذه العملية وإنجاحها!
- لايوجد قرار اتخذ - بعد - باستخدام القوة العسكرية ضد العراق.
- ليست أمريكا وبريطانيا - فقط- مع إذعان العراق، ولكن الصين وفرنسا كذلك مصممتان على إطاعة صدام للإرادة الدولية .
- جيران العراق يعرفون أكثر من أى طرف أن تهديد العراق مستمر بالنسبة لهم وللشعب العراقى، بعد ما استطاع نظام صدام أن يستعيد قدرته لإنتاج أسلحة الدمار الشامل!
- يجب أن يكون حاضراً فى ذاكرة الجميع أن صدام هو المسئول عن معاناة الشعب العراقى.

● روبين كوك وزير الخارجية البريطانى أحس بمساعدة وتشجيع للموقف البريطانى إبان زيارته للسعودية والكويت فى بداية هذا الشهر؛

● ساندنا قرار (النفط فى مقابل الغذاء) ونساند جهود المنظمات غير الحكومية من أجل رعاية أبناء الشعب العراقى؛

● بريطانيا ثانى دولة مانحة للعراق، وأعطيناهم منذ ١٩٩١ مبلغ ٩٤ مليون جنيه أسترلينى كهبات؛

● عملية أوسلو وجدت لتعمل، وتنفيذ الاتفاقيات شرط أساسى للتحرك نحو مفاوضات الحالة النهائية.

● لا الدين ولا القومية يمكن أن يبررا المآسى الإنسانية المترتبة على الإرهاب؛

● بناء المستوطنات فى الأرض المحتلة عمل (غير شرعى)؛

● انخفض مستوى معيشة الفلسطينيين بنسبة ٣٠٪ منذ اتفاقيات أوسلو؛

● الإيحاء بأن بريطانيا تأوى الإرهابيين عبث، والشعب البريطانى - نفسه- عانى من الإرهاب فى مصر؛

أدلى ديريك فاتشيت وزير الدولة البريطانى لشئون الشرق الأوسط بحوار شامل «لى»، فى مبنى وزارة الخارجية والكومنولث فى وايت هول بلندن، بمناسبة جولته إلى المنطقة التى بدأت مساء الثلاثاء وشملت دولة الإمارات العربية وعمان، كما تشمل زيارته مصر.

وحديث الوزير البريطانى يتعرض بالتفصيل والتفسير للمواقف البريطانية من أزمة العراق، وعملية سلام الشرق الأوسط، وموقف بريطانيا (داخل الاتحاد الأوروبى وخارجه من الإرهاب) و موقف لندن من إيران والسودان، وكذلك علاقة بريطانيا (داخل وخارج المنظومة الأوروبية) بالفلسطينيين.

وهنا نص الحوار:

● **فى مستهل رحلتك إلى الشرق الأوسط، ما الأجندة البريطانية لهذه الرحلة؟**

○ زرت عمان وأبوظبى قبل القدوم إلى القاهرة.

وسوف تكون المشكلات التى تواجهها الجماعة الدولية مع نظام صدام حسين فى العراق، هى نقطة المحور ذات الأهمية الخاصة فى أجندة رحلتى إلى الدول الثلاث.

وقد خططت لأن أوجز للحكومات فى الدول الثلاث، عناصر جهد المملكة المتحدة لإنجاز حل دبلوماسى للأزمة الحالية.

ولكننى أيضاً أتطلع لتبادل وجهات النظر مع الحكومة المصرية عن الحالة

الراهنة لعملية سلام الشرق الأوسط، وعن عدد آخر من الموضوعات الإقليمية، والثنائية.

مصر تلعب دوراً ذا أهمية خاصة فى عملية سلام الشرق الأوسط، والمملكة المتحدة - كرئيس للاتحاد الأوروبى (بدأت رئاستها فى ١ يناير ١٩٩٨) -، حريصة للغاية أن تساعد هذه العملية على الخروج من صعوباتها ومآزقها الحالية.

- **اسمح لى يامستر فاتشيت، فإن خطكم المتشدد ضد العراق، ومشاركتكم المتوقعة فى أية ضربة جوية توجه إلى هذا البلد العراقى، سوف تعطى وزناً كبيراً لفكرة أن بريطانيا هى (تابع) للسياسة الخارجية الأمريكية فى الشرق الأوسط.. هل تعتقد أن هذا صحيح، وكيف يمكن - إذاً- أن تفسر عدم التماثل، أو التطابق بين الموقف البريطانى والموقف الأوروبى.. ثم كيف تقيم الوزن السياسى للمعارضة الروسية والصينية لأى إجراء عسكرى ضد العراق؟**

○ لايوجد قرار اتخذ باستخدام القوة العسكرية - بعد ضد العراق.

ولكن الذى يجرى - الآن - هو جهود مكثفة لتحقيق حل دبلوماسى.

وقد أعدت بريطانيا مشروع قرار لمجلس الأمن صمم لزيادة الضغط السياسى على صدام حسين ليذعن للإرادة الدولية.

ونحن نتناقش - الآن - مع شركائنا فى نيويورك فى مجلس الأمن .

وقد أجرى مبعوثان من روسيا، ومن الجامعة العربية محادثات مع العراقيين فى بغداد. . وساندنا مبادراتهما الدبلوماسية.

ولكننا لانستطيع، كما لا نستبعد استخدام القوة، إذا رفض صدام، بعد كل السبل الدبلوماسية التى طرحت، أن ينصاع، وينحنى لإرادة بقية العالم.

ليست أمريكا وبريطانيا فقط - هما المصممتان على أن تريا صدام يتنازل عن

موقفه ومطالبه، ولكن فرنسا والصين - أيضاً- تصران على أن العراق يجب أن تذعن لمطالب الأمم المتحدة.

لقد كان هناك إجماع دائم من الأمم المتحدة، وقرار مجلس الأمن فى الخريف الماضى، والتصريحات الرئاسية المتعاقبة فى المنظمة الدولية، على أن مراقبى الأمم المتحدة يجب أن يسمح لهم بأن يكملوا عملهم، وأنه يجب أن يكون هناك رد عنيف وغليظ على العناد العراقى!

وأحب أن أقول لك، إن الاتحاد الأوروبى يؤيد ويساند - بشكل كامل - موقف الأمم المتحدة هذا.

إن أحداً منا لايريد أن يضطر إلى استخدام القوة.. ولكننا يجب أن نكون مستعدين لنفعل إذا لم تمكن الدبلوماسية مراقبى الأمم المتحدة ليعودوا إلى العراق ويدمروا أسلحة الدمار الشامل التى يهدد بها العراق جيرانه.

- **كيف تتوقعون رد فعل العالم العربى ما إذا وجهتم ضربة جوية إلى العراق، وهل تعتقد أن المصالح البريطانية فى العالم العربى ستتأثر، وهل تعتقد أنه ستكون أمامكم فرصة كبيرة «لتتجملوا» سياسيّاً أمام العالم العربى إذا ما ضربتم العراق؟**

○ جيران العراق يعرفون أفضل من أى طرف آخر، أن تهديد العراق مستمر بالنسبة لهم، وبالنسبة للشعب العراقى، بعد أن استعاد نظام صدام قدراته لإنتاج أسلحة الدمار الشامل.

وقد قدمت وزارة الخارجية ورقة لخصت فيها تقريرات مراقبى مجلس الأمن لقدرات العراق فى مجال أسلحة الدمار الشامل.

وقد أشاعت هذه الورقة حالة من الاضطراب والقلق عند قراءتها.

لقد وقفنا بجوار جيراننا فى الخليج - من قبل - عندما هدد صدام الأمن الإقليمى.

ونحن مستعدون أن نقف إلى جوارهم - ثانية - لمنع صدام من إرهاب جيرانه، بترسانته الشيطانية للسلاح!

وقد زار روبين كوك وزير الخارجية السعودية والكويت فى بدايات هذا الشهر، وكان متشجعاً بالمساندة التى شعر بها خلال هذه الزيارة.

تحدث السعوديون عن العواقب الرهيبة إذا رفض العراق الإذعان لقرارات الأمم المتحدة، واستخلص روبين كوك من زيارته أن الآراء العربية تزداد قوة ضد صدام.

نحن نشارك العالم العربى اهتمامه بورطة الشعب العراقى، وبالتبعات الإنسانية التى يمكن أن تترتب على أى عمل عسكرى محتمل، وكما قلت فإننا نأمل فى أن نجد حلاً دبلوماسياً للأزمة القائمة .

وتواصل بريطانيا العمل لتحسين الوضع الإنسانى فى العراق، وقد شاركنا فى رعاية قرار الأمم المتحدة (النفط فى مقابل الغذاء- ونحن -الآن- نأخذ مكاناً قيادياً فى تنفيذ توصية السكرتير العام للأمم المتحدة، الداعية للإعجاب، من أجل توسيع وتعظيم هذا البرنامج.

ونحن - كذلك - نساند برامج الأمم المتحدة، والمنظمات غير الحكومية فى العراق ومنذ ١٩٩١ أعطت المملكة المتحدة ٩٤ مليون جنيه إسترلينى كهبات للعراق بما جعلنا ثانى أكبر دولة مانحة للعراق.

نحن مستمرون فى العمل من أجل الشعب العراقى، ويتضمن ذلك جهود المنظمات غير الحكومية البريطانية مثل (أنقذوا الأطفال Save The childern) و(المجموعة الاستشارية للمناجم mines advisory Group) من أجل تحسين الوضع الإنسانى هناك، وبالذات بين الأطفال، والعجائز، والمعوقين .

ويجب أن يتذكر الجميع أن صدام حسين هو المسئول عن معاناة شعب العراق، برفضه أن يقبل قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالأزمة.

صدام حسين لم يشارك فى تصعيد الأزمة الحالية فحسب، ولكنه - أيضاً-أجل اليوم الذى يمكن أن يرفع فيه الحصار عن العراق.

فى عيون عربية!

● **لاحظت - يامستر فاتشيت - نوعاً من القلق اعترى الجماعة العربية، وبالذات فى بريطانيا، بعد خطابك فى العشاء السنوى لغرفة التجارة العربية / البريطانية فى ديسمبر الفائت.. هل كان هناك أى نوع من سوء الفهم فى هذا السياق، وبالذات فيما يخص العراق.. وكيف يمكن أن توضح لنا ملابسات هذا الأمر؟**

○ لقد انتهزت فرصة خطابى فى غرفة التجارة العربية/ البريطانية فى لندن، لكى أوضح وجهات النظر البريطانية فيما يخص العراق، وعملية سلام الشرق الأوسط.

وفيما يخص عملية السلام فإننى أضغط بشدة على أن عملية أوسلو وجدت لتعمل، ولقد فعلنا أقصى ما عندنا للمساعدة على إنجاز تقدم.

وبالخصوص لقد أعلناها واضحة للإسرائيليين، أنهم لابد أن ينفذوا الاتفاقيات الداخلية، لتجميد نمو المستوطنات، وإيقاف الضغط على الفلسطينيين لإخراجهم من القدس: وهاتان النقطتان جوهريتان للغاية، ويجب أن يكون التحرك بشأنها مستمراً قبل التفاوض على موضوعات الحالة النهائية.

وبالمقابل نحن نتوقع من الفلسطينيين أن يحموا التزاماتهم فيما يخص موضوع الأمن.

كل منا أنا وروبين كوك أعلناها واضحة أننا نرى الجهد الدولى من أجل استعادة الثقة، ووضع الإيقاع من جديد فى جسم عملية السلام، واحدة من أولويات السياسة الخارجية الأكثر أهمية لبريطانيا خلال رئاستها للاتحاد الأوروبى.

أولى رحلاتى فى الخارج بعدما أخذنا دورنا فى رئاسة الاتحاد الأوروبى، كانت لإسرائيل وللأرض المحتلة.. فى يوم ٢٦ يناير الماضى زار الرئيس ياسر عرفات لندن فى عودته من واشنطن لمباحثات مع رئيس وزراء بريطانيا .

كما كان الشرق الأوسط وسلامه على قمة جدول أعمال الأجندة البريطانية سواء فى مناقشاتنا مع الشركاء الأوروبيين أو فى الاتصالات على أى مستوى مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وأنا أتطلع لأن نطرح تحليلنا للموقف على الحكومة المصرية خلال زيارتى التى تبدأ اليوم للقاهرة، وأن نناقش معاً طريق خروج عملية السلام فى الشرق الأوسط من مأزقها.

أما فيما يخص العراق فقد سبق وأوضحت لك فى بداية هذا الحوار عناصر وحدود الموقف البريطانى.

● كانت الإدارة البريطانية فى عهد حزب المحافظين تروج، ولفترة زمنية طويلة، وسط الدوائر العربية أسطورة تقول إن الحكومات العمالية عادة ما تأخذ مواقف لصالح إسرائيل .. كيف تقيم مثل هذه الأفكار؟

○ لحزب العمال البريطانى علاقة طويلة مع إسرائيل ومع الجالية اليهودية فى بريطانيا، ولكن حزب العمال عنده - بالتساوى- تقاليد علاقات وروابط قوية مع شعوب العالم العربى ومع الجالية العربية فى بريطانيا.

وأنا أعتقد أن التوازن الذى أنجزناه عبر روابطنا وجسورنا مع كل من العرب والإسرائيليين، يعطينا فهماً ونظرة متفهمة لكل المشاكل التى يمر بها إقليم الشرق الأوسط.

وأنا - أيضاً- أعتقد أن هذا يوسع حدود الدور الذى يلعبه فى الشرق الأوسط، ويضيف - بالذات - قيمة إلى الإسهام الذى تقوم به فى البحث عن السلام .

والحقيقة أن قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ الشهير كان مقدماً من قبل بريطانيا، الأمر الذى يؤكد أننا لسنا مع إسرائيل، ولسنا مع العرب ولكننا مع السلام!

- **تبدو إسرائيل/ نتنياهو مصرة على عدم تنفيذ الاتفاقيات التى وقعت من قبل، ويظهر هذا واضحاً من خلال خطط نتنياهو المخفضة عن إعادة الانتشار، هل تعتقد أن الركود الحالى فى الشرق الأوسط يجعل من الصعب التوصل إلى استعادة التقدم فى عملية السلام، أم أن هناك بعض الأمل بعد محادثات واشنطن الشهر الماضى.. كيف يمكن أن نستعيد الإيقاع لعملية السلام مرة أخرى.**

○ نحن وشركاؤنا الأوروبيون أوضحنا أننا نرى ضرورة احترام عملية التفاوض، والإذعان بشكل كامل للاتفاقيات الحالية التى تسعى لتحقيق السلام فى عملية السلام. . وهذا يعنى تنفيذًا كاملاً، وغير مشروط لكل الالتزامات التى تفرضها الاتفاقيات الحالية.

ودون ذلك، فإننى أجد أنه من الصعوبة أن نرى استعادة الثقة فى المفاوضات أمراً محتملاً، والتحرك من أجل معالجة الموضوعات الأكثر صعوبة التى تتضمنها مفاوضات الحالة النهائية.

وقد رحبنا بالإعلان الحكومى الإسرائيلى عن عزم إسرائيل على تنفيذ مزيد من إعادة الانتشار للقوات الإسرائيلية من الضفة الغربية.

هذه خطوة مهمة للأمام.

وقد كان موقف بريطانيا والاتحاد الأوروبى، الذى أعيد تأكيده فى مجلس وزراء الاتحاد الأوروبى لقاء واشنطن فى ٢٦ يناير المنقضى منصبًا على أن عملية إعادة الانتشار هذه تحتاج لأن تكون جوهرية ومتمتعة بالمصداقية. . وأنها يجب أن تنفذ دون شروط مسبقة ومن خلال جدول زمنى موافق عليه بين الأطراف فى وقت اتفاق الخليل.

وفى الوقت نفسه نحن مؤمنون أنه من المهم أن تشهد المواجهة والحرب ضد الإرهاب، جهوداً قصوى ومتوازنة من الجانب الفلسطينى.

كل من مصر وبريطانيا عانتا كثيراً وأكثر من الكل، من النتائج المترتبة على الأفعال المرعبة، التى يرتكبها رجال العنف والإرهاب.

لا الدين ولا القومية يمكن أن يبررا المآسى الإنسانية المترتبة على الأعمال الإرهابية الوحشية.

وفى سياق عملية السلام، فإن تأثيرات هذه الأعمال مدمر، ومخرب لثقة رجل الشارع الإسرائيلى فى عملية التفاوض، ويجعل صناعة التقدم فى عملية السلام أمراً مليئاً بالصعاب.

وأنا أعلم أن الرئيس عرفات يتفهم هذا وقد رحب بالمساعدة التى يقدمها الاتحاد الأوروبى فى سياق محاربة الإرهاب والتى كانت نتيجة لأعمال ومقررات قمة شرم الشيخ.

والعنصر الآخر الذى يؤمن الاتحاد الأوروبى بأنه ضرورى لتقديم قاعدة صلبة للمفاوضات، هو الالتزام من الطرفين، بالإحجام عن الأعمال أو التصرفات من جانب واحد، والتى تقطع من آفاق واحتمالات مفاوضات الحالة النهائية، وخصوصاً فيما يتعلق بالمستوطنات والقدس.

بناء المستوطنات فى الأرض المحتلة، هو عمل (غير شرعى) بالنظر إلى مبادئ القانون الدولى، فهى من الصراع غير المباشر مع مبدأ الأرض فى مقابل السلام، الذى ترتكز عليه كل عملية السلام فى الشرق الأوسط، وهى تؤدى إلى إضافة مزيد من العقبات التى تواجه تسوية عادلة وشاملة.

ولقد أوضحنا بشدة وجهة نظرنا للحكومة الإسرائيلية، والتى تقوم على، أنهم إذا أرادوا أن يؤخذوا بجدية، كطرف مفاوض، يجب أن تكون هناك نهاية لمصادرة أراضى الفلسطينيين، ولبناء توسعات جديدة للمستوطنات الإسرائيلية.

• ما نوعية المساعدة التى وافق الاتحاد الأوروبى على زيادتها وتوسعتها للفلسطينيين؟

○ أوروبا هى أكبر قوة مانحة دولية للفلسطينيين.

وجماعياً، فإن الاتحاد الأوروبى، ودوله الأعضاء ساهموا بنحو ٢ مليون دولار فى معاونة الفلسطينيين منذ ١٩٩٣. الاتحاد الأوروبى - أيضاً - وقع اتفاقية تجارية مع الفلسطينيين، تسمح بأن تدخل البضائع الفلسطينية - بشكل تفاضلى - إلى الأسواق الأوروبية، وللأسف، فإن هذه الجهود قلت قيمتها أو تأثيرها نتيجة للجمود الذى أصاب العملية السياسية، ونتيجة للقيود التى فرضت على الحركة الحرة، للبضائع الفلسطينية والشعب الفلسطينى!

أنا متعاطف مع هذا القنوط واليأس الذى يبديه الفلسطينيون، والذين بسببه هبطت مستوياتهم المعيشية بنسبة ٣٠٪ منذ توقيع اتفاقيات أوسلو.

ولسوف يقوم الاتحاد الأوروبى بالموافقة على حزمة جديدة من المعونات والمساعدات للفلسطينيين فى وقت لاحق من هذه السنة.

نحن مصممون على بذل كل جهد ممكن للتأكد من أن معونتنا ستكون فعالة من أجل تحقيق النمو الاقتصادى الفلسطينى، وبخاصة أن البيزنيس الفلسطينى مهيأ للاستفادة من مزايا الدخول التفاضلى التجارى إلى الأسواق الأوروبية والذى سبق أن أشرت إليه.

وخلال رئاستنا للاتحاد الأوروبى سوف نورط ونشرك إسرائيل فى البحث عن وسائل لتحقيق ازدهار الاقتصاد الفلسطينى، وتقليل التأثير السلبى لإغلاق المنافذ.

وواحدة من الأولويات لزيارتى القريبة التى تمت لإسرائيل كانت إيضاح أننا نتطلع إلى تحسن ملموس وجوهرى يأتى بفوائد عملية للفلسطينيين العاديين.

إرهابيـات!

- **أرسلت الترويكا الأوروبية وفداً إلى الخبراء للبحث عن حل، لعمليات القتل الواسعة التى تجرى هناك، كيف ترى احتمالات الوصول إلى حل هناك؟**

○ دعنى - يادكتور عمرو- أولاً أربط نفسى بكلمات التعاطف التى أعلنها رئيس الوزراء تونى بلير، تجاه المعاناة التى يمر بها شعب الجزائر، وأن أؤكد إدانتنا الكاملة للهجمات الإرهابية الوحشية عليه.

وربما أنت بالغت فى تحديد وتوصيف مهمة وفد الترويكا الأوروبية الذى رأسته إلى الجزائر الشهر الماضى. أننا لم نتوقع - أبداً - أن تؤدى زيارة واحدة، بواسطة الفريق الأوروبى الذى هو فى المقام الأول طرف خارجى، إلى الوصول إلى نهاية للأحداث الفظيعة فى الجزائر، وهو الذى لم نصل إليه أبداً.

إنه ليس من السهل أن نوقف كل هذه الوحشية متى قررنا أن نفعل ذلك.

ولكننا مؤمنون أن الاتحاد الأوروبى يستطيع أن يساعد فى هذا

عرضنا لتقديم المعونات الإنسانية يبقى على الطاولة (المنضدة) لمن يريد أن يبحثه، وسوف نواصل الحث على مزيد من الانفتاح على السلطات الجزائرية.

هذه الإجراءات لن تؤدى بذاتها إلى حل المشاكل فى الجزائر، ولكنها يمكن أن تساعد فى تحسين الموقف بالنسبة للشعب الجزائرى.

ولكن عرضنا للمساعدة يحتاج إلى أن يكون مصحوباً بالإرادة الجزائرية على قبوله.

- **لقد قابلت الدكتور أسامة الباز مدير مكتب الرئيس مبارك للشئون السياسية فى ديسمبر الماضى، وناقشت معه موقف المصريين الإرهابيين والصادرة بحقهم أحكام والذين يعيشون فى لندن.. هل هناك عناصر جديدة فى الجدل بين مصر وبريطانيا حول هذا الموضوع؟**

○ لقد كنت سعيداً أن أرى صديقى الدكتور أسامة الباز فى ديسمبر وأنا أتطلع أن أراه مرة ثانية أثناء زيارتى للقاهرة اليوم.

نحن نساند، ونعمل جنباً إلى جنب مع مصر فى الحرب ضد الإرهاب.

الشعب البريطانى نفسه عانى من مثل هذا العنف، والإرهاب فى مصر.

الإيحاء بأن بريطانيا تأوى الإرهابيين هوعبث!

وهناك تعهدات دولية ومحلية قانونية فى قوانين اللجوء السياسى التى نلتزم بها، وقد كنا مستعدين لأن نوجز للدكتور الباز النتائج المترتبة على هذه التعهدات فى ديسمبر الماضى

طلبات اللجوء التى تجئ متوافقة مع هذه التعهدات هى المذكورة فى عهد الأمم المتحدة للاجئين عام ١٩٥١، والذى استثنى من حماية هؤلاء المدانين فى قضايا غير سياسية خارج بلد الملجأ.

وأية أدلة لمثل هذه الجرائم ينظر إليها بكل اهتمام.

طلبنا من الحكومة المصرية أية أدلة عن هؤلاء الموجودين فى لندن، والذين تعتقد أنهم إرهابيون.

- **هل يمكن أن توضح لى الحالة الراهنة للموقف البريطانى تجاه السودان وإيران، وبالذات بعد الاقتراب الحوارى الهادئ الجديد مابين لندن وطهران؟**

○ الموقف فى السودان، وبالذات معاناة الشعب السودانى، مستمرة فى إزعاجه!

فقط فى الأسبوع الماضى، كانت هناك أنباء محزنة عن أن عشرة آلاف سودانى تم إجبارهم بالقوة على الترحيل (لأسباب دينية وعرقية) من مكان إلى مكان.

وعلى الرغم من أننا لسنا جاراً قريباً للسودان، مثلما مصر، فإن هناك علاقات تاريخية خاصة بين المملكة المتحدة والسودان، بما يجعل المشاكل هناك مقلقة لنا بشكل خاص.

انتهاكات حقوق الإنسان، واستمرار الحرب الأهلية هى اهتمام خالص لنا؛ خاصة استمرار المساندة الحكومية السودانية للمجموعات الإرهابية.

وأنا أعلم أنه مثل المملكة المتحدة، فإن مصر تتطلع إلى تغييرات واسعة للتوجهات الحكومية فى الخرطوم بشأن هذه الموضوعات.

ومن جهة أخرى فإننا لاحظنا باهتمام كبير عدد من التغييرات المؤخرة المهمة فى إيران، والتى كانت ـ بأى معيار ـ مشجعة.

القرار الإيرانى بالتصديق على معاهدة الأسلحة الكيميائية، ومحاولاتها التدريجية، لتخفيض التوتر مع الجيران العرب فى الخليج، وإدانتها للأنشطة الإرهابية فى الجزائر ومصر، وتقليل وتخفيض الخطاب السياسى الإيرانى المعادى للحزب.

ولكن مناطق اهتمامنا بالشأن الإيرانى تظل ـ على الرغم من هذه التطورات المشجعة ـ كما هى وتشمل محاولاتها لامتلاك أسلحة الدمار الشامل، والصواريخ البلاستيكية. ، ومساندتها للإرهاب شاملة الجماعات المعادية لعملية سلام الشرق الأوسط، وكذلك سجلها الفقير لحقوق الإنسان، و ـ بالطبع ـ التهديد المستمر لحياة سلمان رشدى وهؤلاء المرتبطين بعمله.

سوف نرحب علاقات ثنائية بناءة بشكل أكبر مع إيران، ولكن هذا سوف يعتمد على إظهار إيران لنفسها على أنها أعدت العدة لأن تقبل بالمعايير والمقاييس الدولية.

- ١٩٩٨ -



ديريك فاتشيت

الشرق الأوسط على عتبة جديدة!

- ما تم التوصل إليه فى وادى بلانتيشن يظل مرهونا بإرادة الأطراف على السعى لتحقيقه. والاتفاق حول التفاصيل!
- الحوار والدبلوماسية هما أكبر ضمانات استقرار الاتفاق السورى / التركى.
- نحن على ثقة من التزام الحكومة الإيرانية باتفاقها معنا رغم بعض صيحات الاعتراض من داخل إيران، ورغم تجدد تهديد سليمان رشدى!
- بريطانيا حليف للولايات المتحدة، وليست تابعا لها!
- نجحنا فى الدفع نحو وقف إطلاق نار فى بحر الغزال، ولكن أية تسوية سياسية هى من شأن الشعب السودانى نفسه!
- على ليبيا أن تغتنم الفرصة لحل موضوع لوكيربى!
- بريطانيا لم تشترك - أبدا - فى أية مؤامرة لاغتيال القذافى!

- بيانات العراق حول أسلحة الدمار الشامل لم تكن كاملة، وهو يستطيع إنتاج السلاح الكيماوى والبيولوجى فى أسابيع، والصواريخ طويلة المدى فى سنة، والسلاح النووى فى سنوات خمس!
- نحاول كل ما فى استطاعتنا لمساعدة شعب العراق!

عندما لقيت ديريك فاتشيت وزير الدولة للشئون الخارجية البريطانى والمختص فى الشرق الأوسط، فى مبنى وزارة الخارجية والكومنولث، كانت أجواء مباحثات واى بلانتيشن تخيم على اللقاء، وإن كان حوارنا قد جعل هذه المباحثات مدخلاً لمناقشة كل أوضاع المنطقة، والموقف البريطانى من قضاياها، حين بدت هذه المنطقة على عتبة سياسية جديدة!

بادرنى فاتشيت بسؤال: «ما توقعاتك عن نتائج المباحثات؟». فقلت: «سيصلون إلى حل، لأن المنطق يقول إنهم محتاجون - جميعاً - لهذا الحل؟».

فقال: «حل أم صفقة؟»، ثم أضاف: «إن ما سيتم الوصول إليه هو اتفاق انتقالى، وبالتالى فإن الحل يظل مسئولية الأطراف الموقعة فى مرحلة التنفيذ أو ما بعد مفاوضات واى بلانتيشن».

ومن هذا المدخل، تتابعت زوايا هذا الحوار لتلمس كل قضايا الشرق الأوسط، وتعكس رؤية بريطانية لمستقبل الإقليم.

وهنا نص الحوار:

● **فى هذه المرحلة الجديدة من عملية سلام الشرق الأوسط، كيف تقيم ناتج محادثات واى بلانتيشن.. وما العوامل التى دفعت إلى التحرك بعزم أكبر نحو إنجاز شيء هذه المرة؟**

○ إنه لمن المبكر جداً أن نقيم نتائج قمة واى بلانتيشن، التى تجرى آخر فصولها ووقائعها، بينما نجلس أنا وأنت فى وزارة الخارجية والكومنولث الآن.

على أية حال نحن مستمرون فى الاقتناع بأن الولايات المتحدة الأمريكية،

واصلت - بجهد كبير عبر هذه المحادثات - تقديم أفضل فرصة من أجل انطلاق كبير فى عملية سلام الشرق الأوسط.

ولقد كان بقاء الرئيس بيل كلينتون، والسيدة مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية، على عهودهما والتزاماتهما تجاه الوصول إلى حل فى تلك المرحلة الحرجة من مراحل التسوية، أمراً شديد الأهمية لتحقيق نجاح.

وأود أن أؤكد لك - يادكتور عمرو - أن التفاصيل النهائية لاتفاق واى بلانتيشن، ستظل معلقة، بعزم، وتحرك أطراف الأزمة، للسعى بها نحو الحل، مثل تشكيل لجنة ثنائية (فلسطينية / إسرائيلية) للإشراف على المرحلة الثالثة للانسحاب الإسرائيلى، أو بعض الإفراجات الأمنية المتبادلة.

وعلى أية حال، فإننى أؤمن بأنه من المهم جداً أن تتم معاملة أية صفقة سياسية «على بعضها»، وليس بطريقة انتقائية، ومن ثم فإن الوصول إلى اتفاق، يظل إنجازاً كبيراً جداً فى هذه المرحلة.

فقط يهمنى - فى هذا السياق - أن أحيى القبول الفلسطينى للمبادرة الأمريكية التى أعقبت اجتماعات لندن فى مايو الماضى، والتى تم تنظيمها من قبل الرئاسة البريطانية للاتحاد الأوروبى، كما رحبنا بانخراط إسرائيل فى المفاوضات بطريقة بناءة، أدت إلى التحرك نحو إنجاز حل.

- **مستر ديريك.. تحدثنى عن عزم الأطراف للسعى نحو تنفيذ الاتفاق، ولكن دعنى أقول لك، إنه بمجرد تعيين الجنرال أريك شارون وزيراً للخارجية الإسرائيلية، فإنه بدأ سلسلة من التصريحات تقول إنه يرفض اتفاق أوسلو، ويرفض مصافحة الرئيس عرفات.. هل تعتقد أن مثل هذه الروح تضمن «السعى نحو تنفيذ الاتفاق؟».**

○ دعنى أقول لك شيئاً أساسياً فى هذا الإطار، إنه أمر يرجع لرئيس الوزراء الإسرائيلى، أن يصمم أو يؤلف وزارته، على النحو الذى يشاء.

ولكننى أتوقع أن تحترم الحكومة الإسرائيلية تعهداتها الأصلية فى أوسلو، والمجددة فى واى بلانتيشن، وأن تمضى - بنية طيبة - فى التفاوض حول موضوعات المرحلة النهائية.

استراتيجيا!

● **هل تعتقد أن الأطراف فى إقليم الشرق الأوسط يستطيعون ضمان تنفيذ واستقرار صيغة الاتفاق التركى/ السورى، بينما تخيم على المنطقة كثير من الهواجس التى يولدها التحالف العسكرى التركى / الإسرائيلى؟**

○ هناك علاقات بين الدول القومية فى المنطقة، لعدد من الأسباب السياسية، والاقتصادية، والثقافية والاجتماعية.

العالم العربى من مصلحته أن تكون له علاقات يسودها السلام مع دول إقليم الشرق الأوسط الأخرى.

ولكن إذا أردتنى أن أعلق على التداعيات الافتراضية للعلاقات التركية/ الإسرائيلية، فإن ذلك سيكون أمراً تنبؤياً، لا يعتمد على أرضية صلبة.

الشىء المؤكد أنه بمجرد تصاعد الأزمة بين تركيا وسوريا حول الأكراد، قبل الوصول إلى حل، فإن الحكومة الإسرائيلية، أوضحت بجلاء، وفى مناسبات متنوعة، أن إسرائيل لا علاقة لها بهذه الأزمة، وأنها غير متورطة بأى شكل من الأشكال.

أما إذا كنت تكلمنى عن ضمان تنفيذ واستقرار الاتفاق السورى/ التركى، الذى سعدنا بالتوصل إليه، فإن ذلك مرهون بقدرة جميع دول المنطقة، على اعتماد الحوار والوسائل الدبلوماسية، كوسيلة لمناقشة المسائل، أو ـ حتى الأزمات ـ فيما بينها.

- **كيف تنظرون إلى آفاق العلاقات بين بريطانيا والجمهورية الإسلامية الإيرانية، بعدما جدد المتطرفون - هناك - تهديداتهم بقتل سلمان رشدى، وما الآلية التى تعتمد عليها لاستدراج إيران لأن تكون «شريكاً» لا «منبوذاً» فى الجماعة الدولية، والسوق العالمى فى ظل هذه الظروف؟**

○ كان اتفاق ٢٤ سبتمبر بين بريطانيا وإيران من القوة، حيث وضع العلاقات بين البلدين على عتبة جديدة.

وعلى الرغم من بعض الاعتراضات التى نسمعها من داخل إيران، فإننا سنستمر فى اقتناعنا بصلاحية الاتفاق.

ونحن مقتنعون بأن الحكومة الإيرانية مازالت على التزامها تجاه هذا الاتفاق.

الاتفاق يمثل خطوة ذات مغزى إلى الأمام على صعيد العلاقات البريطانية الإيرانية، وعلى صعيد علاقات دول الاتحاد الأوروبى مع إيران.

نحن وشركاؤنا فى الاتحاد الأوروبى ننوى الاستمرار فى سياستنا للارتباط مع النظام الإيرانى.

هذا يتضمن - كما كان يتضمن فى الماضى - إثارة الموضوعات موضع اهتمامنا والتى قد نختلف فيها مع طهران، مع الإيرانيين!

وقد كان اتفاق روبين كوك وزير الخارجية البريطانى، وكمال خرازى وزير الخارجية الإيرانى على رفع التمثيل الدبلوماسى الثنائى بين البلدين إلى درجة السفراء (يوم ٢٤ سبتمبر)، والذى يتناغم مع الخط الذى سارت عليه دول الاتحاد الأوروبى، أحد الوسائل التى ستساعدنا فى إثارة مثل هذه المسائل بشكل فعال ومحاولة إقناع الجانب الإيرانى حولها.

ويجب كذلك أن تنتبه إلى الخطاب الأخير لروبين كوك والذى نادى بتعاون أعظم بين الاتحاد الأوزوبى، ودول منظمة المؤتمر الإسلامى.

وقد رحبنا، بالاستجابة الإيجابية التى جاءت من إيران كرئيس لمنظمة المؤتمر الإسلامى، وسوف نتشاور مع شركائنا فى الاتحاد الأوروبى حول الخطوات القادمة للتعاون المستقبلى فى هذا الإطار.

تابع:

● بدت المساندة البريطانية الحارة للقصف الأمريكى ضد السودان، وكأنها فتحت الباب لمعارضة عربية، ولحملة كراهية جديدة ضد لندن، من وجهة نظرك، على ماذا اعتمدت تلك المساندة القاطعة؟.. وما رأيك فى «النظرية المزمنة» التى سيطرت على العقل الجماعى العربى، وترى سياسات بريطانيا فى الشرق الأوسط كتابع يدور فى فلك واشنطن؟

○ «النظرية المزمنة».. هذا تعبير جيد، ولكن ما تصفه هذا النظرية هو صورة نمطية، وخاطئة تماماً.

بريطانيا هى حليف للولايات المتحدة الأمريكية.. ولكننا لا نوافق أو نقر - على طول الخط - كل ما يفعله حلفاؤنا.

وعندما لا نوافق، فإننا نتحدث بكل صراحة معهم، ولذلك فإنه دون شك، هذه العلاقة قائمة على الحوار وليس التبعية!

وأنا أود أن يتوقف البعض عن الاعتقاد فى مثل هذه الصور النمطية، وأن يزيلوا آثار عدم الثقة التى خلقوها بأنفسهم!!

بريطانيا تؤدى دورها، ولقد ذكرت لك- حالاً - أن الاتفاق مع إيران أعطى العلاقات بين البلدين، بداية طازجة.

وأنا أود أن أذهب أبعد فى تحرك بلادى، وأنا مدرك بعض الأسباب الأساسية، للصعوبة بين الغرب والعالم الإسلامى.

ولذلك فقد أشرت فى إجابتى السابقة لك إلى اقتراح وزير الخارجية لحوار منظم، بين دول الاتحاد الأوروبى، ومنظمة - المؤتمر الإسلامى.

هذا وقت الحوار حول موضوعات مشتركة ومصالح مشتركة.. وليس وقت الصور النمطية السقيمة والخاطئة.

● من خلال زيارتك السابقة للسودان (١٣ -١٧ يوليو) ومفاوضاتك مع ممثلى الجيش الشعبى لتحرير الجنوب، ووزراء خارجية كينيا والسودان، كيف تقيم الحالة الراهنة فى السودان، وما المسعى السياسى الذى تراه فى هذا الخصوص، بعيداً عن مجرد الدعم المالى (الذى سمعتك تتحدث عنه فى ندوة على هامش مؤتمر حزب العمال فى بلاكبول هذا الشهر) حين قررت فى فبراير من هذا العام ٢٥ مليون جنيه إسترلينى كمعونة، تضاف إلى المعونة البريطانية المقررة للمنطقة نفسها منذ عام ١٩٩١، والبالغة ١٦٠ مليون جنيه إسترلينى؟

○ الأولوية الحالية هى إمداد الذين يحتاجون بالغذاء والإمدادات الضرورية.

ولكن الإجابة - على المدى الطويل - لن تحققها إلا إتفاقية سلام تسمح لشعب السودان، بإعادة بناء حياته.

ولهذا فإن المملكة المتحدة تساند منذ وقت طويل عملية سلام «الإيجاد» بإعتبارها الفرصة الأفضل لوضع نهاية للحرب الأهلية فى السودان، من خلال التوصل إلى تسوية عبر المفاوضات.

وبعد اتصالات أعقبت زيارتى للخرطوم وينرولى فى يوليو، وافق الجيش الشعبى لتحرير السودان، والحكومة السودانية، على وقف إطلاق النار لمدة ثلاثة شهور فى إقليم بحر الغزال بأكمله.

ولقد كنت سعيداً أن ألعب دوراً فى المساعدة على تنظيم وقف إطلاق النار الجزئى هذا.

والمملكة المتحدة تحاول منذ أن نجحت فى إقناع الأطراف، بوقف إطلاق النار الجزئى، أن تمد هذه الهدنة إلى نهاية موسم الجفاف.

وإنها لأنباء طيبة أنه بعد مناقشات إضافية، توصل الطرفان إلى مد وقف إطلاق النار.

وفى هذه الأثناء، فإننا سنستمر فى العمل مع منظمة «الإيجاد»، وأعضائها لمحاولة التوصل إلى حل نهائى لمشاكل السودان.

وأود أن أقول لك أن أية تسوية سياسية، هى أمر يقرره شعب السودان نفسه، فليست مهمتنا أن نفرض تسوية أو حلاً.

المهم هو أن يتفاوض الطرفان بنوايا حسنة، وأن يجدوا حلولاً ـ قادرة على الاستمرار ـ للمشاكل السياسية، التى تعمق الخلافات فيما بينهما.

لوكيربى!

● كان اقتراح وزير الخارجية البريطانى مستر روبين كوك بمحاكمة المتهمين الليبيين فى قضية لوكيربى فى هولندا، أمام محكمة أسكتلندية، قد ظهر وكأنه النهاية لذلك الموضوع الحساس والملتهب «هل قمتم بإطلاق أية بالونات اختبار لقياس رد الفعل الليبى، قبل هذا العرض، وماذا تتوقعون من طرابلس فى هذا الخصوص؟

○ لقد مضى اليوم نحو عشر سنوات منذ دمرت الطائرة (بانام ١٠٣) بواسطة تفجير إرهابى، أدى إلى خسارة حياة ٢٧٠ راكباً كانوا على قمتها.

أنه لمن الحيوى والمهم جداً أن تأخذ العدالة مجراها.

عائلات الضحايا انتظروا طويلاً. . ونحن - أبداً - لم نقبل الجدلية التى تقول بأن المشتبهين لن يلقوا محاكمة عادلة فى أسكتلندا، ولكن الرغبة فى تحقيق تقدم

دفعتنا لأن نرى ونقترح هذا الحل للموضوع، ونقترح - فى خطوة استثنائية - تصميمنا لإقامة المحاكمة فى هولندا!!

وقد كان هذا الاقتراح أمراً سعت ليبيا إليه، ولهذا فلا عوز للتأخير من جانبهم فى تقديم رد أو إجابة.

وتفعل حكومات المملكة المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية، وهولندا، كل شىء ممكن، لدفع هذا الموضوع إلى الأمام.

ونحن نتطلع إلى ليبيا أن تظهر موقفاً إيجابياً مماثلاً.

ولقد أوضحنا أننا سنساند فك الحصار عن ليبيا بمجرد وصول الشخصين المشتبه فيهما إلى هولندا للمحاكمة!

إن لدى ليبيا فرصة لحل هذا الموضوع، وآمل أن تغتنمها!

- **على الرغم من النفى الحاسم جداً من جانب المملكة المتحدة أنها تورطت بواسطة جهاز مخابراتها (MI5) فى محاولة لاغتيال العقيد معمر القذافى فى ٢٦ فبراير ١٩٩٦، والتى كشف عنها بواسطة ضابط سابق فى الجهاز اسمه دافيد شيللر فى فرنسا فى أول أغسطس الماضى، فإن مطالبة ليبيا لفرنسا، بتسليم هذا الضابط إليها، يظل - فى ذاته- موضوعًا يحتاج إلى حل.. هل تميل لإقرار حقيقة أى صلة بين هذا الموضوع، والتحرك من أجل حل أزمة لوكيربى؟!**

○ قال روبين كوك بوضوح تام إنه كان مرتاحاً للغاية، بعدما تأكد أنه لم يكن هناك تورط للمخابرات البريطانية فى أية مؤامرة لاغتيال العقيد معمر القذافى.

والتعامل مع قضية لوكيربى، يتم عبر القرارات الملزمة لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

ولذلك، لايوجد أى مبرر لتصور أية رابطة بين الإدعاءات الكاذبة للسيد شيللر، والحاجة لتحقيق تقدم حقيقى فى قضية لوكيربى.

● ما الذى أقنع الحكومة البريطانية - إذاً- باقتراح عقد المحاكمة للمشتبهين أمام محكمة أسكتلندية، على الرغم من أن قرار مجلس الأمن صدر عام ١٩٩١ بتسليم المتهمين.. هل يعنى - هذا - أن المملكة المتحدة تعتقد أن العقوبات التى فرضت على ليبيا لم تكن عادلة.. وهل تعتقد - شخصيّاً - أن التهم التى أذعيت على ليبيا كانت بالفعل قوية ومسندة؟!

○ فى الإجابة عن الشق الأول من سؤالك، أريد أن أشير إلى أن مسألة الحصار المفروض على ليبيا، كانت لتحقيق التزامها لقرارات مجلس الأمن الملزمة، وسوف يتم رفع هذا الحصار بمجرد تحقيق الالتزام الليبى بهذه القرارات.

أما بالنسبة للشق الثانى من السؤال، والمتعلق بالقضية موضوع الاتهام، فإن المحامى العام فى أسكتلندا، والذى تولى منصبه العام الماضى، راجع كل الأدلة، وأعلن أنه راض أن هذه الأدلة تبرر الاتهامات التى أعلنت.

ومكان الاختبار لهذه الأدلة هو المحكمة، من خلال محاكمة حرة وعادلة.

ليس لدينا شيئاً لنخفيه.

عراق!

● الأزمة الأخيرة التى حدثت بين العراق ومفتشى مجلس الأمم التابع للأمم المتحدة «يونسكوم»، أثارت موضوعاً مهمّاً، إذ إن روبين كوك قال فى مقابلة مع B.B.C فى أغسطس الماضى أن اليونسكوم نجحت طوال السنوات الثمانى الماضية فى تدمير ١/٢ مليون لتر من الأسلحة الكيماوية، وثمانية آلاف من غاز الأنثراكس.. هل تعتقد أن هناك أية بقايا حقيقية من ترسانة

العراق الآن، وهل تهديد العراق من وقت لآخر يعتمد على معلومات، أو مجرد تخمينات، ولماذا تأخذ بريطانيا المبادأة فى تهديد بغداد، على الرغم من أن الصراع هو بين الرئيس صدام حسين والأمم المتحدة كما تعلنون؟

O قبل أن نسحب العراق من التعاون مع يونسكوم، ووكالة الطاقة الذرية الدولية (LAEA) فى أغسطس، حدث تقدم ما فى موضوع أسلحة الدمار الشامل، ولكن مازالت هناك أسئلة بارزة وجادة فى ملفات الأسلحة البيولوجية والكيماوية والقذائف ذاتية الدفع، وهى أسئلة ينبغى الإجابة عليها، للتأكد من أن التهديد الحاصل بسبب أسلحة الدمار الشامل تم إزالته.

ولقد توصل الخبراء الدوليون إلى أن بيانات العراق المتوالية لم تكن كاملة، وغير كافية، ومتصدعة من الناحية الفنية.

١٧ طناً من الأجسام البيولوجية متوسطة النمو والمعدة للاستخدام فى الأسلحة البيولوجية لم يعلن العراق عنها بعد .. وهذا كاف لإنتاج ثلاث أضعاف هذه الكمية من الأنثراكس التى أعلن العراق أنه يملكها.

دون شك، فإن الخبراء قدروا - أيضا- أن العراق يمكنه أن ينتج أسلحة كيماوية، وبيولوجية فى مدى أسابيع، وصواريخ طويلة المدى فى سنة، وسلاح نووى فى مدى سنوات خمس!!

● **مرة أخرى أقول لك يامستر فاتشيت، إن ضغطكم على العراق ليس محبوباً فى العالم العربى.**

كيف توائمون بين رغبتكم فى إرغام الرئيس صدام حسين على قبول قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة، وأولويتكم فى أن يكون هناك تفهم لبواعث ومبررات السياسات البريطانية فى الشرق الأوسط لدى قطاعات الرأى العام العربى؟

○ نحن نتفهم وجود حجم كبير من العواطف والاهتمام فى الشرق الأوسط، للوضع الإنسانى فى العراق، وأنا أستطيع أن أوكد لك أن تصميمنا على تأكيد إذعان العراق لالتزاماتها إزاء قرارات مجلس الأمن، لا يعنى على الإطلاق أننا فقدنا الإدراك لطبيعة المأزق الذى يمر به الشعب العراقى.

نحن نفعل كل ما نستطيع لنساعدهم ونريحهم، من خلال مساندتنا المستمرة، وتشجيعنا، لبرنامج الأمم المتحدة الإنسانى، ومن خلال برنامج المساعدات الجوهرى الذى تقدمه المملكة المتحدة إلى العراق وقد قامت المملكة المتحدة بدور قائد فى تأسيس برنامج «النفط مقابل الغذاء» فى هذا السياق.

ولكننى أؤمن أيضاً، بأن الناس فى الشرق الأوسط، يشاركوننا رغبتنا، فى أن نرى نهاية للتهديد العراقى المؤثر على الاستقرار الإقليمى، ونهاية للقمع الذى يواجهه الشعب العراقى، وأن تستعيد العراق مكانها الطبيعى فى الجماعة الدولية.

والطريق الوحيد لتحقيق هذه الأهداف هو الإصرار على إذعان العراق لتنفيذ التزاماتها الدولية.

- ١٩٩٨ -



ديريك فاتشيت

وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية المختص بالشرق الأوسط

● الطريق الوحيد للتقدم على المسار الفلسطينى هو تنفيذ أى اتفاق بحذافيره ودون أية شروط جديدة إضافية!

● نؤمن بالحق الشرعى للفلسطينيين فى الحكم الذاتى، بما فيه قيام الدولة، ولكننا نأمل بإنجاز التقدم فى عملية السلام دون حاجة إلى مبادرات أو خطوات فردية!

● مصر ستظل - دائماً- لاعباً أساسيًا فى عملية سلام الشرق الأوسط.

● نستنكر التعطيل الإسرائيلى المستمر لمزيد من تطبيق بنود اتفاقية واى بلانتيشن.

● نزاعنا مع الرئيس العراقى وليس الشعب ولقد بذلنا أقصى جهد ممكن خلال عملية ثعلب الصحراء، لتجنب الخسائر فى الجانب المدنى!

- سياستنا ليست قلب النظام العراقى، أو خلع صدام، على الرغم من أننا متأكدون أن العراق سيكون أفضل بدونه!
- لم نستهدف - أبداً - تقسيم العراق، ونحن - دائماً - نساند التكامل الحدودى للدولة.
- المعارضة العراقية لا تعمل تحت (رعايتنا) ولكنها تذيع حقيقة نظام صدام .. وتقدم رؤى بديلة لعراق المستقبل.
- نساند الجامعة العربية فى رفضها للتصريحات الاستفزازية العراقية ونؤكد أن العراق لن يعاد تأهيله داخل المجتمع الدولى طالما يتبع هذه الأساليب.
- ليست هناك اتفاقية تسليم متهمين بين المملكة المتحدة واليمن، ولكن هناك نصوصاً فى القانون تسمح بالتسليم، وأى طلب يمنى سيدرس بعناية!
- نرحب بجهود مصر للسعى لدى ليبيا للاستجابة لمحاولة حل موضوع لوكيربى!

كان لقائى وحوارى مع ديريك فاتشيت وزير الدولة البريطانى للشئون لخارجية المختص بشئون الشرق الأوسط، فى الساعات التى أعقبت إعلان توصل إلى إتفاقية واى بلانتيشن، ومنذ هذا الحوار جرت مياه كثيرة، تحت لجسور، (تعثر فى التطبيق - عنت إسرائيلى سمج- ضربات عسكرية للعراق - باء متناثرة عن تطورات فى قضية لوكيربى- عملية ذات طابع أمنى فى اليمن - م زيارات متواصلة من هذا الوزير الفاهم جداً لشئون المنطقة إلى بلدان مختلفة ى الشرق الأوسط.. آخرها زيارته فى الشهر الماضى).

ومن ثم فإن بنود أجندة الحديث معه - والذى جرى فى مكتبه فى وزارة لخارجية بوايت هول - كانت قد حددت نفسها بوضوح من قبل اللقاء ومن قبل جلسة الحوار ذاتها، والذى أنشر - هنا - نصه:

● ديريك.. ما الاستخلاص الأساسى الذى خرجت به من زيارتك الأخيرة للشرق الأوسط (فى شهر يناير الماضى)، وهل تعتقد أن عملية السلام لديها الآن بعض فرصة إلى الأمام ؟

○ فى كلمات مختصرة للغاية، أقول لك، لقد كانت لدى الفرصة لمناقشة بروحة واسعة من الموضوعات مع أصدقائنا فى الإقليم.

وأنا مستمر - بعد هذه المناقشات - فى الإيمان بأن عملية السلام التى تأسست وتكرست فى أوسلو ومدريد هى الأساس، الذى نلتزم به التزاماً كاملاً، وأن هذا لأساس، يقدم الفرصة الأفضل لتسوية سلام شاملة وعادلة ودائمة.

وعلى المسار الفلسطيني على وجه الخصوص، نحن نؤمن أن الطريق الأفضل للتقدم إلى الأمام، من الجانبين، هو تنفيذ اتفاق واى بلانتيشن كاملاً، وتحويله واقعًا على الأرض، ودون أية شروط جديدة إضافية.

● هل تعتقد أن الانتخابات العمومية الإسرائيلية المقبلة يمكن أن تؤثر على مساعى السلام فى الإقليم.. وهل توافق على وجهة النظر الإسرائيلية، التى تقول بأن أى إعلان فلسطينى عن قيام (الدولة) فى مايو القادم، سيعطل أو يعرقل عملية السلام؟

○ لقد أوضحنا بما لا يجعل مجالاً للشك، أننا لا نرى الانتخابات الإسرائيلية ذريعة لتأجيل تنفيذ اتفاقية «واى».

نحن مستمرون فى تأكيد أن يحترم الطرفان تعهداتهما، التى وردت فى هذه الاتفاقية، والتى ستظل صالحة على الرغم من هذه الانتخابات المقبلة.

نحن أيضاً نتوقع - أياً كانت الحكومة التى ستتشكل نتيجة الانتخابات الإسرائيلية أن تواصل العمل فى دفع عملية السلام.

أما فيما يخص ما ورد فى سؤالك عن الإعلان المحتمل ـ من جانب السلطة الفلسطينية فى مايو ـ لقيام الدولة، فإننى أؤكد، أن وجهة نظرنا ستظل، أن الفلسطينيين لهم كل الحق، فى الحصول على الحكم الذاتى، غير مستثنى منه خيار قيام الدولة.

ولكننا نأمل بأن يتحقق مثل هذين الإنجازين خلال عملية السلام، وليس من خلال مبادرات أو خطوات فردية.

نحن نشجع، وندفع كل من الطرفين، أن يظهر التزامه بعملية السلام عن طريق أفعال حقيقية، وأن يبتعد عن التصريحات الاستفزازية المتوترة!!

● فى مصر.. كيف تقيم نتائج مباحثاتك التى جرت الشهر الماضى، وكيف ترى حدود الدور المصرى فى المراحل المقبلة فى التسوية؟

○ على حين كان اهتمامى منصباً على دفع الطرفين المباشرين (الفلسطينيون - الإسرائيليون) على مناقشة الموضوعات الحالية للتسوية؛ فإننى انتهزت الفرصة مرحباً للتشاور مع زملائنا المصريين، حول عديد من الموضوعات، متضمنة - بالطبع - التطورات فى عملية السلام.

لقد مررنا بمناقشات قيمة فى مصر حول كيفية التعامل مع الوضع فى المنطقة خلال الشهور القليلة المقبلة، وإعادة عملية السلام إلى مسارها الطبيعى.

ونحن نؤمن أن مصر - باستمرار - هى لاعب أساسى فى عملية سلام الشرق الأوسط، وأنا آمل فى أن أستمر فى العمل مع شركائنا المصريين لتحقيق هدفنا المشترك: (تسوية سلمية عادلة ودائمة وشاملة فى الشرق الأوسط).

● هل هناك مساعدات جديدة من المملكة المتحدة، أو الاتحاد الأوروبى، للسلطة الفلسطينية، ومن وجهة نظرك، ما الجوانب التى تحتاج إلى تركيز فى مثل هذه المساعدات إلى الفلسطينيين؟

○ هيئة المعونات والمنح الدولية عبرت عن مساندتها المتصلة للفلسطينيين، فى مؤتمر الدول المانحة فى واشنطن فى ٣٠ نوفمبر الماضى.

ولقد حضرت هذا المؤتمر بنفسى، وكنت سعيداً لإعلان أن المملكة المتحدة ستقوم بمنح ٥٠ مليون جنيه إسترلينى - فى إطار المعاونة الثنائية - للفلسطينيين، على مدى السنوات الثلاث المقبلة، وهذا المبلغ هو بالإضافة إلى إسهامنا من خلال الاتحاد الأوروبى، الذى تعهد بدفع ما يصل إلى ٤٠٠ مليون دولار للفلسطينيين، خلال السنوات الخمس القادمة.

معاونتنا ستتركز على مشروعات من شأنها رفع مستوى الحياة للفلسطينيين جميعاً، وتحسينها؛ وعلى سبيل المثال، دعم التعليم فى المرحلة الابتدائية، وتطوير البنى التحتية للمياه، والصرف الصحى، ورفع مستوى الرعاية الصحية، هذا بالإضافة إلى أننا ندعم ونساند جهود وكالة غوث اللاجئين التابعة للأمم

المتحدة (الأونروا)، والعمل الممتاز الذى تقوم به لرعاية اللاجئين الفلسطينيين فى كل إقليم : الشرق الأوسط.

- **مستر فاتشيت، لقد ذكرت فى إجاباتك السابقة عن أسئلة هذا الحوار أن اتفاقية واى هى الأساس الوحيد للتسوية، وأنها يجب أن تطبق بحذافيرها.. ولكن دعنا - الآن- بعد أن فرغنا من هذه الفرشة الأولية للحوار، أن نقرر أن واى بلانتيشن تواجه عديداً من الصعوبات من الجانب الإسرائيلى من أول دقيقة تلت التوقيع عليها.. فى تصورك، ومن خلال زيارتك الأخيرة للمنطقة، ما العقبات الأساسية التى تراها فى هذا السياق، وكيف يمكن للمملكة المتحدة المساعدة فى التغلب عليها؟**

○ دائماً كان هناك احتمال لمواجهة لحظات صعوبة فى تنفيذ اتفاقية واى.

ولقد رحبنا بالتقدم الحقيقى جداً، الذى أنجز حتى الآن فيما يتعلق بتنفيذ الاتفاقية، متضمناً أول إعادة انتشار إسرائيلية، وافتتاح مطار غزة، والمنطقة الصناعية، ومراجعة الميثاق الوطنى الفلسطينى، والمجهود الفلسطينى الكبير فى مجال الأمن، ولكننا - أيضاً- مهتمون بعمق ببحث المأزق الحالى، والطريق المسدود الذى وصلنا إليه، ونستنكر التعليق والتعطيل المستمر لمواصلة تنفيذ الاتفاق.

التصرفات الفردية من جانب أى من الطرفين، هى العقبة الأكبر لمزيد من التقدم، ونحن مصممون أن نفعل كل ما نستطيع ثنائياً، أو من خلال الاتحاد الأوروبى لإعادة عملية السلام إلى مسارها.

ولقد كرر مجلس الاتحاد الأوروبى للشئون العامة فى ٢٥ يناير المنقضى، نداءه إلى الطرفين، لتطبيق مذكرة واى دون أية شروط إضافية.

ومنذ بداية ديسمبر من خلال زياراتى إلى الأردن، وسوريا، بالإضافة إلى مصر وقطر والبحرين، والزيارة المقبلة للإقليم من جانب وزير الخارجية الألمانى

فيشر ممثلاً لرئاسة المجلس الأوروبى، والتى تقدم فرصة ينبغى الترحيب بها، لمناقشة عملية السلام مع الأطراف المباشرين، واستكشاف الطريق، التى - من خلالها- تستطيع أوروبا أن تساعد فى تحريك عملية السلام.

لا أوافق!

- **منذ الضربات البريطانية/ الأمريكية ضد العراق فى ديسمبر الماضى، انتشرت موجة غلابة من الكراهية فى العالم العربى ضد لندن وواشنطن، وهناك إيمان حقيقى الآن، وسط الناس العاديين أن البلدين أظهرا روحًا عدائية عميقة للشعب العراقى، وليس للنظام العراقى، هل مازلتم تنوون حرب العراق أكثر، وكيف تقيم السيناريوهات المختلفة، التى ظهرت حول تقسيم العراق، أو القيام بهجوم عسكرى أرضى لخلع الرئيس صدام؟**

○ لا أوافقك - يادكتور عمرو - أن الضربات العسكرية ضد العراق فى ديسمبر الماضى، استفزت، أو استنفرت مشاعر الكراهية ضد بريطانيا فى الشرق الأوسط.

بل على العكس فإن هناك تفهماً واسع النطاق فى الإقليم، بأن رفض الرئيس العراقى للوفاء بتعهداته، كان هو السبب الوحيد لكل المصاعب التى مرت بها العراق!

وبالطبع نحن نقدر ونتفهم الاهتمام والعاطفة التى تسود العالم العربى، تجاه مآزق الشعب العراقى، ولكننى، وأعضاء آخرين فى حكومة حزب العمال، أعلنا مراراً وتكراراً، أن نزاعنا ليس مع الشعب العراقى.

وأثناء عملية (ثعلب الصحراء) فإن كل مجهود ممكن قد بذل لتجنب الخسائر فى الجانب المدنى، ونحن متأكدون أن الخسائر التى حدثت كانت فى الحد الأدنى لها.

ولقد أكدت الأمم المتحدة أن تأثير الهجمات العسكرية على الوضع الإنسانى كان محدوداً للغاية.

ونحن نشارك حكومات وشعوب الشرق الأوسط رغبتهم فى إيجاد وسيلة دبلوماسية لحل موضوع العراق، وفى هذا الخصوص رحبنا بالاتفاق الذى تم التوصل إليه بواسطة مجلس الأمن فى ٣٠ يناير الماضى، وقد عملت بريطانيا بشكل شاق لجعل هذا الاتفاق ممكناً.

الاتفاقية تضمن إنشاء ثلاث هيئات لمناقشة :

١- أسلحة الدمار الشامل.

٢- الموضوعات الإنسانية.

٣- مسجونو الحرب والممتلكات الكويتية المغتصبة.

ونحن نتطلع إلى العراق أن تستجيب لهذا الاتفاق، ومن ثم يتحقق ذلك التقدم الذى يريده الجميع.

نحن نواصل جهودنا لتحسين الوضع الإنسانى في العراق، وفى العام الماضى، إبان رئاسة بريطانيا للاتحاد الأوروبى، نظمنا مؤتمراً لكل الدول المانحة الرئيسة، بالإضافة إلى الأمم المتحدة، للبحث عن طريق لتطوير وتحسين البرامج الإنسانية فى العراق.

وأشير - فى هذا السياق- إلى أن برنامجنا للمساعدات هو واحد من أكبر البرامج الثنائية فى العراق، وبالإضافة فإننا سنكون مشاركين فعالين، فى الهيئة التى أنشأها مجلس الأمن لمناقشة الوضع الإنسانى فى العراق وكيفية تحسينه.

ليست سياسة المملكة المتحدة أن تسعى لقلب النظام العراقى، أو خلع الرئيس صدام، على الرغم من أننا - من دون شك - نرى أن العراق سيكون أفضل دونه!

حكومة العراق ونظامه هى أمر يخص الشعب العراقى.

وأضيف -رداً على سؤالك الطويل - أن هدفنا - كذلك - لم يكن أبداً تقسيم العراق، ونحن نساند دائماً التكامل الحدودى للدولة العراقية.

ولكن؛

● **ولكن - يامستر فاتشيت - أنت عقدت مؤتمراً منذ شهور خلت، مع المعارضين العراقيين، ووعدتهم بالمساعدة فى إزالة صدام ونظامه، وهى فكرة - إذا سمحت - تبدو ضد مبدأ احترام السيادة، وتجعل من القصة كلها فى الذهن العربى الجماعى، أمراً ضد المنطق، تبريراته مضحكة، حين يكون تغيير النظام فى دولة، أمراً يتم تحت (رعاية) دولة أجنبية أخرى؟**

○ أنا وغيرى من ممثلى الحكومة البريطانية، نقابل بشكل منتظم أعضاء من المعارضة العراقية، ولكننى أوكد ما سبق أن أوضحته لك، من أنها ليست سياسة الحكومة أن نعمل لإسقاط النظام العراقى.

وأؤكد لك أننا لانريد هذه المجموعات المعارضة العراقية، أو غيرها، أن تعمل لهذا الغرض تحت (رعايتنا)!!

ولكننا نؤمن أن المعارضة العراقية يمكن أن تلعب دوراً مهمّا فى إذاعة الحقيقة عن نظام صدام وانتهاكاته، فضلاً عن تقديم صورة ورؤى بديلة لعراق المستقبل.

● **كيف تقيم نتائج اجتماع وزراء الخارجية العرب فى الجامعة العربية بالقاهرة الشهر الماضى حول العراق؟**

○ نرحب بنداء الجامعة العربية، بتطبيق كل قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالموضوع، وكذلك بندائها للعرااق أن تتعاون مع مجلس الأمن.

ونحن نأمل أن يؤثر هذا الموقف - بشكل إيجابى - على العراق.

ولقد لاحظنا الأهمية التى توليها الجامعة العربية لرفع الحصار من على

العراق، ورحبنا بالاعتراف بأن ذلك يمكن أن يحدث - فقط- بالتوافق مع الالتزام بقرارات مجلس الأمن.

ونحن نأمل أن اللجنة المنبثقة عن الجامعة العربية ستساعد فى إقناع العراق بالإذعان للقرارت الدولية، والوفاء بتعهداته فى وقت قريب!

وعندما يفعل العراق هذا، فلن نتردد لحظة فى مساندة فكرة رفع الحصار.

نحن نساند - بشكل كامل - النداء الموجه للعراق بالتعاون الكامل مع منظمة الصليب الأحمر الدولية، لتحديد مكان الأسرى الكويتيين، وإعادتهم إلى وطنهم (ويبلغ عددهم ستمائة شخص معظمهم من المدنيين تم احتجازهم أثناء أو بعد حرب الخليج).

إنه لمن المحبط والمغضب لعدد كبير من العائلات العربية، أن العراق قدم - حتى الآن - معلومات كافية - فقط - عن ثلاثة حالات من هذا الإجمالى الكبير.

ولقد لاحظنا أن الجامعة العربية اهتمت بموضوع استخدام القوة العسكرية، ولكن كما أشرت سابقاً فى هذا الحوار، فإننا نشارك معهم رغبتهم فى حل دبلوماسى، نأمل فى أن يتجاوب العراق مع الاتفاقية التى تم التوصل لها من جانب مجلس الأمن فى ٣٠ يناير الماضى.

نحن نساند الجامعة العربية فى رفضها للتصريحات الاستفزازية الأخيرة، التى وردت من العراق تجاه بعض جيرانها العرب.

العراق لن يستطيع أن يأمل فى إعادة تأهيله، وتمازجه، وتكامله مع المجتمع الدولى بينما يواصل تهديد جيرانه.

مبادرة

- **كيف ستتعاملون مع تجديد مبادرة الرئيس مبارك بنزع أسلحة الدمار الشامل من منطقة الشرق الأوسط، والتى تم إحياؤها فى المؤتمر الدولى لنزع السلاح بجنيف؟**

○ نحن نساند هذه المبادرة، ونتطلع إلى دراسة المزيد من تفصيلاتها من خلال مؤتمر نزع السلاح.. وفى هذا السياق فإننا صوتنا فى الجمعية العامة للأمم المتحدة فى العام الماضى، لصالح القرار (٥٣٧٤)، الذى يقضى بإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية فى الشرق الأوسط.

● كيف تتصرفون إزاء المطلب اليمنى بتسليم أبو حمزة المصرى (زعيم جمعية أنصار الشريعة) المقيم فى بريطانيا، والذى تتهمه اليمن بتهم منها القيام بأعمال إرهابية وتخريبية فى اليمن و دول عربية أخرى؟

○ ليست هناك اتفاقية تسليم متهمين بين المملكة المتحدة واليمن.

وعلى أية حال فإن قانون المملكة المتحدة يتضمن تدابير احتياطية، بشأن ظروف تسمح بالنظر فى إجراء خاص للتعليم.

وأى طلب من الحكومة اليمنية فى هذا الخصوص، سوف تتم دراسته بعناية من جانبنا.

● هل هناك أية خطوات جديدة حدثت فى موضوع لوكيربى، وهل تبنت مصر مساعى جديدة للوصول إلى حل نهائى بشأن هذه الأزمة؟

○ حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وهولندا فعلت كل شيء ممكن لتحريك هذا الموضوع إلى الأمام، لقد قدمنا إيضاحات وتطمينات وضمانات كاملة، حول اقتراحنا لعقد المحاكمة، أمام محكمة أسكتلندية فى هولندا، ونحن ننتظر إجابة رسمية ليبية.

ونحن نرحب بالجهود التى بذلت من جانب مصر وآخرين لإقناع ليبيا بالرد الإيجابى.

تقـدم

● **كيف تقيمون التقدم الذى حدث على صعيد العلاقات الثنائية بين المملكة المتحدة ومصر (وبالذات على المستوى الاقتصادى) وما توقعاتك لمستقبل هذه العلاقات؟**

○ علاقاتنا بمصر ممتازة.

ولقد كنت فى القاهرة- فقط - منذ أسبوعين، وأعرف أن التجارة أصبحت تشكل جانباً مهمًا جداً تلك العلاقات.

المملكة المتحدة هى ثانى مستثمر أجنبى (غير عربى) فى مصر، ونحن قمنا بتعريف مصر كواحد من أكبر ١٢ سوقاً فى العالم، بما يعنى أننا سوف نكرس كثيرا من قدراتنا ومواردنا لتطوير أكبر وأعمق لعلاقاتنا التجارية الثنائية.

وزير التجارة البريطانية سوف يزور مصر فى الفترة من ١٤ - ١٨ فبراير، فى الوقت نفسه الذى يزور فيه وفد تجارى بريطانى كبير بلادكم، ثم فى الفترة من ٢٧ فبراير إلى أول مارس، سيزور عمدة لندن مصر، وفى الوقت نفسه يكون وفد بريطانى للتجارة غير المنظورة (المال) فى زيارة مصر، وهذان - فقط - مثالان للبرنامج المكثف بين بلدينا.

وبالإضافة إلى ذلك فإن رئيسى الوزراء البريطانى والمصرى، تشاركا إطلاق مجلس الأعمال المصرى البريطانى، خلال زيارة السيد بلير إلى مصر فى أبريل ١٩٩٨، وقد استقبلت أوساط رجال الأعمال فى بلدينا هذا الحدث بحماس وترحيب، وصاحب ذلك تعيين شخصيات على جانب كبير من الأهمية فى هذا المجلس.

وأنت على ثقة أن علاقاتنا الاقتصادية الحميمة ستواصل التقدم كنتيجة لمثل تلك المبادرات الخلاقة.



ديريك فاتشيت

وزير الدولة البريطانى لشئون الشرق الأوسط

● نحن فى الساعة الحادية عشرة.. ومن مصلحة إسرائيل قبول المبادرة الأمريكية؟

وفى إطار هذه المجموعة من الحوارات التى نتوخى أن تعكس نوع النقاشات، والأفكار السائدة فى بريطانيا عن الشرق الأوسط.

كان لابد أن نحاور ديريك فاتشيت وزير الدولة البريطانى لشئون الشرق الأوسط، الذى تعرض - معنا - لجوانب الموضوع بوصفه خبيرًا، أكثر منه وزيرًا!

وكان بشهادته الحوارية فى هذا الإطار، يضيف بعداً مهماً، على ما جمعناه من شهادات الأكاديميين والدبلوماسيين فى العاصمة البريطانية.

ويكمل بعض جوانب الصورة اللازمة، لفهم الأرضية والمنطق الذى يتحرك من خلاله البريطانيون إزاء منطقتنا.

وهنا نص الحوار:

- **كخبير أكثر منك وزيراً.. أود أن أسألك، كيف ترى مستقبل عملية سلام الشرق الأوسط، وما أبرز العقبات التى تعترض أفق هذه العملية؟**

○ هناك أصوات متشائمة كثيرة ارتفعت عقيرتها فى الأشهر الأخيرة، لتتحدث عن فشل عملية أوسلو.

هذا - ربما - يكون مفهوماً. فالمباحثات فى طريق مسدود، وتوقفت منذ فترة طويلة.

والأحداث الأخيرة فى المناطق الفلسطينية، أظهرت بوضوح، أثر توقف المباحثات، ووصولها إلى تلك المرحلة الغامضة.

من ناحية فنحن لدينا الإمكانية للوصول إلى تسوية سلام شاملة، تركز على الأمن والعدالة.

ومن ناحية أخرى لدينا خطر الانهيار، والتهديد الحقيقى بالعنف على نطاق واسع.

الاختيار يجب الا يكون صعباً.

هناك إحساس شديد القوة داخل الجماعة الدولية، وفى إقليم الشرق الأوسط، بضرورة دعم عملية السلام.. ولقد كان ذلك ظاهراً فى اجتماعات مجموعة الثمانية الصناعية الكبرى فى مدينة برمنجهام منذ أسبوعين!

المسئولية - الآن - ملقاة على عاتق، كل من يقول أنه يريد السلام، وهى مسئولية تقتضى أن نقوم بتشجيع القادة فى إقليم الشرق الأوسط، على تحليهم بالجرأة، واتخاذهم قرارات صعبة.

لقد كان من المشجع جداً أن يوافق الرئيس عرفات على أفكار المبادرة الأمريكية.

ونحن - جميعاً - نأمل أن يرد رئيس الوزراء نتنياهو بشكل إيجابى، مسئول، وبناء.

لقد قام الأمريكيون، بعمل شاق، بلغ ذروته فى الشهور الأخيرة، لتقديم حزمة من الأفكار المستساغة لدى الأطراف، والتى يمكن أن تكون أساساً لحل المأزق.

ومن وجهة نظرنا الأفكار الأمريكية تضع أساساً طيباً للحل، يصون المصالح الإسرائيلية.

نحن وشركاؤنا الأوروبيون نساند الجهود الأمريكية للحصول على الموافقة على هذه الحزمة من الأفكار التى تتضمنها المبادرة.

نحن الآن فى الساعة الحادية عشرة (علامة على ضيق الوقت المتاح).

ومازلنا ننتظر موقف الحكومة الإسرائيلية فى الرد على ما نعتقد أنه أفضل ما يمكن الحصول عليها لصالحها.

يجب أن يكون ردها إيجابيًا وبلا تأجيل أو مماطلة.

دور؟

- **لماذا وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على الدور البريطانى الجديد فى الشرق الأوسط، والذى بدأ مع زيارة رئيس الوزراء بلير للإقليم، ثم اجتماعات لندن فى ٤ مايو الفائت.. وهل تتفق مع بعض المراقبين العرب على أن واشنطن سمحت لبريطانيا بهذا الدور، لعدم قدرتها على وضع مزيد من الضغط على إسرائيل بسبب علاقاتها فوق الطبيعية بتل أبيب؟**

○ لبريطانيا علاقات وروابط تاريخية وإقليمية مع الشرق الأوسط.

وكرئيس للاتحاد الأوروبى، وجدنا أن من واجبنا - أيضاً - أن نعمل بقوة، فى الشهور الأخيرة، لبناء، وصون دور أوروبى متسع فى الإقليم.

ومن هذا المنطلق، وجدنا أنفسنا مرتبطين مع اللاعبين الأساسيين فى هذا الملف.

ومباشرة - فى أعقاب زيارة وزير الخارجية روبين كوك للمنطقة - قام رئيس الوزراء تونى بلير بزيارة من (١٧ - ٢١ أبريل)، ودعا الأطراف إلى الحضور إلى لندن فى ٤ مايو، وأمن موافقتهم على الدعوة، للضغط فى اتجاه استئناف المفاوضات.

لقد كنا سعداء، أن نستطيع تسهيل هذه الاجتماعات، كما كنا مشاركين بشكل لصيق.

ولكننى يجب أن أؤكد أن الدور الأوروبى ليس بديلاً عن الجهود الأمريكية.

هذه هى رسالة واضحة أعرب عنها زعماء المنطقة.

الولايات المتحدة، يجب أن تظل القائدة فى تقريب وجهات النظر، والوساطة بين الأطراف.

نحن نريد جهودنا أن تساند الجهود الأمريكية.

الأمريكيون يعترفون بأهمية وثقل الدور الاقتصادى الذى نلعبه فى الإقليم، ونحن ننظر مع الولايات المتحدة إلى إمكانية قيامنا بدور أكثر أهمية فى الجانب السياسى.

● فى تصورك.. يامستر فاتشيت.. هل ما يحدث – الآن – فى الإقليم، هو أمر مرتب، أو مصمم، لتأخير وتعويق تنفيذ التزامات الفترة الفاصلة، أم أنه يهدف فقدان عملية السلام – برمتها – لأهدافها؟

○ أفكار المبادرة الأمريكية، لو وفق عليها، وتم تنفيذها، ستمنح – فى الحقيقة – قبلة الحياة لعملية سلام الشرق الأوسط.

المبادرة صُممت لتسوية الموضوعات التى تشملها الفترة الفاصلة، بشكل كامل، وسريع.

ولو تم هذا – بطريقة جيدة – فسوف يقودنا فوراً، إلى مفاوضات المرحلة النهائية.

الأمريكيون، وأطراف الأزمة، أدركوا أن المفاوضات لا يمكن أن تظل راكدة هكذا، وكذلك بريطانيا.

فلقد تعلمنا من خبراتنا فى أيرلندا الشمالية، أنك إذا لم تتحرك إلى الأمام، فسوف تتحرك إلى الخلف.

● حالما يثير أى طرف عربى مسألة التزام إسرائيل بتنفيذ الاتفاقات الدولية، نجد مسألة الأمن، وإلى أى حد نجح الرئيس عرفات فى تحقيقه داخل أراضى السلطة الفلسطينية، قد أثيرت فوراً.. كخبير

فى شئون المنطقة، ما الذى تعتقد أنه مطلوب من الفلسطينيين فى هذا السياق؟

○ (الأمن للجميع فى الشرق الأوسط).

هذه الجملة هى جزء رئيس من أيةِ تسوية شاملة فى الإقليم.

يجب أن نتذكر أن بعض الجماعات تريد أن تنفذ بعض أعمال الإرهاب.

أنشطة مثل هؤلاء الناس، تقلل من شأن السلطة الفلسطينية، بمقدار ما تؤلم إسرائيل وتزعجها.

ولقد قلت عدة مرات - للنشر - أن الرئيس عرفات يقوم بعمل ممتاز فيما يخص التعاون الأمنى.

لقد أدرك ضرورة العمل مع إسرائيل كشريك، لمصلحة الجميع فى الشرق الأوسط.

كانت هذه خطوة كبيرة مشاها الرئيس عرفات، ولكن الفلسطينيين يمكنهم أن يقدموا المزيد.

نحن حريصون على دعم عرفات، فى معالجة الموضوع.

تحقيق التعاون الأمنى وصيانته عند نقطة حده الأقصى هو أمر حيوى للغاية.

وهذا هو سبب مساندة الاتحاد الأوروبى للمقترحات الأمريكية، وذلك من أجل تحقيق قدر من «المؤسسية» فى التعاون (الفلسطينى/ الإسرائيلى/ الأمريكى).

لسوء الحظ فإن الحكومة الإسرائيلية لم تكن قادرة على الموافقة على تلك الأفكار.

وقد أنجز تونى بلير، أثناء زيارته للشرق الأوسط، خططاً لتشكيل لجنة أمنية (أوروبية / فلسطينية) مشتركة تعنى بهذه المسألة.

وطبقاً لهذا التعاون يقدم الاتحاد الأوروبى منحة قيمتها ٨ ملايين دولار، لبناء نظام مضاد للإرهاب، وذلك لمساعدة السلطة الفلسطينية، لتطوير كفايتها فى محاربة الإرهاب.

دولة!

● ما تصوراتك عن الموعد المناسب لإعلان الدولة الفلسطينية، وهل إعلانها - الآن - كما اقترح بعض المراقبين يجعل المفاوضات أسهل؟

○ إعلان الدولة الفلسطينية، هو واحد من الموضوعات التى ستناقش من مفاوضات المرحلة النهائية.

وأنا واثق من أن الرئيس عرفات يتفهم أن إعلان الدولة - الآن - هو عمل غير حكيم، إذ إن مثل هذا الفعل سيعطى الفرصة لنتنياهو للإدعاء بأن الفلسطينيين دمروا أوسلو.

ولكن - كما قال تونى بلير من قبل - هناك قبولاً متزايدًا، حتى فى إسرائيل لمفهوم الدولة الفلسطينية.

وموقف الاتحاد الأوروبى، الذى نسانده، هو أن الدولة هى خيار قائم طالما الفلسطينيون يمارسون حق تقرير المصير.

● وقع ٨١ سيناتوراً إعلاناً يطلبون فيه من الرئيس كلينتون ألا يضع أى ضغط على إسرائيل.. هل تعتقد أن هذا يمكن أن يؤثر على عملية السلام؟ وهل تعتقد أن واشنطن تكيل بمكيالين فى الشرق الأوسط؟

○ النقطة المهمة، فى هذا السياق، هى أن الإدارة الأمريكية تقف بحزم وصلابة فى مساندة مواقفها فى الشرق الأوسط، على الرغم من عدد من الضغوط الداخلية عليها.

ولقد شجعنا هذا، ووجهنا له التحية.

وهذه هى المرة الأولى، لسنوات طويلة، التى تعمل فيها إدارة أمريكية، تجاه ملف الشرق الأوسط بهذا التكثيف - مرة أخرى - على الرغم من كل هذه الضغوط الداخلية.

وهذا مهم - جداً - على المستوى الاستراتيجى، ولا يجب التخلى عنه بسهولة.

والمبادرة الأمريكية صيغت على أساس مبادئ أوسلو، وهى مؤيدة من الرأى العام العالمى.

وفي أعقاب قمة مجموعة الثمانية الصناعية فى برمنجهام منذ أسبوعين، أصدر الزعماء بياناً، عبروا فيه عن اهتمامهم بوضع عملية السلام فى الشرق الأوسط، وحالتها الراهنة، كما ساندوا - فيه - الجهود الأمريكية.

وأنا آمل أن هذه المساندة الدولية المستمرة للمبادئ التى تضمنتها أوسلو، ستبقى أطراف الأزمة على مائدة المفاوضات.

● هل تعتقد أن بعض الحركة على المسارات المتعددة يمكن أن يساعد فى إقناع إسرائيل بتخفيف موقفها المتشدد؟

○ أنا متأكد أن أى تقدم يتحقق على المسار الفلسطينى، سيفتح الباب للعمل فى المسارات المتعددة، وفى مجال التعاون الاقتصادى.

كل هذه المشروعات مهمة للغاية فى تدعيم عملية السلام، ولكن المدخل إليها لن يكون سوى تحقيق التقدم على المسار الفلسطينى.

● هل تعتقد أن التكييف الإسرائيلى لقرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥، لديه أية فرصة للنجاح، كيف ترى الطريقة المناسبة لمعالجة هذا الموضوع؟

○ لقد رحبنا بقرار مجلس الوزراء الإسرائيلى بطرح مبادرة تنفيذ قرار مجلس الأمن للانسحاب من جنوب لبنان، كخطوة فى الطرق الصحيح.

ولكننا واعون تماماً أن القرار ٤٢٥ يدعو إلى انسحاب إسرائيلى غير مشروط من جنوب لبنان.

أنا أؤمن بأن السلام فى جنوبى لبنان سوف يجىء - فقط - فى إطار التسوية الشاملة، على كل المسارات فى عملية السلام.

أهمية:

● دولة مثل مصر، ما توقعاتك عن مشاركة إيجابية مناسبة لها، تدفع عملية السلام إلى الأمام؟

○ مصر هى لاعب حيوى فى البحث الواسع عن سلام الشرق الأوسط، ودورها دور القائد فى صون الاستقرار الإقليمى، هو أمر أساسى.

حكمة الرئيس مبارك، وانغماسه العميق فى تفاصيل الملف، كانا واضحين - تماماً - فى محادثات روبين كوك، وتونى بلير، وكذلك ما لمسته - مباشرة - خلال زيارتى لمصر.

وعلى وجه الخصوص، فإن لمصر دوراً مهمًا فى صون السلطة الفلسطينية، والوحدة الفلسطينية.

● أصر السيد نتنياهو على القفز إلى مباحثات الحالة النهائية.. فى رأيك، كيف يمكن أن يخرب - هذا - فرص السلام؟

○ لا يوجد اقتراح بوجوب قفز الأمريكيين إلى مفاوضات الحالة النهائية، من دون تقدم فى عناصر الفترة الفاصلة.

أنا لا أعتقد أن هناك ثقة كافية بين إسرائيل والفلسطينيين يمكن أن تسمح بذلك.

العنصر الرئيس فى أوسلو هو بناء الثقة، بين الأطراف، من خلال إجراءات يتم تنفيذها فى الفترة الفاصلة.

يجب أن نشهد تقدماً فى هذه الأمور، قبل لمس أو معالجة الموضوعات الأصعب.

ولكن إذا قُبلت المبادرة الأمريكية من جانب نتنياهو، ستكون عملية الانتقال إلى مفاوضات الحالة النهائية أكثر نعومة.

وربط تنفيذ إجراءات بناء الثقة، بجدول زمنى محدد، سيكون التصرف الصحيح الآن.

● هل لديك أية أفكار عن أفضل الطرق لمعالجة موضوع القدس؟

○ السياسة البريطانية فيما يخص وضع القدس، مستمرة، وواضحة.

هذا أمر ينبغى أن يقرر فى مفاوضات الحالة النهائية بين إسرائيل والفلسطينيين.

لا يجب أن يفعل أحد الأطراف أى شىء، يشتم منه الحكم المسبق، على مخرج أو ناتج هذه المفاوضات.

ولهذا السبب، جعلنا من الواضح، علانية، وبشكل خاص، للحكومة الإسرائيلية، أننا نعارض بناء المستوطنات فى القدس الشرقية، والنشاطات الأخرى مثل سحب حقوق الإقامة من الفلسطينيين فى القدس، وهو الأمر الذى سيؤثر على الوضع الديمغرافى للمدينة، مقدماً، وقبل مفاوضات الحالة النهائية.

- ١٩٩٩ -



عفيف صافية ممثل السلطة الوطنية في بريطانيا

أوراق بريطانية فى ملف الشرق الأوسط

- اللوبى الصهيونى نجح فى تدجين الطبقة السياسية البرلمانية الأمريكية إلى حد بعيد.
- أصبحنا أمة لا مصلحة لمن يصادقها، ولا مخاطرة لمن يعاديها.
- بلير قال لعرفات فى لقائه الأخير: «أشعر أن لدى التزامًا أخلاقيًا تجاهك»!
- استفدنا من الهويتين الأوروبية والأطلسية لبريطانيا فى جهود دفع عملية السلام.
- نتنياهو يتصرف فى واشنطن وكأنه الرجل الأقوى، الذى سيحدد المرشحين للرئاسة، ووضعه مريح فى الكونجرس، أكثر مما هو مريح فى الكنيست!

- الإدارة الأمريكية عليها أن تعترف بأنها اضطهدت العرب الأمريكيين لخمسة عقود، بتبنيها الأعمى لإسرائيل!
- علينا تحويل انتشارنا الديمغرافى/ الجغرافى فى العالم الآن ليصبح رصيداً استراتيجياً لقبيلة كوكبية، وأن نعرف كيف نستخدم أوراق المصالح، فتجارة السعودية (وحدها) مع بريطانيا، تفوق تجارة بريطانيا مع كل القارة الأمريكية اللاتينية، بما فيها البرازيل، والأرجنتين، وفنزويلا!
- شعب مصر هو برهان على أصالة الأمة العربية، وصمودها أمام أية محاولات اختراقية.
- تؤيد - كلياً - مساعى الدبلوماسية المصرية، والبيان المشترك لمبارك/شيراك، ونعتبر أن عمرو موسى، ليس - فقط - وزير خارجية لمصر، ولكنه حامى القضية الفلسطينية دولياً!!؟

هذا الحوار يحمل صوتاً ينبغى إصاخة السمع إليه باهتمام.

ومبعث الاهتمام ليس فقط لأنه يعكس العلاقة الفلسطينية مع الإدارة البريطانية، بشأن الشرق الأوسط.

ولكن مبعث الاهتمام فيه أساساً ينصب على شخص المتحاور (عفيف صافية ممثل السلطة الوطنية الفلسطينية لدى بريطانيا) إذ إنه واحد من أقدر المتعاملين مع العقل الغربى، وواحد من أكثر الدبلوماسيين العرب حضوراً فى الأوساط البريطانية الرسمية، والأكاديمية.

وهو فوق ذلك - بحكم التعريف - واحد من أهم خيوط شبكة السياسة الخارجية للسلطة الفلسطينية، فى واحدة من أهم عواصم العالم.. وهى تلك العاصمة التى زارها الرئيس ياسر عرفات سبع مرات، مرتان فى عهد ميجور، وخمس فى عهد بلير..!

وهنا نص الحوار:

● **فى ضوء المعطيات التى أفصحت عنها اجتماعات أولبرايت مع الفلسطينيين والإسرائيليين فى لندن يوم ٤ مايو الفائت تحت رعاية تونى بلير، ثم المحادثات مع الولايات المتحدة الأمريكية، كيف ترون مستقبل عملية السلام فى الشرق الأوسط؟**

○ أولاً، اسمح لى أن ألخص ما حدث فى لقاءات لندن.

ما حدث لم يكن مؤتمرًا، ولم يكن قمة، ولكنه كان خمسة مسارات ثنائية

مختلفة، (المسار البريطانى/ الإسرائيلى)، و(المسار البريطانى/ الأمريكى)، و(المسار البريطانى/ الفلسطينى)، و(المسار الأمريكى/ الإسرائيلى)، و(المسار الأمريكى/ الفلسطينى).

وفيما يخص ما يجب عمله لإعادة الحياة إلى عملية السلام، كان هناك تطابق للمواقف بين الولايات المتحدة، وأوروبا، التى عبر عنها موقف تونى بلير، وروبين كوك، وهو ما توافق جداً مع الموقف الفلسطينى.

أما الصوت النشاز الوحيد، فكان صوت بنيامين نتنياهو.

وثانياً: أصبحت لقاءات لندن بمثابة مفاوضات أمريكية/ إسرائيلية، ولم تكن مفاوضات فلسطينية/ إسرائيلية.

ثالثاً: نتج عن لقاءات لندن، توتر وتأزم فى العلاقات الأمريكية/ الإسرائيلية، ولكن هذا التوتر لم يفرز أية نتيجة أو تقدم.

. . . .

وبعد اجتماعات لندن بأربعة، أو خمسة أيام، دارت معركتان سياسيتان، فى واشنطن. . الأولى داخل الإدارة الأمريكية نفسها (ما بين مدارس مختلفة) حول نسيج وطبيعة، العلاقات الأمريكية/ الإسرائيلية، فكما تعلم، صرحت هيلارى كلينتون، زوجة الرئيس الأمريكى، بعد يومين من لقاءات لندن، أنها من أنصار ضرورة إقامة دولة فلسطينية، كشرط أساسى لسلام دائم فى الشرق الأوسط، وأن قيام هذه الدولة مصلحة للجميع.

وظهر منذ هذا التصريح، أنه لا يوجد إجماع داخل الإدارة الأمريكية حول هذا الموضوع، وهناك من تسرع بالقول، بأن هذا يعبر عن موقف شخصى، وليس موقف الإدارة.

إذاً هناك داخل الإدارة، صراعات أجنحة، وتيارات، ومدارس.

ولكن الأهم فى واشنطن، كان صراع ما بين الإدارة والكونجرس الأمريكى.

وكما تعرف فقد تم فى الماضى «تدجين» الطبقة السياسية الأمريكية، وبالتحديد السيناتورية، والكونجرسية، من خلال عملية الدعم المالى، لحملاتهم الانتخابية، من كبار عناصر اللوبى الصهيونى.

وأنا استعمل، كلمة، تدجين، عمداً، لأنهم يتصرفوا بلا كرامة تقريباً، وأزعم أن نتنياهو مرتاح فى الكونجرس الأمريكى، أكثر مما هو مرتاح داخل الكنيست الإسرائيلى، وهو - هناك - يحصل على دعم أعمى، مهما كانت مواقفه متعنتة، ومتصلبة، بلا أية مبررات، أو مساءلة.

● نحن نبدو - هنا - وكأننا نعيد اكتشاف العجلة، فهذا الوضع كان قائماً طوال الوقت بين الإسرائيليين، وواشنطن؟

○ لا أتصور أن فى هذا إعادة لاكتشاف العجلة.

فلو كان واضحًا للجميع أن مستقبل السلام، ومستقبل المنطقة مرهون بما يجرى من معارك سياسية فى واشنطن، لكان العالم العربى، الشعبى، والرسمى، قد تصرف، بشكل مختلف، تجاه الطرف الأمريكى.

ولكننا - على أية حال - أصبحنا أمة لا مصلحة لمن يصادقنا، ولامخاطرة لمن يعادينا.. نتيجة عدم ربطنا - باستمرار - لسياساتنا، أو سياسات غيرنا، بالمصالح المتبادلة.

علينا أن نعى أن السياسة الدولية الحالية، ذات سمة أساسية، وهى أننا نعيش فى عالم ذى قطب واحد، ومعاركنا فى المنطقة نكسبها، أو نخسرها فى واشنطن.. وكل ما نقوم به فى المجالات والساحات، والقارات الأخرى، مهم، ولكنه غير أساسى.

وطالما نخسر معركتنا فى واشنطن، ولا نوظف كل إمكانياتنا وطاقاتنا، وأوراقنا الرابحة فى العاصمة الأمريكية، من خلال معركة الآراء والأفكار

(وميزان الأفكار هو ميزان القوة فى المنطقة) فسوف نخسر كل معاركنا السياسية.

وأنا أظن أن تأزم العلاقة الإسرائيلية / الأمريكية، فى هذه اللحظة هو أمر فى غاية الأهمية، وهذا بسبب أن هناك شعوراً متنامياً فى الساحة الأمريكية، بأنه للمرة الأولى منذ عقود، ليس هناك أى تطابق، بين المصلحة الإسرائيلية، والمصلحة الأمريكية، وأن التعنت الإسرائيلى - الآن - يهدد نسيج العلاقات الأمريكية فى الشرق الأوسط.

وقد استقبل الطرف الأمريكى - مؤخراً - عدداً من المؤشرات، والرسائل، تفيد بخسارة، هذا الطرف لمصداقيته فى المنطقة، مثل.. فشل مؤتمر الدوحة الاقتصادى، الذى نجح (بعده بأسبوع)، المؤتمر الإسلامى فى طهران، الذى عقد فى إيران (البلد الذى وضع سابقاً على هامش المجتمع الدولى الأساسى)، ثم الصعوبة التى واجهتها واشنطن، فى إعادة تركيب تحالفها الكبير السابق (١٩٩٠ - ١٩٩١) ضد العراق.

هنا - إذاً - هذا الشعور المتنامى، داخل الأوساط السياسية الأمريكية، بأن التعنت الإسرائيلى سوف يضعف نسيج العلاقات الأمريكية فى المنطقة.

وبالتالى لم يعد هناك أى تطابق، بين المصلحة الإسرائيلية، والمصلحة الأمريكية، وأصبح التعنت الإسرائيلى يكلف الإدارة الأمريكية كثيراً، من رصيدها السياسى فى المنطقة، وعلينا أن نحشد جهودنا كعرب لشن معركة من شأنها تعميق هذا التأزم، وهى معركة سياسية بطبيعتها.

رسالة!

● **الموقف البريطانى من عملية السلام، ومن الحقوق الفلسطينية، يبدو موقفاً إيجابيّاً.. ما آفاق تحرككم، استثماراً لهذا الموقف مع بريطانيا (وبالذات، مع رئاستها للاتحاد الأوروبى) فى دعم تحريك الموقف فى المنطقة؟**

○ أظن أن الموقف البريطانى فى تحسن مستمر.

وأود أن أذكر أن الرئيس الفلسطينى زار العاصمة البريطانية، سبع مرات، مرتان خلال إدارة جون ميجور، وخمس مرات خلال إدارة تونى بلير (أى فى خلال عام فقط)، وضرب - بهذا - رقماً قياسياً من ناحية زيارات زعماء أجانب للعاصمة البريطانية، وأود أن أقول لك إنه فى يوم إجراء حوارنا هذا (الخميس ٢١ مايو ١٩٩٨) تسلمت رسالة من وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية، ديريك فاتشيت، فيه تحسين للوضع القانونى للمفوضية العامة الفلسطينية، إذ - للمرة الأولى - سوف تكون المفوضية الفلسطينية، فى القائمة البريطانية، أى فى الكتاب الذى يوزع سنوياً من وزارة الخارجية، وسوف يبدأون - بالتبعية - دعوتنا لمناسبة العيد الوطنى فى بريطانيا، وغيرها من المناسبات.

وهذه مسألة - قد ينظر إليها البعض - باعتبارها شكلية، ولكننى أراها رسالة ضمنية، شديدة القوة، موجهة إلى الحكومة الإسرائيلية، بأن هذا هو الطريق الذى عليها أن تنتهجه، تجاه السلطة الفلسطينية.

وأود أن أقول لك إن تونى بلير - فى لقائه الأخير مع الرئيس ياسر عرفات منذ أيام، قال له: «أشعر أن عندى التزامًا أخلاقياً تجاهك، وتجاه عملية السلام».. كان الرجل محرجاً.

وقال - كذلك - فى ٤ مايو الفائت، للرئيس عرفات، إن هناك ثلاثة احتمالات، يمكن أن تتمخض عنها مناقشات، ومداولات، ومحادثات اليوم، فإما الوصول إلى إنجاز، واختراق ونجاح، وإما الفشل والإعلان عن هذا الفشل، أو نهاية المحادثات بغموض.

وأوضح تونى بلير للرئيس عرفات، أن الخيار أو الاحتمال الثالث - بالنسبة له - وهو الغموض، يعتبر الخيار الأسوأ.. وقد اعترف تونى بلير لنا (الجانب الفلسطينى) فى اليوم الثانى (٥ مايو)، بأننا انتهينا إلى سيناريو غموض، وليس

إلى سيناريو واضح (لنجاح أو فشل)، وطلب من الرئيس عرفات، أن يمنحه مهلة زمنية إضافية، وكان محرجاً جداً، ولهذا السبب قال له، عندما التقينا به منذ أيام، أنا أشعر بالتزام معنوى، وأخلاقى تجاه عملية السلام. وتجاهك.

وهنا أريد أن أذكر بأننا فى لقاءات لندن استفدنا - كثيراً من بريطانيا، وبالتحديد من علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما استفدنا من الهويتين البريطانيتين (الأوروبية والأطلسية)، كما أفادنا كل من تونى بلير، وروبين كوك، فى تصويب الموقف الأمريكى، ودفع الإدارة الأمريكية إلى التبكير فى تقديم مقترحاتها، لأنها - فى لحظة ما - كانت على وشك أن تتناساها.

إذًا الدور البريطانى (وعلينا أن نعترف بهذا للتاريخ) كان مؤثراً ولصالحنا، فى تصويب الموقف الأمريكى، وفى تذكير الإدارة الأمريكية بمقترحاتها.

ولابد - فى هذا السياق - أن نشير إلى أن المجموعة الأوروبية، تحت الرئاسة البريطانية، أرسلت رسالة أخرى واضحة لإسرائيل، وهى فكرة المقاطعة الأوروبية للبضائع المنتجة فى مستوطنات الأراضى المحتلة.

● وكيف رد نتنياهو على هذا؟

○ رد بوقاحة.

● ألا يبدو - بعد كل هذه التقويمات - لمواقف الأطراف الدولية تجاهه، وكأنه أقوى رجل فى العالم؟

○ أظن.. كما يقال فى التاريخ، أن القرن الثامن عشر، كان قرناً فرنسياً، والقرن التاسع عشر، كان قرناً بريطانيا، ومعظم القرن العشرين، كان قرناً أمريكياً.. وأظننا - الآن - دخلنا فى القرن الإسرائيلى اليهودى.

وأود أن أقول لك، إن تردد الإدارة الأمريكية - الآن - فى مواجهة نتنياهو - جديّاً - ينبع من قوة هذا الرجل، واللوبى المساند له فى واشنطن.

هذا الرجل يتصرف فى واشنطن، وكأنه الرجل الأقوى، وكأنه - كذلك - الذى سيحدد من هم المرشحون المحتملون للرئاسة القادمة، وأيهم سينجح.

وفى حال أزعجته الإدارة الحالية، للرئيس بيل كلينتون، من خلال تحميله مسئولية فشل عملية السلام، فسوف يعاقب آل جور (نائب الرئيس) ولن يدعمه فى المنافسة الرئاسية.

عند نتنياهو نسيج قوى للعلاقات داخل معظم الجماعات السياسية، داخل أوساط الجمهوريين، وحتى داخل الأوساط المسيحية الفلكلورية المتحدة، أو ما يطلق عليه (الأغلبية الأخلاقية)، ومن أبرز رموزها جيرى فلوريل.. ومن هنا فهو - بالفعل - قوى جداً.

ومن هنا - أظن - أن تردد الإدارة الأمريكية ينبع من خوف من ردود فعله، وبخاصة أنه يتصرف، وأن بيده مصير الطبقة السياسية الأمريكية، ومن سوف يرأس أمريكا لاحقاً.

وهنا، يجب أن يكون العمل السياسى الرسمى، والشعبى، العربى فى واشنطن، موجهاً لمساعدة تيار داخل الإدارة الأمريكية استنفذ صبره، تجاه نتنياهو، ويريد مواجهته.

إن علينا أن نربح المعركة فى واشنطن، وهنا أود أن أقول إن جالياتنا العربية فى أمريكا، عليها مسئوليات كبيرة جداً، وكما تعلم، فإن أمريكا هىNation of Nations، أو أمة مشكلة من أمم، وعلى أمريكا أن تفهم، بأنه لا يحق لها أن تنحاز فى الصراعات الإقليمية، لأنها بهذا النهج تستعدى جزءاً من نسيجها المجتمعى فى الولايات المتحدة الأمريكية نفسها.

اليوم أصبحت واشنطن هى روما المعاصرة (سيدة العالم) وعدم الانحياز يجب أن يكون هو السياسة الأمريكية تجاه الصراعات الإقليمية، وأى انحياز أمريكى لطرف ما فى صراع إقليمى ستكون نتيجته هى استعداء جزء من المجتمع الأمريكى نفسه.

وفضلاً عن هذا كله فإن روما المعاصرة، سيدة العالم، الولايات المتحدة الأمريكية، وهى القوة الأعظم فى كافة أرجاء العالم ما عدا الشرق الأوسط، حيث تنازلت عن هذا الدور لصالح حليفتها إسرائيل.

على الإدارة الأمريكية أن تعترف بأنها اضطهدت العرب الأمريكيين، خلال خمسة عقود من خلال تبنيها الأعمى، دون أية مساءلة للموقف الإسرائيلى المتطرف.

وهنا أقول إن على جاليتنا العربية فى الولايات المتحدة، مواجهة التحدى وعلى أكتافها تقع مسئولية تاريخية كبيرة.

إذ يشيع فى العلاقات الدولية الحالية تعبير له أهمية كبرى فى المستقبل، وهو تعبير (القبيلة الكوكبية).. وهنالك - فى عالمنا المعاصر - قبائل كوكبية، بمفهوم عصرى، فاليهود هم قبيلة كوكبية، والأنجلو ساكسون هم قبيلة كوكبية (فى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا وكندا ونيوزيلاندا)، والصينيون هم قبيلة كوكبية، تجدهم فى معظم بلاد العالم كأقليات نشطة، والهنود قبيلة كوكبية تجدهم فى معظم العواصم الأفريقية.

ونحن العرب قبيلة!

وقد كنا نهتم - عادة - بأننا نعانى من عقدة وعقلية القبيلة.

ولكن التحدى، الذى نواجهه هو أن نكون، قبيلة كوكبية معاصرة، ونستفيد من انتشارنا كفلسطينيين، وكعرب، فى كل القارات، بشكل إيجابى، وألا يكون انتشارنا، مؤشر عن مآسينا السابقة.

انتشارنا الديمغرافى/ الجغرافى، يجب أن نحوله إلى رصيد استراتيجى، وإلى نفوذ سياسى، وبعد ذلك - وهذه هى مسئولية الرسميين - تحويل حجم تبادلنا التجارى إلى عنصر مؤثر على المستوى السياسى.

وأريد أن أقول - هنا - إننا شاركنا كمجموعة عربية فى بريطانيا، قبل شهر ونصف فى غذاء رسمى، مع وزيرة التجارة والصناعة، البريطانية مارجريت بيكيت، وقالت - فى هذه المناسبة - أن حجم التبادل التجارى، بين بريطانيا والسعودية، يفوق كل التبادل، ما بين بريطانيا، وكل القارة الأمريكية اللاتينية، بما فيها البرازيل، والأرجنتين، وفنزويلا!

إذًا علينا أن نحول وجودنا الديمغرافى فى المجتمعات الغربية إلى تأثير، ونفوذ، وتفاعل سياسى، وعلينا تحويل، وترجمة، حجم تبادلنا التجارى - أيضاً - إلى تأثير ونفوذ سياسى وإيجابى، ومسئولية هذا الكلام تقع على الجاليات العربية كما تقع على الأنظمة العربية.

روبيكون!

● **سعادة السفير.. وجدت نفسى معك الآن، أسيراً لتعبير أطلقته، الآن، حالاً، داخل هذا الحوار، حين تكلمت عن أن الولايات المتحدة هى روما هذا العصر.. وانسياقاً وراء التشبيه، دعنى أسألك متى يمكن أن تقطع واشنطن الروبيكون (نهر صغير فى شمال إيطاليا، يحد حدود الجمهورية الرومانية ويفصل بينها وبين غيرها من الدويلات، عبره يوليوس قيصر عام ٤٩ ق.م ليشعل نار الحرب الأهلية وليصبح سيد روما) متى يمكن أن يحدث هذا وتعبر واشنطن لنتنياهو، وتفرض قواعدها لتسوية هذا الصراع، فى الشرق الأوسط، بما يمكن العالم من تخطى هذا الغموض/ الاكتئابى الذى تحدث عنه تونى بلير إلى صيغة (رابحون/ رابحون) التى كنت تتحدث عنها قبل عام فى إيست بورن فى مؤتمر حزب الليبراليين/ الديمقراطيين السنوى؟**

○ للأسف، أصبح عالمنا العربى - الآن - كماً مهملاً، فى الملعب الدولى، وليست هناك مخاطرة لمن يعادينا، وليست هناك مصلحة لمن يصادقنا.

وهنا تقع المسئولية على عاتق الرأى العام العربى أو الجمهور العربى.

وأنا فخور أن ردود فعل عالمنا العربى، عندما تعرقلت مسيرة السلام، كانت وقف أى تطبيع مع إسرائيل.

وشعب مصر هو برهان، على أصالة الأمة العربية، وحصانة هذه الأمة أمام أية محاولات اختراقية.

وأظن أن علينا - كعرب - أن نعبر لأمريكا عن استيائنا البالغ، وعندما أتكلم معك عن روما المعاصرة، فإننى لم أطالب بالرضوخ إلى هذا الوضع القائم.. وبالعكس فأنا من أنصار بروز عالم متعدد الأطراف، وبالفعل هناك تعددية - الآن - ولكنها تعددية اقتصادية تشمل أوروبا والصين، واليابان، وليست على المستوى الجيوستراتيجى.

نعم.. أنا لا أطالب بالرضوخ إلى روما المعاصرة، أو رضوخ الآخرين لهذه الهيمنة، فأنا من المغرمين بإسبارتاكوس، الذى تحدى الإمبراطور، وتحدى الإمبراطورية، وأتمنى فى المستقبل أن نحصل على إسبارتاكوس ناجح، سينتهى بالانتصار المشرف، وليس بالانتحار المشرف!!

نحن نريد إسبارتاكوس سياسي يتحدى هذه الهيمنة، ولكن من منطلق الواقعية، ولكننى دائماً أقول يجب ألا يساء فهم واقعيتنا، إذ ليست واقعيتنا هى الرضوخ للأمر الواقع.

وعلينا خوض المعركة فى واشنطن - من هذا المنطلق - فإذا لم نخوض معركة واشنطن، سوف نخسر معركتنا فى المنطقة، ومفتاح السلام المفقود هو فى واشنطن، وأتصور أنه قابل للربح فى هذه المعركة، ومؤشرات استطلاعات الرأى العام فى أمريكا، تشير، منذ نهاية السبعينيات، إلى أن هناك أكثرية داخل المجتمع الأمريكى، تميل لصالح تقرير مصير الشعب الفلسطينى، بما فيه حقه فى إقامة الدولة المستقلة، وعلينا أن نترجم هذه الأكثرية الموجودة، داخل الرأى العام، إلى إرادة سياسية.

هذا التأثير الذى يجب أن نتمكن من إحداثه فى واشنطن، سيمكن واشنطن من التصدى لنتنياهو.

سياسة نتنياهو تدفع المنطقة إلى سياسة الهاوية، وسيدفع ثمنها غالياً، وكنت أقول دائماً، وهذا ما كررته فى إيست بورن، فى العام الماضى، قبلنا صيغة (رابح/ رابح) التى يحصل فيها كل من طرفى الصراع على جزء من حقه، وكنا عقلانيين بشكل غير عقلانى، قبلنا أن نلعب هذه اللعبة على مراحل من خلال المرحلة الانتقالية.

بينما نتنياهو، وغيره من الطبقة السياسية الإسرائيلية، مازالوا يريدون أن يلعبوا معنا لعبة (رابح/ خاسر) التى يربحون هم فيها، ونخسر نحن.. وأظن أن هذا نهج سوف يؤدى إلى ظهور تيار فى الساحة الفلسطينية، والساحة العربية، له سمت انتحارى، ينادى بلعبة (خاسر/ خاسر)!

والبعض يقول - فقط - إن هذا الأسلوب هو الذى سيعيد القيادة الإسرائيلية إلى رشدها، لتبدأ معنا السعى، وراء معادلة رابح / رابح.. وقد كنا نتمنى أن نوفر على مجتمعاتنا هذا المخاض، وهذه الآلام.. ولكن نتنياهو هو الذى يدفع باتجاه هذا الطريق.

● فى تقويمك كيف تستطيع الدولة التى تتآمر لاغتيال خالد مشعل - مثلاً - أن تكون طرفاً فى عملية سلام دولية محترمة ومعترف بها!

○ الدولة التى تتكلم عنها، أى إسرائيل، تريد اغتيال الشعب الفلسطينى كله، وليس خالد مشعل، وهى تخنق المجتمع، والاقتصاد الفلسطينى - يوميّاً - لكن تخلق البطالة الإضافية، وتقنع الناس بضرورة الهجرة، والنزيف البشرى إلى خارج التراب الفلسطينى.

إنها تريد أن تخنق المجتمع الفلسطينى، ككل، وتريد أن تمحى آثار الوجود الفلسطينى العربى من على التراب الفلسطينى.

إذًا المأساة هى أكثر من محاولة اغتيال خالد مشعل، وعدم احترام سيادة الدولة الأردنية، فإسرائيل دولة لا تحترم سيادة أحد، إنها تحتل، وما زالت

تحتل.. فلسطين، وجزء من سوريا، وجزء من لبنان (١٠٪ من أراضى لبنان مازالت تحت الاحتلال الإسرائيلى المباشر).

نحن نتمنى نظاماً دولياً تهيمن عليه، ليست الولايات المتحدة، ولكن الأمم المتحدة، ومبادئها، وهذا - أيضاً - صراع سياسى آخر، علينا أن نخوضه، وهنا أود أن أقول، إننا نؤيد - كلياً - مساعى الدبلوماسية المصرية، والبيان المشترك، الذى صدر بعد لقاء الرئيس مبارك والرئيس شيراك، والذى أكد فشل المسيرة السلمية، التى تلعب فيها الولايات المتحدة، الدور الأبرز، ودعا فيه الرئيسان، إلى إقامة مؤتمر دولى، تشارك - فيه - كل الأطراف، المعنية، دولياً وإقليمياً.

نحن نود أن تعود الطابة (الكرة) إلى الأمم المتحدة، ومسئولية مجلس الأمن - ككل - بأعضائه الدائمى العضوية، ومندوبى الدول الأخرى.. وهذا هو ما يجب أن يكون مجال تحركنا فى المستقبل، وهو - فى ذات الوقت - لا يمنع خوض المعركة السياسية فى واشنطن، سياسة مواجهة، وليست سياسة رضوخ، لأننا إذا لم نحصل على موافقة أمريكية على هذا الصراع، فسوف يفشل، ولن ينجح.

ولقد كان ما حدث يوم الأحد ١٧ مايو الماضى، دليلاً مهماً فى سياق ما كنت أحدثك عنه حالاً.

فقد دعت جاليتنا الفلسطينية فى لندن (وهى جالية فى غاية الأهمية على المستوى الفلسطينى ككل وأصبح نشاطها مؤثراً ومسموعاً)، السيد عمرو موسى وزير خارجية مصر ليكون ضيف شرف حفلها السنوى.

لم تدع شخصية فلسطينية، ولكن دعت عمرو موسى.

وكأنهم بطريقة اختيارهم ضيف الشرف لهذه المناسبة، أرادوا أن يقولوا كلمتهم، التى كانت بمثابة تقدير وتحية واحترام، لمصر الدولة والمجتمع.

هذه الدولة وهذا المجتمع، الذى ارتبطت فلسطين به بنسيج علاقات شديد القوة من عصر الفراعنة.

وأذكر - وأنا ابن القدس - أن أجمل معالم المدينة المقدسة الأثرية والمعمارية، تعود إلى عصر المماليك.

وهذه الدعوة - أيضاً - كانت تحية وتقدير إلى السلك الدبلوماسى المصرى، الذى نشاهده فى كل عواصم العالم، يؤدى دوره بكفاءة وفاعلية، وبتضحية كبيرة، دفاعاً عن حقوق الفلسطينيين.

وكانت تحية وتقدير، واحترام إلى شخص عمرو موسى، الذى نفتخر بوجوده على رأس الدبلوماسية المصرية، ونعتبر أنه ليس - فقط - وزير خارجية مصر ولكن أيضاً حامى قضية فلسطين دوليّـاً.

مقدرون!

● نقدر جداً ما ذكرت حالاً، ياسعادة السفير، ولكن اسمح لى فإن طبيعة عملى الصحفى، ربما لا تمكننى من أن أكون فى الدرجة نفسها من الكياسة، ولذلك سأطرح عليك سؤالاً يبدو خشناً فى هذا السياق..

قد كنت تتحدث حالاً عن صيغة (خاسرون. خاسرون)، التى قد يلجأ إليها أطراف فلسطينيون، حين يشعرون أن كل ما تطرحه عليهم إسرائيل هو صيغة (رابح/ خاسر)، وكنت تحدثنى - أيضاً - عن أن السلطة الفلسطينية كانت عقلانية، بشكل غير معقول (أى أنها قبلت بالكثير من حلول الوسط) وهذا يختلف - كثيراً - عن الصيغة التى تحلم بها عن سبارتاكوس والانتصار المشرف وليس الانتحاء المشرف.. ما الذى أوصلتنا إليه السلطة الفلسطينية - حتى الآن - فيما يتعلق بماراثون التسوية؟

○ بإمكانى أن ألخص إنجازات السلطة الفلسطينية، والشعب الفلسطينى على المسار السياسى، فى ثلاث:

- الإنجاز الأول: كان رهان أعدائنا أن الشعب الفلسطينى، حين احتل،

وهُجر، سيذوب، وسوف يذهب إلى نسيان التاريخ، وإعادة الشعب الفلسطينى إلى الخريطة السياسية، والحفاظ على كينونته، وهويته السياسية، والثقافية، كان إنجازاً لهذا الشعب، وإنجازاً مهماً، وضد توقعات المحللين.

- والإنجاز الثانى: لدينا - الآن - سلطة وطنية فلسطينية، على جزء من ترابنا الفلسطينى.

- والإنجاز الثالث: حتى أعدائنا مثل كيسنجر وشارون، يتكلمون - حتى الآن - عن حتمية الدولة الفلسطينية (يتكلمون عن حتميتها ولم يتكلموا - بعد - عن شرعيتها).

هذه - كلها - إنجازات تاريخية ينبغى ألا نقلل أهميتها.

من جانب آخر، أود ألا يظلم البعض السلطة الفلسطينية، وأذكرك بما حدث يوم الخميس (١٤ مايو)، عند ما نزل معظم الشعب الفلسطينى إلى الشارع، بناء على نداء من السلطة الفلسطينية، والرئيس عرفات، وحركة فتح (التى مازالت تقود العمل الوطنى الفلسطينى)، ليعبر عن غضبه فيما حل بنا من نكبة فى عام ١٩٤٨، والنكبات الأخرى التى مازلنا نعانى منها، أى الأسر والاحتلال والتشرد.

حركة فتح هى التى أنزلت هذه الجماهير الفلسطينية إلى الشارع، بروح من تضحية عالية، كلفتنا عشرة شهداء، وأربعمائة جريح، تم اصطيادهم فى الصدر والرأس.

هذه كانت رسالة لأعدائنا بأننا شعب يرفض أن يكون الهنود الحمر للشرق الأوسط، أو الهنود الحمر للقرن العشرين.

أود ألا يظلم البعض، هذه القيادة التى مازالت تقود العمل الوطنى الفلسطينى.

وعلى جانب آخر فإن هذه القيادة تحمل مطالب الشعب الفلسطينى، أمام التحدى الخطير الذى يمثله نتنياهو.

نتنياهو يتكلم – كثيراً – عن مبدأ التبادلية، وأود أن أقول لنتنياهو: بأننى أيضاً أعتقد فى مبدأ التبادلية، وبما أن مسيرة السلام مبنية على مبدأ الأرض مقابل السلام، وبما أننا من أنصار السلام ١٠٠٪، فإن عليه أن يعيد لنا قبل ٤ مايو ١٩٩٩، مائة فى المائة من الأرض التى احتلت عام ١٩٩٧، وهذا هو مبدأ (التبادلية)، إذا أردنا أن نطبقه على مجمل مسيرة السلام.

رسالة العالم العربى للإسرائيلى، مازالت التالية: «نحن الشعب الفلسطينى مفتاح مقبوليتكم، ووجودكم ضمن إطار الشرق الأوسط.. وبإمكانكم أن تختاروا أن تكونوا فى الضفة الغربية كمحتلين، أو أن تكونوا فى منطقة الشرق الأوسط كوجود يعيش».

وأود أن أقول له إن معادلة السلام يتقبلها جميع العرب، منذ حرب ١٩٧٣، ومؤشرات ذلك واضحة من خلال عدة تجمعات عربية، واحد منها، قرارات مؤتمر فاس (٢) فى المغرب عام ١٩٨٢.

هذه المعادلة المطروحة، والمساومة التاريخية المطروحة على إسرائيل هى التالية:

«مقابل انسحابكم من توسعكم عام ١٩٦٧، فإن لدينا الاستعداد للاعتراف بوجودكم، ضمن حدود ما قبل ١٩٦٧، وهذا ينطبق على حدود الجبهة السورية، والجبهة الفلسطينية أيضاً».

وأود أن أقول إن التعديلات الحدودية، التى يحكى عنها، من فترة لأخرى، على الجبهة الفلسطينية، هى عملية غير مقبولة، وبالتالى نحن من أنصار إعادة ١٠٠٪، مما أخذ عام ١٩٦٧، وهذا هو مفهومنا لمبدأ التبادلية، وهذا هو الحد الأدنى لما يمكن قبوله».

٢٠٠٤؟

- **لم يحصل بنيامين نتنياهو على أغلبية كاسحة فى الانتخابات الإسرائيلية، بحيث يمكن لهذه الأغلبية، أن تساند اختياراته التحكمية والخطرة، ومع ذلك، فالأمر يبدو، وكأنه يمضى دون**

مقاومة تذكر فى إسرائيل.. كيف تقوِّمون الوضع الداخل فى إسرائيل - الآن - تجاه موضوع السلام؟

○ للأسف، أعتقد أنه يحظى بشعبية كافية لكى يستمر فى الحكم، وللأسف، فإن منافسه يهود باراك، لم يكن الرجل المقنع، وفى المواضيع الأساسية، فإن الفارق، ليس كبيراً بين نتنياهو، ويهود باراك.

فالأخير لا يميز نفسه بما يكفى عن مواقف نتنياهو.

وفى هذا الإطار أقول بأن شعبنا الفلسطينى يعانى من اضطهاد مدعوم ديمقراطياً من المجتمع الإسرائيلى يمارس ضده!!

وأذكر - باستمرار - بأن هنالك مسئولية جماعية فى المجتمع الإسرائيلى تجاه ما نعانيه على إيدى حكامهم، لأنهم انتخبوهم ديمقراطياً.

كل استطلاعات الرأى تشير إلى أن نتنياهو يرجح أن ينجح عام ٢٠٠٠، وبالتالى علينا أن نتعامل معه حتى ٢٠٠٤.

ربما تكون الصيغة الأكثر ملاءمة لطرحها فى هذا السياق، هى نظرية الرئيس الفرنسى الراحل شارل ديجول التى نادى بها عام (٦٧ - ٦٨)، وأسماها (consultation A quatres)، أو التشاور بين أربعة، إشارة إلى الدول العظمى الأربعة - وقتها - (بريطانيا - فرنسا - أمريكا - الاتحاد السوفيتى)، لكى يأتى الحل مفروضاً من الدول العظمى على المنطقة، أى أن الدول العظمى يجب أن تفرض «الحل المناسب»، وكان رأيه أن هذا الحل المناسب وقتها: (انسحاب إسرائيل إلى حدود ما قبل حرب الستة أيام، فى مقابل اعتراف العالم العربى بوجود إسرائيل).

نحن نعتقد أن تدخل الدول العظمى لاحتواء التوسع الإسرائيلى هو الوحيد، الذى بإمكانه إنقاذ عملية السلام، وأنا أقول هذا من منطلق واقعى، إذ ليس هناك خيار عسكرى عربى جدى، والمفترض فى أن أى طرف يجلس على طاولة مفاوضات ينبغى أن تكون لديه خيارات بديلة.

● تصريح دافيد بار إيلان مستشار نتنياهو منذ شهور عن أن الإسرائيليين سيتعقبون الإرهاب، بينما كان، يوحى، بأن إسرائيل على وشك التوسع، فى استخدام هذه اللافتة، لشن ما يشبه سلسلة من الحروب الصغيرة على العرب.. كيف - فى تقديرك - سيؤثر هذا النهج على مستقبل المنطقة؟

○ نهج بار إيلان، هو صب الزيت على نار مشتعلة، وأنا أسميت نتنياهو قبل أسبوعين، فى إحدى مقابلاتى مع وسائل الإعلام البريطانية بأنه «هاو لإشعال النار فيمن يجلس على برميل بارود»!

● كيف يمكن - عملياً - للسلطة الفلسطينية أن تسيطر أمنياً على الأوضاع؟

○ بالنظر إلى سياسة نتنياهو الحالية، فإننا قد نصل إلى مرحلة لا نرغب فيها فى السيطرة الأمنية على الوضع!!

● هل يمكن للجانب الفلسطينى أن يقبل تمديد الفترة الفاصلة؟

○ ٤ مايو ١٩٩٩، هو الموعد النظرى لانتهاء عملية السلام، وبما أننا نحترم التزاماتنا، وبما أن كل من دخل، وأيد مسيرة السلام، فى مدريد، ثم فى أوسلو، كان معتبراً أن نهايتها المنطقية هى دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل.

فسيتم إعلان الدولة الفلسطينية على الضفة وغزة، والقدس الشرقية، وكل الأراضى التى لم ينسحب منها الجيش الإسرائيلى، ولسوف نعتبرها أراض من الدولة الفلسطينية، تحت الاحتلال الأجنبى.

- ١٩٩٨ -



وزير الخارجية البريطانية روبين كوك:

هوامش على دفتر رحلتى لمناقشة أمور الشرق الأوسط وجهاً لوجه!

- لايوجد بديل للاتصال المباشر مع زعماء الشرق الأوسط لبحث ومناقشة الموضوعات الإقليمية والثنائية!
- مصر لاعب رئيسى فى إقليم الشرق الأوسط وشريك تجارى مهم لبريطانيا!
- مبارك يلعب دوراً هاماً فى الحفاظ على الاستقرار فى المنطقة.
- بريطانيا هى ثانى أكبر مستثمر أجنبى فى مصر وحجم التجارة البينية مع مصر ألف مليون دولار سنوياً ومن هنا فإن التجارة تحتل مكاناً مهماً فى محادثاتى فى القاهرة.
- نقطة بداية واحدة حكمت موقفنا من العراق أثناء الأزمة وهى ضرورة الإذعان لكل قرارات مجلس الأمن ذات الصلة!
- انتشارنا العسكرى فى الخليج جعل تهديداتنا قابلة للتصديق وأدى إلى تراجع صدام حسين.

- حرصنا على الشعب العراقى هو ما جعلنا نقود الطريق نحو برنامج (النفط فى مقابل الغذاء) الذى رفضه صدام لمدة خمس سنوات!!
- لايوجد مراقب موضوعى فى العراق تداخله أوهام حول حقيقة أن صدام وليس المجتمع الدولى هو المسئول عن معاناة شعب العراق .
- تتبنى قراراً لمجلس الأمن سيضاعف برنامج النفط فى مقابل الغذاء ليصل إلى ٥،٢ بليون دولار كل ستة أشهر وسوف نراقب تنفيذه حتى تذهب فوائده للشعب وليس للنظام.
- تعارض فكرة أننا نكيل بمكيالين فى أزمة العراق وعملية سلام الشرق الأوسط!
- لم نعارض الأطراف فى إثارة موضوع مفاوضات المرحلة النهائية لو كان ذلك يمثل رغبة الطرفين!
- نحن نؤمن بالتنفيذ الكامل وغير المشروط للاتفاقات، ولذلك فمن الصعب جداً تحقيق أى تقدم نحو مفاوضات الحالة النهائية فى ظل مناخ عدم الثقة الحالى بين الأطراف .
- على إسرائيل أن تقوم بإعادة انتشار عاجلة وصادقة وجوهرية لقواتها!!
- ثلاث نقاط تتشارك فيها مبادرة رئاسة بريطانيا للاتحاد الأوروبى لانعكاس عملية السلام مع الجهود الأمريكية الحالية.
- علاقتنا وروابطنا الأمريكية والأوروبية توطد كل منهما الأخرى!
- كان هناك تنسيق كامل مع شركائنا الأوروبين خلال الأزمة مع العراق!
- حكومتنا مصممة على ألا يستخدم بلد ما كقاعدة لمساندة الإرهاب!
- العناصر الأساسية فى قضية لوكيربى قائمة برغم حكم محكمة العدل الدولية!

حين يبدأ السيد روبين كوك وزير الخارجية البريطانى زيارته لمصر مفتتحاً جولته فى منطقة الشرق الأوسط، .فإنه سيجد المنطقة قد استعدت له بأحداث شديدة السخونة والتوتر بلغت ذروتها الدامية فى استشهاد الفلسطينيين الثلاثة فى الخليل، وفى انفجار القدس صباح الجمعة.

وزيارة وزير خارجية بريطانيا حيوية، نظرًا لكون بريطانيا - كذلك- الرئيس الحالى للاتحاد الأوروبى الذى يلعب دوراً حيويّـاً فى عملية سلام الشرق الأوسط وتحريكها.

وقد التقيت الوزير البريطانى بعد الظهر فى الأسبوع الماضى (قبيل انعقاد القمة الأوروبية التى أخبرنى أن جزءاً معتبراً من مناقشاتها سينصرف إلى دراسة الوضع فى الشرق الأوسط) وذلك فى مبنى وزارة الخارجية العتيق فى وايت هول.

وتحدث روبين كوك عن موقف بلاده خلال أزمة العراق، و عن سبل دفع عملية سلام الشرق الأوسط، وملامح المبادرة التى يطرحها باسم بلاده والاتحاد الأوروبى خلال زيارته للمنطقة، وتطورات قضية لوكيربى بعد حكم محكمة العدل الدولية الشهر الفائت، واستعداد بريطانيا لإصدار تشريع جديد يزيد من قوة الشرطة فيها لمواجهة الإرهابيين المقيمين فى أراضيها.

كما امتدح وزير خارجية بريطانيا العلاقات بين القاهرة ولندن، وركز على الجانب التجارى (إذ تعتبر وزارة الخارجية البريطانية أن أولى أولوياتها هى التجارة الدولية، وتعتبرها - كذلك- المهمة رقم (١) لسفارتها وقنصلياتها فى الخارج).

كما ركز إلى آفاق زيادة الاستثمارات بين البلدين (حيث تعد بريطانيا الآن ثانى أكبر مستثمر أجنبى فى مصر).

وأشاد روبين كوك بالدور القائد الذى يلعبه الرئيس حسنى مبارك فى الحفاظ على أمن واستقرار إقليم الشرق الأوسط.

وهنا نص الحوار:

● **بداية.. مستر كوك أود أن أسألكم عن الموضوعات التى على أجندة زيارتك للشرق الأوسط.. وكذلك عن تقييمك للعلاقات الثنائية بين مصر والمملكة المتحدة؟**

○ أسس العلاقات بين بريطانيا والعالم العربى قوية للغاية كما ذكرت فى اجتماع اتحاد الجمعيات العربية البريطانية.

تربطنا والعالم العربى روابط التاريخ، والتجارة، والاهتمام المشترك، والمشاركة العملية النشطة.

وكجزء من هذه العلاقة. . لدينا حوار حى وخلاق على المستوى السياسى مع أصدقائنا فى الشرق الأوسط، وهو الحوار الذى يجب أن يوصف بأنه عامل مساعد وداعم إلى حد كبير.

كل الموضوعات الرئيسة التى نناقشها مع أصدقائنا فى الشرق الأوسط تحتل مكانة عالية فى سلم أولويات أجندتى فى رحلتى إلى الشرق الأوسط كوزير لخارجية بريطانيا، وكممثل لرئاسة الاتحاد الأوروبى.

وسأزور فى رحلتى مصر، والأردن، وإسرائيل، والأراضى المحتلة، وسوريا ولبنان لمناقشة الموضوعات الإقليمية والثنائية (وجهاً لوجه) مع قادة هذه الدول.

لايوجد - فى رأيى- بديل للاتصال المباشر فى مثل هذه الأمور، ومن أجل هذا فأنا أتطلع بشدة لإتمام هذه الزيارة.

أما عن مصر - ووصلاً لإجابتى عن سؤالك- فهى لاعب رئيسى فى إقليم الشرق الأوسط، وشريك تجارى مهم لبريطانيا.

وفوق هذا يلعب الرئيس مبارك دوراً رئيساً فى الحفاظ على الاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط.

ومن هنا فسوف يكون من الطبيعى أن أناقش معه ومع وزير الخارجية عمرو موسى التطورات فيما يتعلق بعملية السلام والموقف فى الأرض المحتلة بعد مظاهرات الخليل وانفجار القدس، وكذلك الموقف المتعلق بالعراق.

ولكننى - يادكتور عمرو- لا أود أن أترك قراءك تحت سيطرة الانطباع الموحى بأن الموضوعات الإقليمية هى كل ما سوف نتكلم عنه!

إذ أن التجارة البينية بين بلدينا، تبلغ حوالى بليون دولار سنوياً، وبريطانيا هى ثانى أكبر مستثمر أجنبى فى مصر، بما يبلغ حوالى بليون جنيه إسترلينى، ولذلك فلن يفاجئك أن تعلم أن مصر سوق له الأولوية بالنسبة لنا.

كما لن تستغرب - بالقطع- أننا نسعى بقوة للمساعدة على إنجاز اتفاق المشاركة المصرى مع الإتحاد الأوروبى بشكل سريع وناجح، وهو الأمر الذى لن يؤدى - فقط - إلى انعكاس وازدهار التجارة مع بريطانيا و لكن مع دول الاتحاد الأوروبى كلها.

- **هل لديكم أية محاولة لإعادة النظر والدراسة فى الدوائر البريطانية الرسمية لطريقتكم فى إدارة الأزمة مع العراق، وبالذات بعد كل هذه المعارضة التى واجهتموها فى العالم كله لتوجيه ضربات جوية للعراق، وحتى داخل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا نفسيهما؟**

○ خلال الأزمة السابقة مع العراق، ظلت المملكة المتحدة ملتزمة بنقطة أساسية ومبدأية وهى: (أن العراق يجب أن يذعن كلية لقرارت مجلس الأمن ذات الصلة) وبالطبع فإن ذلك يتضمن تقديم كل العون للجنة مراقبة الأمم المتحدة (Unscom) وهى الكيان المسئول عن تفكيك وتدمير أسلحة الدمار

الشامل وقدراته الموجودة لدى العراق، وكذلك تقديم كل العون إلى الوكالة الدولية للطاقة النووية (IAAEA).

وهذا يعنى - ببساطة - منح مفتشى كل من الكيانين حرية الدخول، غير المحدود، وغير المقيدة، إلى كل الموانع التى يريدون تفتيشها فى كل العراق.

وهو يعنى - بالبساطة ذاتها - السماح لهم بمقابلة وسؤال كل شخص يمكن أن يكون ذا صلة بشراء والحصول على، وانتاج برامج العراق لأسلحة الدمار الشامل.

وأخيراً فهو يعنى السماح للحصول على أية وثائق ذات علاقة بهذه البرامج .

ولقد تراجع صدام حسين بسبب الضغط الذى مارسناه ومارسه الآخرون عليه، مظهرين إرادتنا القوية والحقيقية لاستخدام القوة إذا كان ذلك ضرورياً.

وقد كان انتشارنا العسكرى فى الخليج مساعداً على جعل تهديدنا قابلاً للتصديق.

وقد كان هذا التهديد هو العامل الحيوى فى لفت نظر صدام، وتركيز عقله على التبعات والنتائج المترتبة على استمرار عناده.

وكما قال السكرتير العام للأمم المتحدة، فإن اتفاقاً عظيماً يمكن إنجازه بالدبلوماسية التى يساندها الحزم والقوة.

وحتى هؤلاء - الذين جادلوا فى بدايات الأزمة ضد استخدام أى نوع من التهديد بالقوة- فقد أدركوا الآن هذه الحقيقة البسيطة.

إذاً فقد كانت سياستنا مبررة!!

حصار!

- **وهل ترى يامستر كوك أيضاً أن فكرة الحصار مبررة.. أننا نرى الحصار عقيماً جداً، لأنه يبدو عملاً عدائياً ضد شعب العراق، وليس ضد الرئيس صدام حسين أو نظامه.. كيف ترى مواجهة**

المجتمع الدولى لتلك الحقيقة، وكيفية اختراع، أو تكييف وسائل أخرى لمواجهة مثل هذه الحالات؟

○ الحصار فرض بواسطة الأمم المتحدة على العراق، فى أعقاب الغزو غير الشرعى، وغير المشروع لدولة الكويت فى أغسطس ١٩٩٠.

وقد ظل الحصار مستمراً بسبب الرفض المستمر من قبل الرئيس صدام حسين للإذعان لإرادة المجتمع الدولى.

نحن نشارككم الاهتمام بالشعب العراقى، وندرك أنهم يعانون بسبب رفض صدام أن يذعن للرفض والاعتراض الدولى.

وهذا - بالضبط- ما دفع المملكة المتحدة أن تقود الطريق نحو إنشاء برنامج (النفط فى مقابل الغذاء) الذى رفضه صدام لمدة خمس سنوات!!

وكان هدفنا أن نخفف المعاناة من على شعب العراق.

الطعام والدواء لم يكونا أبداً مادة من مواد الحصار!

ولكن صدام كان - دائما - يفضل أن ينفق أموال العراق على راحته الشخصية مثل إقامته للقصور الرئاسية، والعربات الفخيمة القشيبة، بدلاً من تخفيفه معاناة شعبه.

ولايوجد مراقب موضوعى للموقف فى العراق يمكن أن تداخله الأوهام، حول أن صدام حسين هو المسئول عن معاناة الشعب العراقى وليس المجتمع الدولى.

- **نعرف أنك أعلنت - يامستر كوك - أن بريطانيا حاولت بالطرق الرسمية وعبر المنظمات غير الحكومية أن تساعد الأطفال العراقيين..**

  وأحب أن أعرف رأيك فى جعل هذه المساعدة أكثر فعالية بتبنى قرار جديد لمجلس الأمن يرفع الحظر عن العراق؟!

  ثم ألا تظن أن هناك وسائل أخرى للضغط على صدام غير تجويع الناس؟

○ أنت على حق فى إشارتك لأننا حاولنا أن نساعد الشعب العراقى، وليس فقط الأطفال، الذين - بفضل صدام حسين - عانوا فى العشرين سنة الأخيرة من عوامل تتراوح بين (الحرب) و(الحصار)!!

لقد أنجزنا - بالفعل - اتفاقاً طيباً منذ ١٩٩١، وبمقتضاه منحت المملكة المتحدة ٩٤ مليون جنيهاً إسترلينياً للعراق على سبيل المساعدة.. بما جعلنا ثانى أكبر مانح لهذا الغرض.

وفى أعقاب تقرير السكرتير العام للأمم المتحدة إلى مجلس الأمن فى ٣٠ يناير الماضى، والذى يوصى بتوسعة وتعظيم برنامج (النفط فى مقابل الغذاء)، أخذنا زمام القيادة مرة أخرى فى الأمم المتحدة فى صياغة وإعداد والتفاوض على قرار جديد لمجلس الأمن، يضع هذه التوصيات فى ساحة التطبيق العملى.

وهذا القرار المقترح رقم ١١٥٣ يحقق ماهو أكثر من الضعف لكميات النفط العراقى المسموح ببيعها، لشراء السلع والاحتياجات الإنسانية، وهو ماسوف يبلغ ٥,٢ بليون دولار كل ستة أشهر، وسوف يكون تنفيذ هذا القرار تحت الحراسة والمراقبة لضمان أن تذهب الفوائد المتحققة عبره إلى الشعب العراقى وليس إلى النظام العراقى.

أما فيما يخص ما ذكرته فى سؤالك عن رفع الحصار والحظر، فأحب أن أقول لك إن المجتمع الدولى واضح: (العراق يجب أن تذعن لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة)، ومتى فعلت ذلك يستطيع المجلس أن يبدأ عملية رفع الحصار.

وقرار مجلس الأمن رقم ١١٥٤ الذى صاغته بريطانيا، ووفق عليه بلا معارضة فى ٢ مارس، يوطد ويؤكد نقطة أن صدام إذا احترم الالتزام الذى أعلنه بإذعان كامل، فسوف يكون هناك أفق حقيقى لرفع الحظر، وعودة شعب العراق إلى حياته الطبيعية، الكرة- إذًا - فى ملعب صدام!!

- **فى رأيك لماذا معظم الدول المعزولة والتى توضع تحت حصار وحظر الأمم المتحدة هى دول شرق أوسطية (ليبيا - العراق- السودان)؟**

○ خطأ كبير، أن تقول أن معظم الدول تحت الحصار هى دول شرق أوسطية أو عربية، فالحصار - تفويض من الأمم المتحدة مفروض - الآن على ثمانى دول ومنظمات، وثلاث منهم فقط شرق أوسطيين، وهم الذين ذكرتهم فى سؤالك، والباقى هم: سيراليون - الصومال - ليبيريا - رواندا - أنجولا.

العملية!

● **فور أن انتهت مهمة كوفى عنان فى بغداد، بدأت التصريحات تتحدث عن عملية سلام الشرق الأوسط (وكان السيد تونى بلير رئيس الوزراء البريطانى هو أول من بدأها فى اجتماعه مع السفراء العرب فى ٢٣ فبراير).. نظريّاً.. ما الصلة بين الموضوعين - فى رأيك - (أزمة العراق وعملية سلام الشرق الأوسط)؟**

○ الأزمة مع العراق، لفتت نظر المجتمع الدولى - مؤقتاً - بعيداً عن عملية سلام الشرق الأوسط.

وكانت نقطة التركيز بالنسبة لنا - جميعاً - نحن الذين نريد السلام والأمن فى الإقليم، هى أن نحاول فعل ما فى وسعنا كيما نساعد على تحريك عملية السلام بين العرب والإسرائيليين إلى الأمام.

وكما أوضح رئيس الوزراء تونى بلير عدة مرات، آخرها هذا الاجتماع فى السفراء العرب، فإن تعزيز التقدم فى عملية السلام هى واحدة من أولى أولويات بريطانيا فى رئاستها للاتحاد الأوروبى.

ولقد عملنا، وسنظل نعمل مع أطراف الأزمة أنفسهم، أو مع شركائهم الأوروبيين، ومبعوث الاتحاد الأوروبى لعملية سلام الشرق الأوسط نايجيل موراتينوس، وكذلك مع الولايات المتحدة الأمريكية من أجل إنجاز هذا التقدم.

ونحن نعارض فكرة أننا كنا نكيل بمكيالين فى التعامل مع أزمة العراق، وموضوع السلام بين العرب وإسرائيل.

موقفنا واضح جداً: «الدول يجب أن تذعن لقرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وإسرائيل - الأردن - فلسطين - سوريا - لبنان، جميعاً هم أطراف عملية تفاوض ترتكز على مبدأ (الأرض مقابل السلام)، وهو المبدأ الذى يعد عنصراً مركزياً وأساسيّاً فى قرارى مجلس الأمن حول الشرق الأوسط رقمى (٢٤٢ - ٣٣٨).

ومنذ مؤتمر مدريد فى ١٩٩١، فإن عملية السلام تدعمت بمفهوم رئيسى آخر ذكر فى هذه القرارات وهو (حق جميع الدول فى الإقليم أن تعيش فى إطار حدود آمنة ومعترف بها).

وقد أثمرت العملية - التى بدأت فى مدريد - معاهدة سلام بين الأردن وإسرائيل، وإعلان المبادئ، والاتفاق المؤقت بين الفلسطينيين وإسرائيل.

● ما رأيك فى محاولات نتنياهو للقفز إلى مفاوضات الوضع النهائى وهى التى رفضها أبو عمار؟

○ نحن لم نعارض الأطراف فى أن يثيروا قضية مفاوضات المرحلة النهائية لو كان ذلك يمثل رغبة الطرفين.

ولكن من الصعب جداً تخيل مفاوضات مرحلة نهائية تتقدم فى مثل المناخ الحالى لعدم الثقة بين الأطراف.

أريد أن أكون واضحاً.. نحن نؤمن بالتنفيذ الكامل وغير المشروط لكل الالتزامات التى قطعتها الأطراف المختلفة على نفسها بمقتضى الاتفاقات الحالية.

نحتاج إلى قدر من المرونة والخيال من الجانبين، وهو ضرورى للغاية لاستعادة إحساس الثقة المتبادلة، والذى ذهب مع الريح خلال العام الماضى!!

وهو أيضاً مهم لتقديم أسس صلبة لمفاوضات الحالة النهائية ولاستئنافها.

ويجب على إسرائيل أن تقوم بعملية إعادة انتشار عاجلة وصادقة وجوهرية لقواتها فى الضفة الغربية.. كما يجب على الفلسطينيين أن يضمنوا قيامهم بمجهود متواصل ومتوازن بنسبة ١٠٠٪ لتحقيق التزاماتهم الأمنية.

هذه الموضوعات ستكون فى قلب وبؤرة المنافسات التى ستشهدها رحلتى إلى المنطقة مع الطرفين.

- **افتراضاً.. حين تنادى باستئناف مفاوضات السلام، فإن لديك إطاراً نظريّـاً متصوراً للخطوات التى يجب أن تتخذ من جانب الأطراف المختلفة، ما العناصر الرئيسة التى يجب أن يتضمنها مثل ذلك الإطار النظرى فى رأيك؟**

○ فى خطابى أمام اتحاد جمعيات الصداقة العربية البريطانية، أعلنت تدشين مجهود رئيسى من جانب رئاسة بريطانيا للاتحاد الأوروبى، لانعاش عملية سلام الشرق الأوسط.

وكانت مبادرتنا التى تتشارك مع الجهود الأمريكية الحالية تعتمد على ثلاثة عناصر هى:

أولاً: ست خطوات فورية لإستعادة الثقة، وهى: إعادة التصريح من الجانبين بالتزامهم الذى لا يمكن النكوص فيه واحترامهم للاتفاقات الحالية، وإعادة انتشار إسرائيلى حقيقى وجوهرى وعاجل، وجهود فلسطينية خاصة ومستمرة لحفظ الأمن، وتجميد بناء المستوطنات الإسرائيلية، والاستخلاص الناجح والدقيق لما ورد فى الاتفاقيات عن موضوع الاتفاق المؤقت مثل حرية المرور الآمن بين الضفة والقطاع، وميناء ومطار غزة، واستئناف مفاوضات الحالة النهائية.

ثانياً: استمرار المساعدة العملية من جانب الاتحاد الأوروبى لعملية سلام الشرق الأوسط والتى تعد أمراً جوهرياً للغاية.

فلقد قدم الاتحاد الأوروبى وأعضاؤه حوالى ٢ بليون دولار كمساعدة للفلسطينيين، وتدفع الرئاسة البريطانية الاتحاد الأوروبى، لتحريك خططه للأمام لاستمرار هذه المساعدة المتطورة، عند ما يبلغ البرنامج الحالى نهايته بنهاية العام الجارى.

وأيضاً قمنا برفع مستوى الحوار الإسرائيلى مع الاتحاد الأوروبى، حول

الاقتصاد الفلسطينى إلى المستوى الوزارى فى بعض الاجتماعات، وحددنا أهدافاً واضحة لتحقيق نتائج إيجابية على الأرض (واقعياً).

وقد عرض الاتحاد الأوروبى أن يساعد فى إنشاء ميناء ومطار غزة.

وقد ساهمنا فى رعاية مؤتمر أكاديمى فى جامعة وورويك حول كيفية مساعدة المانحين الدوليين فى تقديم الحلول الممكنة لمشاكل اللاجئين الفلسطينيين.

ثالثاً: قمنا بتدشين جولة من النشاطات الدبلوماسية المكثفة لمساندة هذا المجهود، وقد بدأ رئيس الوزراء هذا مبكراً - هذا الشهر - برسالة إلى الرئيس كلينتون، وأخرى لرئيس الوزراء الإسرائيلى، مؤكدًا فيهما أن تحقيق التقدم فى عملية السلام هو أمر له أهمية حيوية جداً.

وبالتبعية التقى السيد تونى بلير برئيس الوزراء الإسرائيلى، كما قمت أنا بالالتقاء مع وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت فى لندن.

وقد أدركنا - أيضاً - أنه من المهم استعادة واستئناف المفاوضات فى المسارات الحيوية، اللبنانية والسورية.

وسوف أطرح كل هذه الموضوعات أثناء زيارتى.

وسيقوم رئيس الوزراء تونى بلير بزيارة إقليم الشرق الأوسط لتأكيد التزام بريطانيا الذى لا يهتز بتحقيق السلام فى الإقليم.

٣ نقاط؛

● بقى فى جعبتى يا مستر كوك ثلاث أسئلة يتعلق كل منها بجانب حيوى فى علاقات بريطانيا العربية..

أولها: إن بعض المراقبين لاحظوا أن الروابط الأمريكية/ البريطانية أثبتت فى أزمة العراق، أنها أكثر قوة من الروابط البريطانية/ الأوروبية.. فما تعليقك؟

○ لبريطانيا علاقات أكثر من ممتازة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولديها علاقات مماثلة مع شركائها الأوروبيين.

ورئاستنا للاتحاد الأوروبى، وعلاقاتنا اللصيقة مع الولايات المتحدة توطد كل منهما الأخرى.

الأغلبية العظمى من شركائنا فى الاتحاد الأوروبى ساندوا موقف المملكة المتحدة باستخدام الدبلوماسية التى يساندها الحزم والتهديد باستخدام القوة ضد العراق خلال الأزمة السابقة.

وقد أصدر الاتحاد الأوروبى تحت رئاسة بريطانيا، عديدا من التصريحات فيما يخص الأزمة مع العراق، متضمناً واحداً يرحب بزيارة السكرتير العمومى للأمم المتحدة إلى بغداد.

ولقد كان هناك تنسيق كامل مع شركائنا الأوروبيين خلال الأزمة مع العراق.

- **والنقطة الثانية: هل هناك أية تطورات فيما يخص قضية الإرهابيين المصريين والمحكوم عليهم الذين يعيشون - هنا - فى لندن.. ولقد قال لى وزير الداخلية السيد جاك سترو إنه بصدد إصدار ورقة توصى بصدور قانون بهذا الخصوص.. هل تعتقد أن مثل هذا الاتجاه سيؤثر بالفعل على وضع هؤلاء الناس؟**

○ الحكومة مصممة على أن هذا البلد يجب ألا يُستخدم كقاعدة لمساندة الإرهاب عبر البحار بأية طريقة.

وتشجب المملكة المتحدة جميع أنواع الإرهاب على الإطلاق وبكافة أشكاله.

وقد عانينا من شيطان الإرهاب هذا مثل الجميع.

ولذلك فنحن نحاول أن ندير موقفاً يتجاوب ويتناسب مع معارضتنا للإرهاب، وتعهداتنا القانونية فيما يخص اللجوء السياسى، والتزامنا بحرية التعبير.

وكما تعلم فإن وزير الداخلية جاك سترو أعلن فى أكتوبر الماضى نية الحكومة أن تنشر وثيقة استشارية تكشف فيها مقترحات بأن يحل تشريع جديد دائم يزيد من قوة البوليس ضد الإرهابيين محل التشريع القديم المؤقت.

وسوف نقدم - أيضاً - تشريعاً سيمكننا من محاكمة هؤلاء الذين يتآمرون فى المملكة المتحدة لارتكاب أعمال إرهابية فى الخارج.

ولن نتردد - أبداً - فى رفض طلبات اللجوء السياسى لأى إنسان يسىء استخدام وضع اللجوء، فى ارتكاب أعمال إرهابية فى الخارج.

على أية حال، فإن لدينا تقاليد طويلة الأمد لحرية التعبير فى المملكة المتحدة، وطالما أن الناس لم يخرقوا قوانيننا فهم أحرار فى التعبير عن وجهات نظرهم.

● وثالث هذه النقاط: أنه بعد صدور حكم محكمة العدل الدولية حول لوكيربى، ما الموقف الذى سيتخذه الجانب البريطانى، وهل ترى أية أرجحية للرأى القائل أن الطريق الوحيد للتجاوب مع روح العدل الآن هو رفع الحظر عن ليبيا؟

○ أعتقد أننا يجب أن نكون واضحين حول ما يعنيه حكم محكمة العدل الدولية! حيث يبدو أن هناك قدراً معتبراً من سوء الفهم.

فلقد قررت المحكمة أنها ترغب فى نظر هذا الموضوع المعقد بتفاصيل أكثر، وفى جلسات استماع كاملة.

ولم تصدر المحكمة أى حكم فى جوهر موضوع القضية الليبية.

قرارات مجلس الأمن مازالت سارية.

ليبيا يجب أن تسلم هؤلاء المتهمين بتفجير لوكيربى ليحاكما فى أسكتلندا أو الولايات المتحدة الأمريكية.

لا يوجد مبرر لرفع الحظر إذا لم تف ليبيا بتعهداتها.

إنه من مصلحة كل الملتزمين بالسلم الدولى والأمن أن تحترم سلطة قرارات مجلس الأمن الدولى التابع للأمم المتحدة.

إنه - أيضاً - من مصلحتنا جميعاً أن تطبق العدالة فى موضوع يتعلق بقتل وحشى لـ ٢٧٠ شخصاً فى تفجير لوكيربى.

- ١٩٩٨ -



بيتر هين وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية :
متفائلون بالسلام.. وهذه هى الأسباب

«عندما لقيت بيتر هين وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية، المختص بشئون الشرق الأوسط فى مكتبه بوزارة الخارجية البريطانية، فى حى الوزارات «وايت هول» فى الأسبوع الماضى، كنت عمليا - أمام رجل تضافرت فى تشكيله عوامل عدة، بعضها كان تاريخا طويلا فى النضال ضد الأبارتاهيد والعنصرية فى جنوب إفريقيا، التى ولد فيها، ثم تظاهر ضد نظامها فى العاصمة البريطانية، وبعضها كان تربية دبلوماسية رفيعة فى مدرسة وزارة الخارجية البريطانية، وهى مؤسسة شديدة العراقة والتركيب، وبعضها الأخير كان فهما باديا، لحقائق الصراع والسلام فى الشرق الأوسط عبر عنها - حتى من قبل أن يصبح وزيرا - فى مقالات علنية ومنشورة.

ويعد هذا الحوار الظهور الأول للوزير البريطانى فى الصحافة العربية، وقد حرص أن يخصنى به.

تناول بيترهين جوانب عملية السلام ما بعد اتفاق شرم الشيخ، لتنفيذ اتفاقية واى، وطبيعة الدور البريطانى، والدور الأوروبى فى دفع جهود السلام، والمفاوضات على المسار السورى، وحدود وسقوف عملية إعادة بناء الثقة بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

وقال فى بداية حواره «نحن متفائلون بالنسبة للسلام فى الشرق الأوسط وتفاؤلنا مبنى على يقين أن جميع الأطراف الآن تريد هذا السلام، وأنها تدفع بالحوار بينها عبر المؤسسات التى يبنيها التقدم فى عملية السلام، وهو ما يبتعد شيئا فشيئا عن تبنى المواقف الاستقطابية أو المتطرفة التى طالما هددت سلام الشرق الأوسط. ويساعد على هذا كله مجئ حكومة الجنرال باراك إلى الحكم فى

إسرائيل، وهو مفاوض محنك، وصعب المراس للغاية، ولكنه ما أن يصل إلى اتفاق ويضع توقيعه عليه، فإنه يحترم هذا التوقيع، على عكس ما رأينا جميعا وقت حكومة بنيامين نيتنياهو».

وأضاف: «الدور البريطاني إيجابي للغاية، ونحن حريصون على تطويره دوما في عملية سلام الشرق الأوسط، سواء في المجالات التي نتحرك فيها الآن، أو المجالات التي قد تطلب دول المنطقة أن نطور فيها جهودنا».

● طالب السيد باراك ـ علانية ـ الولايات المتحدة الأمريكية بأن تتوقف عن حشر نفسها في تفاصيل المفاوضات بين العرب وإسرائيل، وهل تعتقد أن السيد باراك يرى الشيء نفسه بالنسبة لأوروبا وما الذي يمكن أن يفيده من أي المطلبين؟

○ موقف الاتحاد الأوروبي مختلف تماما، فالاتحاد الأوروبي.. أبدًا لم يكن متورطا بشدة، مثل الولايات المتحدة، في تفاصيل مفاوضات عملية سلام الشرق الأوسط.

وعلى وجه الخصوص فإن الاتحاد الأوروبي لم يكن لديه الدور نفسه مثل الولايات المتحدة الأمريكية، في تأكيد ضرورة الإذعان، لتنفيذ التعهدات التي وردت في مذكرة اتفاق واي.

كل الأطراف ـ بسبب هذا الوضع ـ تبدو مفتوحة على إسهام الاتحاد الأوروبي ومتقبلة له فيما يخص عملية السلام، ونحن متطلعون لأن نقوم بأية مساعدة، وبأية وسيلة نمتلكها.

ولكن في نهاية الأمر فإن ما يهم، هو أن اتفاقا عقد بين الأطراف، وليس أن دولا خارجية تدخلت لتحقيقه أو تشكيل مسار مفاوضاته.

● بأي معنى ستساعد الحكومة البريطانية في بناء ما نستطيع تسميته عصر ما بعد السلام في الشرق الأوسط، وهل ترى أفقا واقعيا

للتعاون الإقليمى، بينما مازالت آثار الكراهية، وعدم الثقة تسيطران على مشاعر الناس العاديين وليس السياسيين فى المنطقة.

○ بسبب علاقاتنا التاريخية اللصيقة مع كل الدول، وكل الشعوب، فى الشرق الأوسط، فإننا سنواصل، لعب دور إيجابى، فى دفع نجاح عملية السلام فى المنطقة، يجب أن نصون إيقاع التحرك من أجل السلام.

وفى هذا الإطار فإذا استطاعت دول الشرق الأوسط إقامة تعاون قوى فيما بينها، فإن ذلك سيفتح الطريق أمام تعاون أوسع مع الاتحاد الأوروبى.

وأنا متأكد أن إحساسا عاما طيبا سيسود الإقليم، وأن بلاد المنطقة سترتفع إلى مستوى التحدى، إلى مستوى إنجاز وبناء، منطقة التعاون الأوروبى ـ المتوسطى التى ستشارك الازدهار، والتجارة الحرة، بحلول عام ٢٠١٠، وهو الهدف الذى أقر من قبل كل البلاد فى الإقليم وكل أعضاء الاتحاد الأوروبى، عندما التقوا فى برشلونة عام ١٩٩٥.. هذا الهدف يمكن تحقيقه ـ فقط ـ عندما يتعاون العرب والإسرائيليون، وينشئون علاقات التجارة النشيطة بين بعضهم البعض.

وأعلم ـ بالطبع ـ أن هناك ـ كما ذكرت فى سؤالك ـ مشاعر عدم ثقة بين الناس فى الشرق الأوسط، ولكن ذلك سيتم تجاوزه، والتغلب عليه من خلال الاتصالات والتعاملات اليومية بين الأطراف.

التسوية السليمة فى الشرق الأوسط، يجب أن تفتح الطريق أمام تلك الاتصالات والتعاملات، من خلال التجارة قبل أى شىء أخر.

وهناك ـ بالقطع ـ الكثير الذى يمكننا فعله قبل التسوية السلمية، أو قبل اكتمالها وتمامها.

وفى هذا الإطار، يهمنى أن أوضح لك ـ يا دكتور عمرو ـ أن الحكومة البريطانية هى بالفعل ـ واحدة من أكبر المانحين للمنطقة، من خلال العلاقات الثنائية بينهما وبين كل طرف على حدة، وأيضا من خلال إسهاماتها، عبر الاتحاد الأوروبى، وكذلك عونها المباشر، لوكالة غوث اللاجئين «الأونروا».

إسهامنا ومعونتنا المتصاعدان، يساعدان بالقطع على إعداد إقليم الشرق الأوسط للمستقبل، بتخفيف أو تسكين أغراض الفقر، ومساندة الحكومات الجيدة، والتنمية المتواصلة المتوازنة، وتحسين خدمات الصحة والمياه والتعليم، ورعاية اللاجئين، ودفع وتطوير القطاع الخاص.

نحن ـ كذلك ـ ندفع ونطور اتصال الناس ببعضهم البعض، والذى نؤمن أنه سيرسى أسسا للتفاهم والتعاون المستقبلى.

● عادة ما تترك الانتخابات الأمريكية آثارا على عملية سلام الشرق الأوسط، كيف ترى هذا الأثر فيما يتعلق بانتخابات الرئاسة الأمريكية المقبلة؟

○ لدى الولايات المتحدة الأمريكية التزام كامل فيما يتعلق بعملية سلام الشرق الأوسط، وليس لدى شك مطلقًا أنهم سيستخدمون كل طاقاتهم لدفع السلام وتحقيقه كلما أتيحت فرصة.

وكما هو مفهوم ومتصور من خلال مذكرة شرم الشيخ لتنفيذ اتفاق «واى ريفر»، فإن حلا كاملا سيتم إقراره مع نهاية فترة إدارة الرئيس بيل كلينتون، وهذا بالطبع أمر يستحق الترحاب، كما يستأهل التحية الموجهة لجهود الإدارة الأمريكية، وللرئيس بيل كلينتون نفسه.

● واحد من القسمات الأساسية لهذه المرحلة من مراحل التسوية هو ما يسمى «المسار الثانى»، هل ترى من وجهة نظر تقنية فنية أن هذا اللون من التفاوض أكثر فائدة في إنجاز التسوية من المسار الأول، وكيف يمكن لبريطانيا أن تدفع فى هذا الاتجاه، وفى أى موضوعات على وجه التحديد؟.

○ بالقطع هناك مرحلة واسعة من الاتصالات غير الرسمية والخاصة حدثت حول جلسات المفاوضات الرسمية، ولكننى لن أصف هذه الاتصالات بأنها «أكثر فائدة» كما ذكرت فى سؤالك مقارنة بالاتصالات الرسمية، مادمنا قد اتفقنا على

أن الهدف من اتصالات المسار الثانى هو تحقيق الاتفاق بين الأطراف المنخرطة فى مفاوضات المسار الأول.

بريطانيا جاهزة تماما لتساعد أينما تمكنت، أما فيما يخص موضوعات التفاوض فى المسار الثانى، فإنها أمر متروك للأطراف، كى يقرروا متى وأين يريدون اللقاء، وعلى أى مستوى، وفى أية ظروف.

● كيف ترى حدود الدور البريطانى فى كسر جمود عملية السلام فى الشرق الأوسط؟ وهل سيكون دورا مساعدا للدور الأمريكى؟ وهل سيكون منفردا أو من خلال الاتحاد الأوروبى؟

○ بعد اجتماع شرم الشيخ، ومذكرته لتنفيذ اتفاق «واى ريفر» عاد المسار الفلسطينى فى عملية السلام إلى العمل مرة أخرى، وبالتالى فإن الأولوية الأولى الآن هى إعادة البدء فى العمل على المسار السورى.

وتعمل بريطانيا على المستوى الثنائى، وكعضو فى الاتحاد الأوروبى وفى هذا السياق، ونحن بالقطع نرى دورنا من خلال دور الاتحاد الأوروبى كمساعد للدور الأمريكى، ولكننا جميعا نعمل فى اتجاه الهدف نفسه، وأعنى به إنجاز تسوية شاملة ودائمة وعادلة.

● كيف تقوم الأخطار المحيطة بالتسوية على المسار اللبنانى؟ وكيف ترى محاولات معظم الأطراف لاستخدام كارت «حزب الله» على وجه الخصوص؟

○ المسار اللبنانى ذو أهمية خاصة ومدخل أساسى للتسوية النهائية، وهو بالطبع مرتبط بشدة بالمسار السورى.

ونحن نأمل أن يكون الاتفاق الذى نسعى لتحقيقه على هذا المسار، ضامنا للأمن الإسرائيلى، وللأمن اللبنانى، وينتهى باللجوء للعنف واستخدامه من جانب أية جماعة فى الجنوب اللبنانى.

استخدام العنف من جانب أية جماعة لا يمكن تبريره، ولن يؤدى إلى دفع الوصول إلى اتفاق بين الأطراف، ونحن نأمل أن ينتهز حزب الله فرصة السلام ويحقق انتقاله إلى المشاركة السلمية فى بناء مستقبل الإقليم وسياساته.

● كيف ترى السمات المنطقية لتسوية سياسية يمكن الموافقة عليها فى المسار السورى؟

○ ليس من اختصاص الأطراف الخارجية أن تبحث عن «وصفة» تشكل التسوية على أى مسار، ولكن العناصر التى يمكن أن تحتويها مثل هذه التسوية واضحة للغاية وهى:

الأرض فى مقابل السلام، مع انسحاب القوات الإسرائيلية والاتفاق على موضوعات مثل المياه وتطبيع العلاقات بين سوريا وإسرائيل.

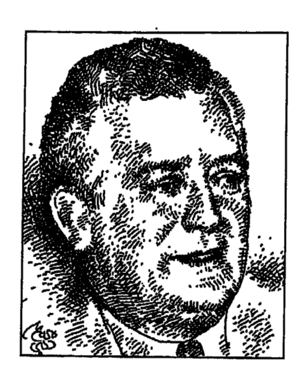
● لماذا لا تدفعون نحو نشر تقارير المبعوث الأوروبى إلى الشرق الأوسط نايجل موراتينوس؟

○ السيد موراتينوس نفسه جاهز لالتقاء وسائل الإعلام فى أى وقت، ولكنه من الضرورى إيضاح أنه كمبعوث للاتحاد الأوروبى، يجب أن يكون قابلا وقادرا على الاتصال والإخبار بالوزراء والرسميين المنتمين للدول الأعضاء فى الاتجاه الأوروبى فى بروكسل، وأن يعبر عن وجهات نظره بطريقة لا يمكن أن تكون علنية، وأنا لا أعتقد أن أى مبعوث خاص، أو سفير ينشر كل تقاريره.

● ما الخطوات التى تراها لإعادة إنشاء أو إعادة بناء الثقة بين الفلسطينيين والإسرائيليين فيما بعد مذكرة شرم الشيخ؟

○ مذكرة شرم الشيخ والتطبيق المستمر لها سوف يفسح الطريق أمام مسيرة طويلة لإعادة بناء الثقة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وكذلك ستكون الاتصالات الخاصة بين الأطراف عاملاً مساعدا. وسيجدد هذا كله الاتصالات فى أشكال أخرى، وعلى سبيل المثال فى المفاوضات متعددة الأطراف.

-١٩٩٩-



جيرمى هنلى وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية

عن الشرق الأوسط: آفاق السلام.. وتهديداته!

- نعم هناك إمكانية لدفع عملية السلام على المسار السورى قبل الانتخابات الإسرائيلية، ولكن من السابق لأوانه، الجزم بإنجاز الاتفاق فى هذا التوقيت.
- وضع القدس - بعد التسوية - ينبغى أن يكون بؤرة للتصالح لا الصراع، وينبغى أن يضمن أى اتفاق من شأنه تأمين دخول الناس - من جميع الأديان - إلى المدينة المقدسة.
- التقدم على المسار السورى خطوة أولى ضرورية.. وبعد ذلك ينبغى إقرار احترام ووحدة أراضى لبنان.
- لايجب أن يتحدث الجميع عن اقتسام كعكة للسلام فى الشرق الأوسط، ولكن ينبغى أن يتحدثوا عن اشتراكهم فى خبز كعكة تكفى الكل!

- على الرغم من صورة إيران كدولة تزعزع الاستقرار فى المنطقة، فإنها تستطيع أن تلعب دوراً مهماً.. ونحن نحاول حثها على القيام به.
- التوصل إلى تسوية شاملة فى الشرق الأوسط سيكون بمثابة خطوة جوهرية لتقليص التهديد النووى فى المنطقة.
- برامج العراق للأسلحة البيولوجية مخيفة، وأكبر من أى تصور سابق لنا، وسوف نواصل التعاون مع مبعوث الأمم المتحدة لتدمير هذه الأسلحة.
- نريد أن يتخذ السودان (عملاً ما) لطرد المتطرفين من أراضيه، ولوضع حد لتورطه فى دعمهم مالياً، وعملنا فى مجلس الأمن مع مصر وأثيوبيا من أجل تسليم المتهمين فى المحاولة المشينة لاغتيال الرئيس مبارك.
- نحن قلقون للغاية من انتهاكات حقوق الإنسان فى شمال وجنوب وغرب السودان، وطريق السودان للخروج من الصورة الشيطانية يبدو أنها تبدأ بإرساء قواعد الديمقراطية فيه، وانتهاج السلوك الطبيعى إزاء جيرانه!
- ليس لدينا أى تعاطف مع المتطرفين المقيمين فى بريطانيا، وأوضحنا - بجلاء - أنهم ضيوف غير مرغوب فيهم فى بلادنا.
- عانينا من الإرهاب عناءً جماً ونشارككم كراهيته.
- وضعنا حداً لدعم الجماعات المسلحة فى أفغانستان عند انتهاء الغزو!
- نواصل التعاون الوثيق مع السلطات المصرية لمكافحة تهديدات الإرهاب.
- المتطرفون هم التهديد الرئيس لسلام الشرق الأوسط.
- صانعو السلام فى الشرق الأوسط فى موقف أقوى وأصلب من المتطرفين الذين يهددونه!

أدلى چيرمى هنلى وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية، والمختص بشئون الشرق الأوسط لى بحديث شامل تناول فيه قضايا عملية السلام فى المنطقة، وآفاقها، وكذا التهديدات التى تواجهها.

وتوقع الوزير البريطانى تحقيق تقدم على المسار السورى قبل الانتخابات الإسرائيلية، إلا أنه لم يجزم بحدوث الاتفاق قبل هذا التوقيت.

كما تناول مسألة القدرات النووية الإيرانية، والأسلحة البيولوجية العراقية بوصفهما من أكبر الأخطار التى تهدد استقرار المنطقة، وعلى الرغم من توضيحه لجوانب الصورة الإيرانية التى تجعل منها عامل عدم استقرار للمنطقة، إلا أنه أكد أهمية الدور الإقليمى الإيرانى، وضرورة حث الإيرانيين على انتهاج سياسة من شأنها دعم الاستقرار فى الشرق الأوسط.

وانتقد چيرمى هنلى النظام السودانى مطولاً ويعنف شديد، وقال إن خروجه من «الصورة الشيطانية» التى التبسته لا يكون إلا بإقرار حقوق الإنسان والديمقراطية لمواطنيه، والانصياع لقواعد وأحكام السلوك الطبيعى فى علاقته بجيرانه، وأن بريطانيا عملت مع مصر وأثيوبيا فى مجلس الأمن لاستصدار قرار تسليم المشتبه فيهم لمحاولة اغتيال الرئيس مبارك.

وقال إنه لا يجب الحديث عن اقتسام كعكة للتسوية فى الشرق الأوسط، وإنما على الجميع أن يشتركوا فى خبزها وصناعتها لتكفى الكل!

وتعرض وزير الدولة البريطانى لموقف بلاده إزاء المتطرفين والإرهابيين المصريين والعرب المقيمين فى أراضيها، فقدم شرحاً مفصلاً لموقف بريطانيا من

هذا الموضوع، مؤكداً - بدرجة عالية من الشدة تمثل تطوراً جديداً فى التناول البريطانى لهذا الأمر - أن هذه العناصر تعد ضيوفاً غير مرغوب فيهم، وأن بريطانيا تتعاون مع مصر بشكل مكثف لمواجهة الإرهاب، وأن على هؤلاء أن يكفوا عن محاولة نشر أفكار الكراهية تحت راية الإسلام، وأنهم يمثلون التهديد الحقيقى لسلام الشرق الأوسط.

وفيما يلى نص الحوار:

● هل تعتقد بوجود إمكانية لدفع عملية السلام إلى الأمام على المسار السورى قبل إجراء الانتخابات الإسرائيلية المقبلة؟

○ نعم، ولكن - بالطبع - فإنه من السابق لأوانه معرفة ما إذا كان من الممكن إنهاء اتفاق السلام بين سوريا وإسرائيل قبل الانتخابات، لأننا لا نعرف متى - بالضبط - يحدث هذا التقدم على المسار السورى.

ولكن الرئيس الأسد والسيد شيمون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلى قد أوضحا التزامهما بالسلام، وباستكشاف وتحديد المدى الذى يمكن من خلاله تحقيق تقدم سريع.

المفاوضون من الجانبين - يتحدثون إلى بعضهم البعض، والإدارة الأمريكية تقوم بدور فعال لمساعدة الطرفين على إحراز تقدم، أما بريطانيا وشركاؤها الأوروبيون فهم مستمرون فى تأييد هذه المساعى، وهم على أهبة الاستعداد لتقديم مساعدة سياسية وعملية عند الضرورة.

إن المصاعب مازالت موجودة، إلا أن جائزة السلام ستكون هائلة، فالتسوية العادلة والشاملة ستغير الرؤى فى الإقليم، وستسمح لجميع شعوب هذا الإقليم، بأن يعيشوا معاً فى أمن، ويستفيدوا من النمو الاقتصادى الذى سيعقب السلام.

● مع الأخذ فى الاعتبار الأوضاع السكانية (الديموغرافية) والتاريخية المعقدة لمدينة القدس، إلى أى مدى تتصورون إمكانية تسوية شاملة لأوضاع المدينة المقدسة وكيف؟

○ نضع فى اعتبارنا – مثل كل أعضاء المجتمع الدولى أن وضع مدينة القدس يجب أن يتقرر، وبمقتضى إعلان المبادئ، فإن مسألة القدس يتعين على الفلسطينيين والإسرائيليين، أن يبحثوها فى آخر مرحلة من مراحل المحادثات، والمقرر إجراؤها فى مايو المقبل، وليست لدىّ شكوك فى حجم الحساسيات والتعقيدات التى تكتنف وضع مدينة القدس، إلا أن الأمل يحدونى فى أن تضمن التسوية – فى النهاية – تأمين الدخول بصورة آمنة إلى الأماكن المقدسة، للناس من جميع الأديان والعقائد، كما يحدونى الأمل فى أن يكون وضع هذه المدينة هو بؤرة للتصالح وليس الصراع.

● مستر هنلى.. إلى أى مدى تعتقد أن إحراز تقدم على المسار اللبنانى سيظل مربوطاً بإحراز تقدم على المسار السورى؟

○ إحراز تقدم على المسار السورى، هو خطوة أولى مهمة للغاية، وأنا متفائل بأن ذلك يمكن أن يتبع بإحراز تقدم سريع على المسار اللبنانى، وعلى الرغم من ذلك فإن علينا أن نتذكر أن هناك قضايا محددة وجوهرية تحتاج – فى هذا السياق– إلى أن تحل بالتوافق والتنسيق مع قرار مجلس الأمن الدولى رقم ٤٢٥، بحيث يحترم استقلال لبنان ووحدة أراضيه.

كعكة السلام!

● أتساءل ومعى كثيرون من أهل منطقتنا عن الكيفية التى سيتم بها توزيع كعكة السلام فى الشرق الأوسط، هل طبقاً للدور الذى قامت به كل دولة فى عملية السلام.. أو طبقاً للوزن الاقتصادى والديموغرافى لكل منها.. أم أن الذى سيحكم هذا هو طبيعة علاقة كل دولة من دول المنطقة بإسرائيل؟!

○ كل شخص.. كل دولة ستستفيد من إحلال السلام فى الشرق الأوسط!

المسألة ليست المشاركة فى اقتسام كعكة محدودة الحجم، ولكنها عمل الجميع من أجل خبز وطهو كعكة تكون كافية لسد حاجة الكل.

وسوف يغير السلام آفاق الازدهار الاقتصادى فى المنطقة، بإقرار شروط الأمن، وفتح باب احتمالات التعاون الاقتصادى مما سيجذب الاستثمارات، وفرص العمالة، وسيسمح لكل طرف بالانتعاش.

أما إلى أى مدى سيتحقق هذا كله، فإن هذا مرهون بمدى استفادة شعوب المنطقة من الفرص المتاحة لكى يعملوا سوياً، وليس أن يقبعوا فى انتظار المساعدات التى تأتيهم من الخارج.

وقد أظهرت قمة عمان الاقتصادية، ومؤتمر برشلونة فى الخريف الماضى ما يمكن تحقيقه فى هذا الإطار.

● وكيف تشجعون الدولة الفلسطينية - إذاً - لتقف على أقدامها اقتصاديـًا، ومن ثم تشارك سياسيـًا فى رسم مستقبل المنطقة؟

○ من الناحية الاقتصادية، نحن نشجع الفلسطينيين بتقديم مساعدات مالية فورية، وقد قدمت بريطانيا مبلغ ١٢٠ مليون جنيه إسترلينى، من خلال مشاركتها فى الحصة الأوروبية من المساعدات والبالغة ٤٠٠ مليون جنيه إسترلينى، ولكن الأهم من ذلك أننا فتحنا أسواقنا للمنتجات الفلسطينية، وساعدنا الفلسطينيين على خلق شروط مناسبة لجذب الاستثمارات وفرص العمل.

وبالفعل تحسنت الأوضاع فى غزة والضفة الغربية، وقد شعر المواطن العادى بذلك خلال العامين الماضيين، ومازلنا فى البداية.

أما من الناحية السياسية فإن كل منا يفهم - جيداً - أن المسار الفلسطينى هو مسار مركزى وأساسى فى عملية التسوية، ومن ثم فقد تحركنا بالدعم السياسى للفلسطينيين من خلال المشاركة مع الاتحاد الأوروبى فى المراقبة والإشراف على الانتخابات التى جرت مؤخراً، كما نضع فى اعتبارنا ضرورة مواصلة مساندتنا

ودعمنا السياسى والعملى للفلسطينيين.

● كيف تنظرون للدور الأردنى فى عملية إحلال السلام فى الشرق الأوسط؟

○ الأردن، البلد العربى الثانى - بعد مصر - الذى نجح فى عقد سلام مع إسرائيل، وقد أظهر الملك حسين زعامة حقيقية فى إنجاز هذا السلام، ومن أجل هذا فقد كنا سعداء بمساندته ودعمه.

العراق.. وإيران.. والاستقرار!

● هل تعتقد أن إيران هى الدولة الوحيدة التى تتسبب فى زعزعة استقرار المنطقة.. وكيف ترى حدود دورها الإقليمى هذه الأيام؟

○ العراق - أيضاً - يمثل تهديداً كبيرًا لأمن المنطقة، ومع ذلك فإنه على الرغم من إدعاءات الإيرانيين بأنهم يودون استقرار إقليم الشرق الأوسط، فإن عداءهم لعملية إحلال السلام فى الشرق الأوسط، ورد فعلهم إزاء اغتيال إسحاق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق، وعداءهم المبالغ فيه للإسرائيليين، وتأييدهم للإرهاب، قد أوصلهم إلى أن يصبحوا فى صورة الدولة التى تزعزع الاستقرار فى المنطقة.

ومن هنا، ومع اعتقادنا، بأن دولة فى حجم ووزن إيران تستطيع أن تلعب دوراً مهماً فى تعزيز الاستقرار الإقليمى، فسوف نستمر فى مساعينا لحثهم على القيام بذلك.

● كيف تخططون للتعامل مع تسرب التقنيات النووية المتقدمة من كل من روسيا والصين، إلى بلدان الشرق الأوسط، وهل تتوقعون حدوث تهديدات نووية محتملة فى المنطقة؟

○ نحن منتبهون إلى التقارير التى أفادت بأن إيران تسعى إلى امتلاك الاسلحة النووية، وأعربنا عن قلقنا علانية، ونحن لا نصدر التقنية النووية إلى إيران،

باستثناء المواد المشعة ومركبات الهيدروچين الثقيل التى تستخدم فى الأغراض الطبية، ونواصل حث كل من روسيا والصين على عدم توريد التقنيات النووية لإيران والتى قد تستخدم فى برامج تصنيع الأسلحة.

ولكن - بوضوح - فإن التوصل إلى تسوية شاملة فى الشرق الأوسط، سيكون بمثابة خطوة جوهرية ذات دلالة على طريق استبعاد التهديد النووى فى المنطقة.

- **ظهرت العراق - مرة أخرى - فى الصورة، فى سياق تهديد الاستقرار حينما اتهمها وزير الخارجية البريطانية مستر مالكوم ريفكيند بتطوير برنامج للأسلحة البيولوجية، على أى أساس تبنون اتهاماتكم للعراق، وما - واقعيًا - حجم التهديد الذى تشكله هذه الأسلحة على استقرار المنطقة؟**

○ ما كشف عنه النقاب من جراء هروب حسين كامل فى أغسطس الماضى، أظهر أن البرامج العراقية لتطوير أسلحة الدمار الشامل، قد تقدمت عما كنا نعرفه - مسبقاً - خاصة أن العراق اعترف بأن لديه برنامجًا هجوميًّا مكثفًا لأسلحة بيولوجية، وهو - كذلك - برنامج متطور.

ومع ذلك فإن المبعوث الخاص للأمم المتحدة يعتقد أن البرنامج العراقى أكبر بكثير مما تم الاعتراف به، ولا يزال هناك قلق من استمرار رفض العراق تقديم أرقام محددة عن حجم الأسلحة البيولوجية الموجودة لديه أو حجم الذخائر التى صنعها لأغراض الدمار.

ولسوف نستمر فى تقديم مساندتنا ودعمنا الكاملين لمبعوث الأمم المتحدة ليواصل مهمته الأساسية فى الحصول على معلومات عن أسلحة الدمار الشامل العراقية، وتدميرها، وكذا لتأكيد أن العراق لن يشرع فى العمل فى مثل هذه المشاريع المخيفة أبداً.

ولابد أن يتعاون العراق تعاوناً كاملاً مع مبعوث الأمم المتحدة لإنجاز ما فوضته المنظمة الدولية من أجله.

صورة السودان الشيطانية!

● **للنظام السودانى تاريخ مفعم بمساندة الإرهاب، وقمع مواطنيه ونشر الفوضى فى شمال وشرق أفريقيا.. كيف ترى مستقبل هذا النظام؟**

○ نحن قلقون للغاية بما عرفناه عن تورط رسميين سودانيين فى مساندة جماعات العنف المتطرفة، وقد عملنا فى مجلس الأمن الدولى مع مصر، وأثيوبيا، ودول أخرى، من أجل الوصول إلى استجابة سودانية إيجابية لطلب أثيوبيا تسليم ثلاثة من المتهمين بالتورط فى المحاولة المشينة لاغتيال الرئيس مبارك فى أديس أبابا العام الماضى. ونحن نريد أن نرى الحكومة السودانية تتخذ (عملاً ما) لطرد الجماعات المتطرفة من أراضيها، وأن تضع حداً لتورطها فى تقديم الدعم المادى اليها.

ولا نزال نشعر بقلق عميق - أيضاً - إزاء التقارير المؤكدة عن انتهاكات حقوق الإنسان فى السودان، سواء أكانت فى شمال البلاد، أو جنوبها وغربها، كما نود رؤية الحكومة السودانية تتخذ إجراء للإفراج عن المعتقلين السياسيين ووضع حد للمعاملة اللاإنسانية التى يلقاها المدنيون، مثل انتزاع الملكية بالقوة، وتشريد الناس، وقمع المظاهرات السلمية، بالإضافة إلى مطالبتنا بمنح الجماعات المدافعة عن حقوق الإنسان حرية الدخول إلى جميع المناطق التى تسيطر عليها الحكومة، والسماح لها بالمراقبة والتحقيق فى انتهاكات حقوق الإنسان، وخصوصاً فى الجنوب، كما نرغب فى أن تظهر الحكومة السودانية التزاماً حقيقياً نحو إيجاد حل سلمى للحرب الأهلية، مع إحراز تقدم للتوصل إلى وقف إطلاق النار، وبدء المحادثات بالنسبة لمستقبل الجنوب، مع إقرار مبدأ وحدة أراضى السودان.

ونحن نرغب - فى هذه الأثناء - أن نرى تعاوناً كاملاً من جانب حكومة الخرطوم مع وكالات الإغاثة الدولية التى تشترك فى توريد الإعانات الإنسانية إلى الجنوب، والتى تقدم بريطانيا دعماً لها بلغ ٣٠ مليون دولار سنوياً.

كما نود رؤية السودان - أيضاً - وهو يتخذ إجراءات لتطوير علاقاته بالدول المجاورة وتحسينها.

نحن لا نرغب فى أن تبقى حكومة السودان وكأن الشيطان قد تلبسها، لأننا نود أن تكون لنا علاقات طبيعية معها، إلا أن ذلك سيتحقق - فقط - إذا أظهرت حكومة الخرطوم التزاماً أصيلاً إزاء حقوق الإنسان وإرساء قواعد الديمقراطية الأساسية لمواطنيها، كما أن عليها التقيد بأحكام السلوك الطبيعى فى علاقتها بجيرانها وسوف نواصل العمل مع أصدقائنا فى هيئة (إيجاد - آى . جى. إيه. دى. دى) لتحقيق تلك الأهداف.

خليجيات ومغربيات!

● يرى كثير من المراقبين أن بريطانيا تركز كثيراً فى علاقتها بالمنطقة، على الخليج العربى، فيما يتوقع ويرغب الكثيرون فى مساهمة ودور بريطانى أكثر إيجابية فى عملية السلام.. هل ترى أن بريطانيا فى حاجة إلى إعادة ترتيب أولوياتها فى منطقة الشرق الأوسط؟

○ لدينا علاقات وطيدة وعميقة مع دول الخليج تمتد إلى سنوات طويلة، ولنا رغبة فى استمرار تلك العلاقات على ما هى عليه، فبريطانيا لا تدير ظهرها لأصدقائها القدامى.

إن منطقة الخليج منطقة حيوية ومهمة لإرساء الاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط، وهى تمثل سوقاً ضخمة أمام السلع البريطانية، إلا أن دورنا فى منطقة الخليج لا يعنى تقليص مصالحنا الأخرى فى باقى منطقة الشرق الأوسط.. إن الأمرين متممين لبعضهما البعض.

● هل تعطى بريطانيا اهتماماً خاصاً لمنطقة المغرب العربى أم أنها تركت الاهتمام بهذه المنطقة للفرنسيين؟

○ لقد ولى عصر مناطق النفوذ وانتهى منذ زمن طويلة، وقد أخبرنا رجال الأعمال والزعماء السياسيون فى المغرب العربى بأن لديهم الرغبة فى توثيق العلاقات معناً، وهم يرغبون فى جذب الاستثمارات البريطانية، وفى الدخول إلى أسواقنا، وإقامة علاقات جديدة مع شركاء جدد.

إنهم يتحدثون إلينا باللغة الإنجليزية حين يخبروننا بكل هذا!!

إن شركة الغاز البريطانية لها استثمارات ضخمة فى تونس، كما توصلت شركة «بريتش بتروليم» إلى إبرام عقود مع الجزائر؛ مما يدل على وجود نوع جديد من المشاركة التى تؤدى إلى استفادة الجميع.

ونحن نشترك فى مساعدة المغرب فى خصخصة منشآتها الصناعية، وإعادة بناء أسواقها المالية، ولا أعتقد أن أياً منا يرى أن تلك العلاقة الجديدة ستكون على حساب فرنسا أو أية دولة أخرى.

إرهاب وإرهابيون!

● عودة إلى قضية المتطرفين والإرهابيين المصريين فى بريطانيا، مع الوضع فى الحسبان، احترامنا العميق للتقاليد الديمقراطية البريطانية، وكذا النظم القانونية السائدة فى بلادكم.

لماذا لا تعاملون هؤلاء النأس، كما تعاملون أعضاء منظمة الجيش الجمهورى الأيرلندى - مثلاً - ولماذا لا تفعلون أكثر من وضع عين عليهم، أو إدراجهم تحت المتابعة.. بالتفصيل ما الإجراءات الوقائية التى تتخذونها إزاءهم؟

○ بداية.. لا نشعر بأى تعاطف إزاء المتطرفين الذين ينادون بالعنف أياً كانت الراية التى يعملون تحتها.. إسلامية أوغير ذلك.

نحن لا نؤيد أهدافهم، وأوضحنا بجلاء أنهم ضيوف غير مرغوب فيهم فى بلادنا، وكما ذكرت فى سؤالك فهناك قوانين نلتزم بها، وتبعاً لهذه القوانين

نكفل حرية القول والتعبير للجميع، بما فيهم أولئك الذين يعبرون عن وجهات نظر نختلف بشدة معها ونرفضها بشدة أيضاً.

إن قواتنا للشرطة ووكالات أمننا تقف على أهبة الاستعداد، لضمان عدم اختراق قوانيننا، وحيثما وجد دليل واضح - على سبيل المثال - للاشتراك فى أعمال عنف، فإننا لن نتردد فى اتخاذ إجراءات صارمة.

ولكن الأدلة ينبغى أن تكون واضحة وكافية، لترضى محاكمنا وتطمئنها إلى أن القانون البريطانى تم اختراقه، أو أن أمننا القومى تعرض للتهديد.

وهذا هو الحال - بالضبط - بالنسبة للجيش الجمهورى الأيرلندى وأعضائه.

لقد عانينا - أنفسنا - عناء جماً من الإرهاب ونشارككم كراهيته.

- **واحدة من أكثر العبارات كلاسيكية فى هذا المجال تقول بأن هؤلاء المتطرفين حاربوا فى أفغانستان ومن ثم فإنه من الطبيعى أن يحصلوا على مساندة الغرب وتأييده، ولكنهم - الآن - يمثلون تهديداً لاستقرار وأمن الدول الصديقة مثل مصر.. كيف ترون موقف بريطانيا فى ضوء هذين العنصرين؟**

○ قدمت بعض الدول الغربية العون والمساعدة، لبعض الجماعات المسلحة فى أفغانستان، التى كانت تقاوم الغزو السوفيتى لأراضيها، وكانت هذه حالة بمفردها، إلا أن هذا لا يعنى أننا نؤيد كل هذه الجماعات أو نتفق معها فى جميع أهدافها وفلسفاتها.

لقد انتهت مساعدتنا لهذه الجماعات، بانتهاء الغزو، ونحن - بالقطع - لانشجع أياً من النشاطات المتسمة بالعنف والصادرة من المتطرفين والمرتزقة الذين يهددون أمن أية دولة فى الشرق الأوسط.

ونحن نبنى تعاوناً وثيقاً مع السلطات فى مصر وفى أماكن أخرى، للعمل سوياً من أجل مكافحة تهديدات الإرهاب.

● **كيف تقيم دور التعصب الدينى فى الشرق الأوسط عقب اغتيال رابين، وإذا ما طلب أحد المتطرفين الإسرائيليين اللجوء إلى بريطانيا.. هل ستقبلون؟**

○ ركز اغتيال إسحق رابين الأنظار على وجود تهديد حقيقى على عملية السلام بسبب التعصب الدينى الذى يشمل - بالتأكيد - المتطرفين اليهود.

إن جميع الذين ينادون بالاعتدال وإرساء السلام فى الشرق الأوسط فى حاجة إلى إدراك هذا الأمر والعمل معاً لمحاربة التطرف فى كل مكان يأتى منه، وقد ظهر هذا جلياً - فى اعتقادى - عندما حضر الرئيس مبارك والرئيس كلينتون والملك حسين وجون ميجور سوياً جنازة رابين.

وعودة إلى الشق الثانى من سؤالك، أقول: لا توجد لدينا أية طلبات للجوء السياسى من أى مواطن إسرائيلى، وإذا قدمت أية طلبات سيتم فحصها وفقاً للإجراءات الرسمية.

● **كيف تقيمون تأثير نشاطات المتطرفين على مناخ السلام والثقة الذى ينبغى أن يعم منطقة الشرق الأوسط الآن؟**

○ أوافق على أن المتطرفون يمثلون الخطر الرئيس على سلام الشرق الأوسط.

فأما هؤلاء المتطرفون الذين يستخدمون الكلمة لنشر أفكار الكراهية فسنواجههم، بالكلمة أيضاً، لأننا (صانعو السلام) فى موقف أصلب، أما أولئك المتطرفون الذين يستخدمون العنف، فلابد من محاسبتهم عما اقترفوا أمام القانون.

إن الحكومات والممثلين للقانون فى كل مكان لابد وأن يستمروا فى الكفاح معاً لمقاومة الإرهاب.

● **سؤال أخير فى هذا السياق وفى هذا الحوار.. كيف تعتقد أن**

التقاليد البريطانية الراسخة فى تبنى مفاهيم مثل الديمقراطية والمجتمع المدنى وحقوق الإنسان، يمكن أن تتماشى مع هذا التسامح البريطانى إزاء الأرثوذكسية السياسية الدينية التى تمارس من المتطرفين الإسلاميين فى الشرق الأوسط؟

○ نحن نعتقد اعتقاداً كاملاً أن الأفراد لهم الحق فى التعبير عن وجهات نظرهم، حتى وإن لم نتفق وإياهم مرة أخرى، نحن لا نعارض المعتقدات الدينية القوية، سواء كانت إسلامية أو غيرها، ولكننا - مع ذلك - قلقون للغاية من هؤلاء الذين يدعون العمل تحت اسم الإسلام، بينما يسعون إلى خدمة أغراضهم السياسية، ونحن - كذلك - لا نستطيع قبول قيام أى شخص بأعمال عنف لفرض وجهات نظره على أولئك الذين لا يوافقونه فى الرأى.

هذا هو المبدأ الأساسى والمفتاح الذى يمثل علامة فارقة رسمناها ونسير عليها.

- ١٩٩٥ -



جيرمى هنلى وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية:

عن تقرير لويد بشأن التساهل مع الإرهاب.. واقتراح ريفكيند بمنظمة أمن وتعاون فى الشرق الأوسط؟

- البرلمان البريطانى يقرر - فى خلال ستة أشهر - ما إذا كان التآمر أو التحريض من داخل المملكة المتحدة على ارتكاب أعمال إرهابية فى خارجها عملاً مجرماً أم لا!
- من السخف الشديد أن يقول أحد أن بريطانيا تضع مصالحها التجارية قبل التزامها بمكافحة الإرهاب.
- تقرير لويد بتكليف حكومى، ولكن ملحق ويلكنسون لا يمثل إلا صاحبه والحكومة لا تصادق على ما جاء فيه.
- ننظر بعناية كاملة لتوصية لورد لويد بمحاصرة قيام الإرهابيين الذين يعيشون فى بريطانيا بجمع التبرعات والتمويل.
- نسعى لمواجهة الإرهاب بتعديل التشريع فى الداخل، وبالسعى فى

الخارج إلى صدور إعلان عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بحرمان من يخططون، أو يمولون، أو يحرضون على الأعمال الإرهابية، من عهد ١٩٥١ للجوء السياسى.

- العلاقات البريطانية / الإيرانية تسير فى إطار سياسة الحوار النقدى التى يتبعها الاتحاد الأوروبى.
- مبادرة ريفكيند لإنشاء منظمة للتعاون والأمن الإقليمى فى الشرق الأوسط ليست لصرف الانتباه عن عملية السلام، والفكرة مازالت فى مرحلتها المبكرة جداً.
- موقفنا إزاء الشرق الأوسط يتفق مع خط الاتحاد الأوروبى بشكل مطلق؛
- أهمية مؤتمر القاهرة الاقتصادى، فى أنه يدفع التحرك فى طريق التعاون الاقتصادى الإقليمى، فى الوقت الذى يفقد فيه التحرك السياسى إيقاعه بسبب التطورات الأخيرة.
- التوتر الحالى بين إسرائيل وسوريا يبرز أهمية العودة إلى المفاوضات - التى قطعت - بين الطرفين .

موضوعان فى هذا الحوار لا يحتملان أن يتم تناولهما عبر تحليلات أو تنظيرات. وهما:

١- تقرير اللورد لويد بيرويك الذى أعده بناء على طلب وزارة الداخلية البريطانية حول مواجهة الجماعات الإرهابية التى تعيش فى بريطانيا، والذى انتقد بروفيسور بول ويلكنسون فى خاتمته بما أسماه تساهل حكومة المحافظين إزاء هذه الجماعات حماية لمصالحها التجارية مع إيران.

٢- الاقتراح الذى أطلقه مالكوم ريفكيند وزير الخارجية البريطانى إبان زيارته - مؤخرا - لمنطقة الشرق الأوسط، إذ قال فى خطابه فى أبو ظبى إنه يدعو إلى إنشاء منظمة للأمن والتعاون فى الشرق الأوسط، على غرار المنظمة الأوروبية للأمن والتعاون، وهو ما وصفه وزير الخارجية - وقتها - السيد عمرو موسى بأنه اقتراح سابق لأوانه، وأن مثل هذه الاقتراحات يمكن أن تناقش أو تطلق عندما تنفذ إسرائيل الاتفاقيات الموقعة والمصادق عليها فى مدريد وأوسلو.

. . . .

ومن هنا فقد كان أنسب الأشكال (صحفيّاً وسياسيّاً) لتناول الموضوعين هو الحوار المباشر، مع المسئولين فى وزارة الخارجية البريطانية.

وفى هذا الإطار لقيت السيد چيرمى هنلى وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية، وحاورته حول الأمرين.

وهنا نص الحوار:

- **نشرت الصحافة البريطانية فى الأسبوع الماضى أن تقريراً أعده لورد لويد أشار إلى اتهامات للحكومة البريطانية بأنها أظهرت قدراً من التساهل تجاه الدول التى تساند الإرهاب ، وأن ذلك كان بمثابة تقديم عنصر المصالح التجارية، والصادرات البريطانية لهذه الدول، على عنصر محاربة ومواجهة الإرهاب.**

ما رأيك فى هذا التقرير، مع الوضع فى الاعتبار أنه أعد بناء على طلب وزارة الداخلية البريطانية؟

○ لقد عانت مصر كثيراً من الإرهاب، وكذلك عانت بلادى لأكثر من ربع قرن من عنف الجيش الجمهورى الأيرلندى.

ولقد كلف لورد لويد فى ديسمبر ١٩٩٥ بعمل هذه الدراسة، فى إطار إعداد تشريع قومى لمواجهة الإرهاب، وكان هذا جزءاً من التزام المملكة المتحدة الدائم بمكافحة ومواجهة جميع أنواع الإرهاب.

وقد كان الافتراض الأساسى مبنياً على أن يتم العمل بالقانون بعد الوصول إلى سلام نهائى فى أيرلندا الشمالية، ولكن - مع كثير الأسف - خرق الجيش الجمهورى الأيرلندى الهدنة فى فبراير الماضى، ومع ذلك فقد ظل تقرير اللورد لويد صالحاً لأن يؤخذ به.

ولقد تضمن التقرير عدداً من المقترحات؛ لتقوية وتدعيم عناصر معينة فى التشريع البريطانى لمواجهة الإرهاب.

والحقيقة أننى أرحب - كثيراً - بالعناية التى أولاها لورد لويد بهذه القضية فى تقريره.

فلقد أوصى لورد لويد بأن يعتبر التآمر من داخل المملكة المتحدة، بغية ارتكاب أعمال إرهابية خارج حدودها، عملاً مجرماً بصفة عامة.

ولقد أعلنت الحكومة التزامها بأن تسن تشريعاً فى هذا الخصوص.

ولسوف يقرر البرلمان البريطانى فى خلال ستة أشهر ما إذا كان التحريض والتآمر من داخل بريطانيا، لارتكاب أعمال إرهابية خارجها عملاً ينبغى تجريمه، خاصة أن التآمر من داخل بريطانيا لارتكاب جريمة قتل خارجها هو عمل تم تجريمه بالفعل فى القانون البريطانى.

ولكن وجهات النظر التى أبداها البروفيسور ويلكنسون (أستاذ العلاقات الدولية الذى أعد ملحق التقرير)، وهذه الآراء لم تكن بتكليف من الحكومة، وبالتالى فنحن - بالتأكيد - لا نصادق على تلك الآراء.

فلقد كانت المملكة المتحدة - لفترة طويلة - فى طليعة الجبهة الأمامية التى تدين الإرهاب، وتسعى لاتخاذ مواقف ضد الدول الراعية له.

الإرهاب هو واحد من اللعنات الكبرى التى حلت بعالم اليوم، ومن ثم فنحن لم نقدم أية تنازلات للإرهابيين، كما لم نسمح للاعتبارات التجارية أن تؤثر علينا فى هذا السياق.

(مؤكداً) نحن - أبداً- لم نفعل هذا.

- **ولكن يامستر هنلى ذكر البروفيسور بول ويلكنسون أستاذ العلاقات الدولية والذى كتب - كما ذكرنا- ملحق هذا التقرير، أن البوليس البريطانى والوزراء المختصين تساهلوا- بوضوح- فى استخدام سلطاتهم للبحث والتحرى حول مصادر تمويل المجموعات الإرهابية الموجودة فى بريطانيا، كما تساهلوا فى استخدام ذات السلطات لتجميد هذه المصادر المالية.. فكيف تنظر إلى هذه الحقائق؟**

○ هذا ليس صحيحاً البتة!

لقد سعى بروفيسور ويلكنسون إلى إبداء بعض المزاعم غير العادية.

لقد عانينا - مثلكم تماماً - من نصيبنا من الإرهاب وانتهاكاته خلال السنوات الأخيرة.

وإنه لمن العبث والكلام الفارغ أن يتصور أحد إننا يمكن أن نتردد فى استخدام القوة التى يمنحها لنا القانون؛ لمنع الجماعات الإرهابية من جمع التبرعات المالية فى بريطانيا.

الموضوع - ببساطة - أن بريطانيا دولة محكومة بدور القانون وقواعده، ومن أجل هذا يسعى بعض الناس من ثقافات أخرى للبقاء فيها والاستفادة من هذه الخاصية.

ولقد خلص لورد لويد - نفسه - فى تقريره، إلى أن قوانيننا الحالية ربما لا تعطى البوليس القوة الكافية فى بعض الموضوعات، مثل قيام الإرهابيين الأجانب، الذين يعيشون فى بريطانيا بجمع التبرعات والتمويل.

ونحن - فى الحكومة - ننظر بعناية كاملة لهذه التوصية بالذات من أجل معالجة هذا الوضع.

بأنفسكم!

- **من خلال محاولات الأمم المتحدة لتعظيم العقوبات على الإرهابيين، والتضييق على فرصهم فى اللجوء السياسى، هل تعتقد أننا ينبغى أن ننتظر حتى يحدث هذا، دون حركة بريطانية ذاتية وداخلية لمواجهة المشكلة فى المملكة المتحدة ذاتها.. بمعنى آخر لماذا لاتواجهون المشكلة بأنفسكم؟**

○ الإرهاب يجب أن يحارب فى كل الجبهات. . . ولقد أوضحت قمة شرم الشيخ الطريق لتحقيق هذا.

وفى قمة الدول السبع الصناعية فى ليون فى يونيو من هذا العام، التزمنا بأن

نسلك الدروب فى الداخل، وفى الخارج، التى من شأنها أن تسهم فى مكافحة الإرهاب.

وقد اعتمدنا فى هذا الشأن، منهجاً ثنائياً لمواجهة الإرهاب، يمكن التعبير عنه فى النقطتين التاليتين:

أولاً: فى الداخل نقوم بتكليف شخصيات بارزة، أو لجان، بإعداد دراسات مثل تلك التى أعدها لورد لويد، وهى الدراسات المعنية أساساً بتشريعاتنا وقوانيننا المحلية، وما يلزمها من أجل مواجهة فعالة مع الإرهاب.

ثانياً: فى الخارج، نقوم من خلال المقترحات الحالية على منظمة الأمم المتحدة، بالدعوة إلى صدور إعلان عن الجمعية العامة، يحرم هؤلاء الذين يخططون أو يمولون، أو يحرضون على الإرهاب، من الحماية التى يوفرها لهم عهد الأمم المتحدة عام ١٩٥١ بشأن اللجوء السياسى.

. . . .

ودعنى أضيف، أننا نريد أن نؤكد أن الإرهابيين ومن يساندونهم لن يتمكنوا من إساءة استغلال قوانين اللجوء التى صممناها أساساً لحماية طالبى اللجوء الأصليين الذين لايمارسون الإرهاب أو يحرضون عليه.

- **فلنعود للإشارة إلى تقرير لويد مرة أخرى- يامستر هنلى - فقد حث التقرير وزير الداخلية مايكل هوارد لأن يأخذ موقفاً متشدداً ضد المجموعات الإرهابية التى تتخذ من بريطانيا ملاذاً ومقراً، أكثر من اهتمامها بملف الإرهاب الحساس والملتهب.**

كيف ترى هذه الاتهامات من وجهة نظرك الرسمية، وما الإجراءات والجهود التى ينبغى أن تأخذها وزارة الداخلية البريطانية لمواجهة الجماعات الإرهابية؟

○ مرة أخرى!

هذا ليس صحيحاً.

فهذا لا يمثل إلا رأياً فردياً وشخصياً لبروفيسور ويلكنسون، الذى لا تمثل وجهات نظره جزءاً من كيان التقرير نفسه، وإنما وردت فى خاتمته كتعليق عليه.

لايوجد تناقض أو تضارب فى سياساتنا تجاه إيران.

العلاقات البريطانية/ الإيرانية تسير فى إطار سياسة الحوار النقدى التى اعتمدها الاتحاد الأوروبى عام ١٩٩٢.

ولقد أعلنا- باستمرار- أننا قلقون من المساندة الإيرانية للإرهاب، وذلك كان واضحاً فيما قاله رئيس الوزراء جون ميجور فى قمة شرم الشيخ.

ومرة أخرى أقول، أننا سوف نقوم بكل شىء، فى إطار قوانيننا، للتأكد من أن المملكة المتحدة لن تكون قاعدة للإرهابيين سواء لجمع الأموال، أو التخطيط لهجمات فى الخارج.

أين بالضبط؟!

● **بالاتساق مع توصيات تقرير لويد، هل هناك خطط جديدة لحكومة المحافظين من أجل مزيد من التحكم والسيطرة على تلك الجماعات الإرهابية التى تعيش فى بريطانيا، ومن جانب آخر إذا أقرينا بأن المصالح التجارية مع إيران هى عامل مسيطر على تشكيل الموقف البريطانى لهذا الموضوع، فهل تعتقد أن المصالح التجارية- على الضفة الأخرى للنهر- يمكن أن تتأثر مع الدول العربية التى تعانى من هذه الجماعات الإرهابية؟**

○ نحن ملتزمون بمواجهة الإرهابيين فى كل صورهم، بغض النظر عن دوافعهم، أو نوع جرائمهم.

ونحن فى هذا لا نسمح لأية اعتبارات أخرى بأن تؤثر علينا (تجارية أو غيرها).

ونحن نفعل هذا بغض النظر عن كون الأدلة جاءت من خلال تحرياتنا فى داخل بريطانيا، أو من خلال التعاون مع الدول الصديقة مثل مصر.

ونحن - الآن- جاهزون لدراسة أية إجراءات جديدة ينبغى اتخاذها فى طريق تحقيق هذا الهدف ، بما فى ذلك اقتراحات لورد لويد فى تقريره.

ونحن نأمل أن تظهر الدول الأخرى ذات الالتزام لزيادة الجهود الدولية وتعظيمها فى محاربة الإرهاب.

- **مستر هنلى، أحياناً يخطر لى خاطر غريب، أين تقع مسئولية مواجهة الإرهاب فى بريطانيا- بالضبط - (هل فى وزارة الخارجية؟-هل فى وزارة الداخلية؟- هل فى جهاز الأمن الداخلى M.I.5؟ هل فى جهاز الأمن الخارجى M.I.6؟) أم أنها مسئولية تضامنية، وإذا كانت كذلك، فكيف تفرق لنا بين وجهات النظر والتطورات المختلفة لكل من هذه المؤسسات فى التعامل مع ملف الإرهاب؟**

○ عدد من الوزراء من ضمنهم وزير الداخلية، ووزير الخارجية يتقاسمون المسئولية فى وضع السياسات المضادة للإرهاب.

وبالطبع فإن وزارة الداخلية لها المسئولية الأولى فيما يخص مواجهة الإرهاب محليّـاً، بينما لوزارة الخارجية الصدارة فى مواجهة الإرهاب الدولى.

وأرجو أن يكفيك هذا!!

اتساق:

- **أعلن السيد مالكوم ريفكيند وزير الخارجية أثناء جولته الأخيرة فى الشرق الأوسط، مبادرة تنادى بمنظمة للتعاون والأمن تضم أقطار**

الشرق الأوسط بما فيها تركيا وإيران، هل يمكن أن توضح لنا الاحتمالات العملية لمثل هذه المبادرة، وهل تكلمت بريطانيا عن هذه الفكرة قبل إعلانها مع الدول المعنية فى الشرق الأوسط؟ (إذا كان كذلك فماذا كانت استجاباتهم).. ثم هل تعتقد أن الحديث عن قبول هذه المنظمة فيه أى قدر من الاتساق مع الموقف الحالى فى عملية السلام فى الشرق الأوسط، بالنظر إلى العقبات التى تضعها حكومة نتنياهو فى طريق عملية السلام؟

O كما كنت تقول حالاً فى سؤالك، فهذه هى المرة الأولى التى تطفو فيها مثل هذه الفكرة على السطح، لدفع وترويج المصالحة فى كل أقليم الشرق الأوسط، على الرغم من أن جوهر الفكرة كان مطروحاً بصيغ أخرى منذ وقت فى المنطقة.

ونحن نعتقد أن مثل هذه المنظمة للتعاون والأمن فى الشرق الأوسط (O.C.M.E) - كما اقترح وزير الخارجية فى خطابه فى أبو ظبى - يمكن أن تجمع أقطار إقليم الشرق الأوسط معاً لمعالجة المشكلات المختلفة التى تواجههم.

وبالطبع، فقد ناقشنا الفكرة مع بعض أصدقائنا فى المنطقة، و«خارجها»، ولكنها مازالت فى مرحلتها المبكرة جداً.

والواقع أن هذه الفكرة لا تطرح من أجل فائدة المملكة المتحدة، ولكن إذا أقرتها ووافقتنا عليها دول المنطقة، فإنها تستحق السعى من أجلها، وسوف نساند - بالطبع - دول المنطقة، فى تحركهم لإقامتها.

وأعود إلى سؤالك بشأن علاقة هذا الاقتراح بتطورات عملية السلام فى الشرق الأوسط.

هذه الفكرة ليست لصرف الانتباه عن الجهد الذى ينبغى أن يبذل فى إطار عملية السلام، ولن تكون - بالطبع - بديلاً لعملية السلام.

وبالمخالفة - وطبقاً للتطورات التى تشهدها عملية السلام - فإن مثل هذا

الهيكل الإقليمى يمكن أن يكون خلفية لتعاون إقليمى أكبر، ومصالحة أكبر، وبناء للثقة أكبر، بحيث يمكن أن يرتكزوا - جميعاً- على نتائج تحققت بالفعل فى هذه العملية، وأن يحفظوا ويحرسوا السلام فى كل الإقليم.

- **فيما خلا هذا الاقتراح، فقد كانت تصريحات مستر ريفكيند فى مجملها إيجابية خلال زيارته (على الطريقة البريطانية)، ولكن هذا لم يمنع بعض المراقبين فى العالم العربى، من مقارنتها مع المواقف الأوروبية، وخطاب الرئيس شيراك التاريخى إبان زيارته للشرق الأوسط، وكذلك تصريحات ديك سبرنج وزير الخارجية الأيرلندية، حيث وجدوا الموقف البريطانى أكثر ليناً مقارنة بالموقف الجماعى الأوروبى الذى أدان العناد والصلف الإسرائيلى بطريقة مباشرة وقوية.**

○ إنها لغلطة كبرى أن تبحث عن «فوارق» ليست موجودة موقفنا إزاء عملية السلام على خط موقف الاتحاد الأوروبى بشكل مطلق.

وقد أسهمنا بشكل كبير فى تشكيل مواقف الاتحاد الأوروبى إزاء عملية سلام الشرق الأوسط، وكنا - مع شركائنا الأوروبيين - شديدى الاهتمام، بالتداعيات والاضطرابات التى شهدتها هذه العملية فى الأشهر الأخيرة، ومحاولة معالجتها فرديًّا أو جماعيًّا من جانبنا.

ونحن نرى أنه من الضرورى صون وحفاظ الحوار مع إسرائيل، وكذلك الحوار مع العرب، من أجل أن نصبح قادرين على إنجاز أفكارنا بنجاح، وتكون لدينا القوة العملية لتحقيق ذلك.

وكان وزير الخارجية مستر ريفكيند يفعل هذا - بالضبط- خلال اجتماعاته الأخيرة بالسيد نتنياهو والرئيس عرفات.

ومازالت رغبتنا أن نرى اتفاقاً سريعاً حول الخليل، وبالدرجة نفسها من الأهمية نريد أن نرى تحركاً بشأن الالتزامات الأخرى المهمة التى شملها الاتفاق المؤقت.

● يحضر وفدكم - الآن - مؤتمر القاهرة الاقتصادى للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، هل ترى أن هناك أفقاً لنجاح التعاون الإقليمى فى المنطقة، بينما الهواء ثقيلا ومحملاً بشكوك حول النظام السياسى، بسبب تحلل إسرائيل وانسحابها من الالتزامات الموقع والمصدق عليها فى مدريد وأوسلو؟

○ نحن سعداء بعقد المؤتمر الاقتصادى للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، على الرغم من الفقدان الحالى للإيقاع فى عملية سلام الشرق الأوسط؛ لأنه من الأهمية بمكان دفع التقدم على طريق التعاون الاقتصادى، حين يكون الموقف السياسى صعباً.

وأود أن أقول أن تحقيق تقدم فى الظروف الاقتصادية للمناطق المحتلة يقع فى الأولوية الأولى لنا بشكل خاص.

ونحن نأمل فى أن يقدم مؤتمر القاهرة الاقتصادى الحافز المطلوب، ليس فقط للتقدم الاقتصادى فى الإقليم بزيادة إسهام القطاع الخاص، ولكن - أيضاً - وبشكل يشجع رجال الأعمال البريطانيين لحضور المؤتمر.

وإضافة على هذا التحرك المهم الذى يمثله مؤتمر القاهرة، والإسهام البريطانى فيه، فإن المملكة المتحدة تهتم - كذلك- فى هذا الإطار، بالحوار بين الاتحاد الأوروبى، ودول جنوب البحر المتوسط، ومن هنا فإننا سوف نستضيف مؤتمراً استثماريّا موسعًا لدول جنوب المتوسط فى السنة القادمة.

مابعد!

● هل تعتقد يامستر هنلى أن عملية سلام الشرق الأوسط سوف

تستعيد إيقاعها بعد انتهاء الانتخابات الأمريكية الرئاسية، وما - من وجهة نظرك - الأولوية الأولى للتحرك الآن، وكيف يمكن لأوروبا أن تهتم بهذا السياق؟

○ إننى على ثقة من أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تحافظ على دورها فى الرعاية القائدة لعملية سلام الشرق الأوسط، وعلى الرغم من بعض المبالغة المحتملة لدى البعض، عن حجم تأثير السياسات المحلية الأمريكية على ما جرى فى الشرق الأوسط خلال الشهور الأخيرة، فإن اتصالاتنا المستمرة بالأمريكان أثبتت لنا التزامهم الكامل بالبحث والسعى من أجل السلام فى المنطقة.

وإننى على ثقة من أن التزامهم الآن، كما كان - بالضبط- قبل الانتخابات!

وسوف يستمر الدور الأوروبى - كذلك بالقدر نفسه من الأهمية، فى توطيد ودعم الوساطة الأمريكية، وكان تعيين مبعوث خاص للاتحاد الأوروبى فى الشرق الأوسط خطوة هامة فى هذا السياق.

الارتباط الاقتصادى والسياسى الأوروبى بالمنطقة هو عنصر جوهرى للغاية، ولكن إسهامنا فى تقدم عملية السلام لابد أن يكون مناسباً للروح التى تظهرها الأطراف المباشرة، فالعرب وإسرائيل - وحدهم- هم الذين يستطيعون تحقيق السلام فى الإقليم، ودور الجماعة الدولية هو مساندة جهود الأطراف المباشرة، وتشجيعها.

● **أدت المواقف التى اتخذتها حكومة الليكود فى الأشهر الماضية إلى الاعتقاد بأن إسرائيل ستتحرك بشكل إيجابى فى هذا الخصوص؟**

○ المسار السورى جزء شديد الأهمية فى عملية السلام.

وقد ناقش مستر ريفكيند وزير الخارجية، هذا الموضوع بشكل مطول مع رئيس الوزراء الإسرائيلى نتنياهو، ومع وزير الخارجية الإسرائيلى دافيد ليفى عندما كان فى إسرائيل مؤخراً.

وأنا أرى أن التوتر الحالى بين إسرائيل وسوريا، يبرز الحاجة الملحة، إلى العودة للمفاوضات بين الطرفين، التى كانت قد قطعت فى مارس الماضى.

ومن الواضح لنا - كذلك أن هذه المفاوضات، لن تنجح إلا على أسس مبدأ (الأرض مقابل السلام)، وسوف نفعل كل ما فى وسعنا لمساندة استئناف هذه المفاوضات.

وبالطبع فإن التقدم على المسار السورى، سوف يؤدى إلى التقدم على المسار اللبنانى.

● رفض الرئيس مبارك، والرئيس الأسد تماماً ما طرحته بعض بالونات الاختبار عن ما يسمى (مدريد - ٢)، وأوضحا فى مؤتمرهما الصحفى المشترك فى دمشق مؤخراً، أن أى حديث عن (مدريد - ٢) لايعنى سوى الانسحاب من التزامات (مدريد -١)، وبالتالى ليس هناك أى معنى لذلك الاختراع المسمى (مدريد -٢).. هل توافق؟

○ أنا أوافق تماماً على أن أى حديث عن (مدريد - ٢) هو إعادة فتح لأمور تم الاتفاق عليها، بما يعرض التقدم الذى تم تحقيقه فى السنوات الست الماضية للخطر.

إنه لمن الضرورى أن نعمل فى إطار الاتفاقات المبرمة الحالية، فى إطار العمل الذى أقرته الأطراف بالفعل، والذى تطلب عملاً شاقاً لإنجازه والوصول إليه.

ليس هناك بديل لعملية السلام، ومن هنا فإن كل الجهد يجب أن ينصب على إعادة بناء الثقة بين الأطراف، وعلى استعادة الإيقاع للعملية التى بدأت فى مدريد.

- ١٩٩٦ -



عشية زيارته لمنطقة الشرق الأوسط

مالكوم ريفكيند وزير خارجية بريطانيا

● دور مصر كان، ومازال، وسيصبح محوراً فى رسم مستقبل المنطقة .

● أحذر المتطرفين العرب أو المصريين فى بلادى من أية إساءة للقوانين والنظم فى بريطانيا، أو السعى للعنف فيها، أو فى أى بلد آخر.. وإلا فإننا لن نتردد فى اتخاذ الإجراء المناسب.

● نشعر بالقلق بعد المعلومات التى أشارت إلى تورط السودانيين فى المحاولة الجديدة بالازدراء لاغتيال الرئيس مبارك... وإذا تم طرح الموضوع على مجلس الأمن فسوف نقف إلى جوار الإدانة المطلقة للإرهاب.

● تصرفات الحكومة الإيرانية لا تسمح بمعاملتها كشريك فى النظام الدولى.. ونشعر بقلق عميق لمعارضتها عملية السلام... ومساندتها الإرهاب الدولى، وانتهاكها لحقوق الإنسان.

- نؤيد فرض حظر على تصدير الأسلحة والتكنولوجيا لإيران، وليس لدينا خطط لفرض حظر تجارى.
- التقدم فى علاج مسألة القدرات النووية الإسرائيلية سيظل مرتبطاً بالتقدم فى خطوات عملية السلام.. على الرغم من المطالبة البريطانية الدائمة لإسرائيل بالتوقيع على معاهدة عدم الانتشار.
- ليس من مصلحة جميع الأطراف - بما فيها الإسرائيليين أنفسهم - أن تبقى إسرائيل خارج نطاق إتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية بعد إتمام خطوات عملية السلام.
- التوصل إلى اتفاق سريع بين سوريا وإسرائيل ليس هو الأمر المهم... ولكن ضمان استمرار الاتفاق واستقراره هو الذى يعنينا.
- سنضع فى اعتبارنا أى طلب لمشاركة بريطانية فى الترتيبات الأمنية بين سوريا وإسرائيل إذا طلبت منا الأطراف المعينة!
- الشركات البريطانية تراقب - جيداً- الإصلاح الاقتصادى المصرى، وإجراءات تحرير الاقتصاد، وتتطلع إلى انتهاز الفرص لتعاون أوثق مع المؤسسات الاقتصادية المصرية ورجال الأعمال.
- لايمكننا السماح لفرص التوصل إلى سلام فى البوسنة من أن تفلت من أيدينا مرة أخرى.
- بريطانيا تخطط لمؤتمر سلام حول البوسنة بعد مباحثات دايتون يسعى لتأمين منطقة البلقان.

قبيل زيارته لمنطقة الشرق الأوسط والتى يزور فيها كل من مصر وإسرائيل والأردن وسوريا ولبنان والسعودية، أدلى مالكوم ريفكيند وزير الخارجية البريطانى بحديث شامل لى، تعرض فيه لقضايا التسوية فى منطقة الشرق الأوسط، ومستقبل المفاوضات على المسارين السورى واللبنانى، وتقديره لطبيعة التعامل مع النظام الإيرانى والنظام العراقى عند رسم مستقبل المنطقة، أو ملامح النظام الإقليمى الجديد فيها.

كما أعرب عن تقديره للدور الذى تضطلع به مصر فى مسيرة السلام، وأكد على أهمية هذا الدور ومحوريته.

ووصف وزير الخارجية البريطانى محاولة اغتيال الرئيس مبارك بأنها « تدعو للازدراء» وقال إن بلاده تشعر بقلق عميق من المعلومات التى أشارت إلى تورط السودانيين فى هذه المحاولة.

وحذر السيد ريفكيند فى أقوى تعبير رسمى بريطانى حتى الآن- المتطرفين المصريين أو العرب الذين يقيمون فى بريطانيا من استغلال تقاليد حرية التعبير وحسن الضيافة البريطانى، فى انتهاك القوانين أو القيام بأى عمل عنيف فى بريطانيا أو غيرها، مؤكداً أنه لدى توافر دليل على مثل هذه النية فإن بلاده لن تتردد فى اتخاذ إجراء حاسم.

وتناول وزير الخارجية البريطانى - فى حواره معى - قضية البوسنة معلناً أن بريطانيا تخطط الآن لمؤتمر سلام حول البوسنة بعد انتهاء مباحثات دايتون الدائرة الآن .

وهنا نص الحوار:

● على عتبات جولتكم المقبلة فى منطقة الشرق الأوسط، إلى أى مدى تقرون بأن هناك نظاماً إقليمياً جديداً يتشكل حالياً فى المنطقة، وعلى أية أسس فى تقديركم يقوم؟

○ أتطلع إلى زيارتى المقبلة للمنطقة، وذلك لتجديد أواصر الصداقة مع عديد من الأصدقاء القدامى، وأيضاً لتعرف تلك الدول التى لم أزرها من قبل.

إن العالم يشهد - اليوم - حزمة من التغييرات الجوهرية، فالتطور الاقتصادى، وزيادة عدد سكان الأرض، والمعلومات التى توفرها الأقمار الصناعية، والوسائل الأخرى تكرس معنى التغيير.

ولا يمكن لأى جزء من العالم أن يقف متفرجاً إزاء هذه التغييرات، بما لذلك من تأثير إيجابى وكبير على المعلومات التى يحصل عليها كل طرف عن الآخرى وكيفية تعاملنا مع بعضنا البعض.

أما عن منطقة الشرق الأوسط، فهى تشهد - اليوم- تغييرات دراماتيكية ومهمة، حيث تتواصل المساعى المبذولة لإحلال السلام، وتتزايد احتمالات التوصل إلى تسوية دائمة فى إطار عادل وآمن للجميع.

فبعد مصر، توصلت الأردن إلى اتفاق سلام مع إسرائيل، ويستغرق الفلسطينيون والإسرائيليون الآن فى عملية السلام، كما بدأ العمل بجدية على المسارين السورى واللبنانى.

ونعلم أن هناك حاجة لأن نعمل المزيد - فى هذا السياق - ، كما نعلم بوجود بعض المخاطر التى تهدد عملية السلام، إلا أننا نستطيع أن نقول - بإزاء ذلك كله- أنه من الأسهل لجميع الأطراف المعينة أن تمضى قدماً إلى الأمام، بدلاً من التقهقر إلى الوراء.

وقد كانت النتائج المتمخضة عن هذين التطورين (العالمى والإقليمى) تؤكد الحاجة إلى التغيير فى المنطقة، وتطرح احتمالاته، إلا أننى لا أفضل وصف هذا التغيير بأنه « نظام إقليمى جديد» ، وإنما أقتصر على القول بأن لدينا توقعًا حقيقيًّا لإحلال السلام وإرساء الاستقرار، ونحن مقتنعون بأنه من شأن التطور الاقتصادى أن يعزز من المستوى المعيشى لجميع أولئك الذين يعيشون فى المنطقة.

وأنا على يقين من أن لبريطانيا دورًا كبيرًا تلعبه فى المنطقة، لمساندة ودعم عملية السلام وتعزيزها.

● هل تعتقد أن التسارع الذى تشهده عملية التطبيع بين الأردن وإسرائيل، يمكن أن يساعد فى التوصل إلى تحقيق تسوية شاملة على المسار السورى، أو أنه قد يؤدى إلى تجريد وحرمان سوريا من بعض أوراقها فى المفاوضات؟

○ لقد مضى أكثر من عام - الآن - على الاتفاق الأردنى/ الإسرائيلى، وكان هذا التطور أو الإنجاز التاريخى أمراً مرضياً، رحبت به كافة الأطراف المعنية.

وأؤكد أن هذا الاتفاق لا يمكن اعتباره سلاماً على حساب الأطراف الأخرى، ويظل على إسرائيل وسوريا أن تقررا سرعة سير المفاوضات بينهما.

وبالطبع أتمنى أن تجد سوريا وإسرائيل طريقاً لتحريك المفاوضات بينهما مرة أخرى فى القريب العاجل.

● هل أنتم راضون عن الوضع الراهن لعملية السلام فى الشرق الأوسط؟وما الوقت المناسب - فى رأيكم - لتحقيق التسوية الشاملة على المسار السورى؟

○ أنا راض - تماماً - عن التقدم الذى أحرز على المسار الفلسطينى، وكذلك

عن تطبيق بنود الاتفاق الأردنى/ الإسرائيلى، وفى هذا الإطار فإننى أحيى الشجاعة التى تحلت بها الزعامات التى كانت طرفاً فى هذه الاتفاقات.

وعلى الرغم من هذا، فعلينا ألا نفقد الرؤية أو التقدير بشأن حجم التقدم الذى تم إحرازه، إذ من الواضح أن هناك عديداً من الصعاب لاتزال فى الطريق، ولكننى لا أستطيع التكهن بكيفية سرعة تحريك المفاوضات بين إسرائيل وسوريا؛ إذ ليس من الواضح أمامى - الآن- ما إذا كان هذا التحرك سيحدث قبل الانتخابات الإسرائيلية المقررة فى العام المقبل أو بعدها.

وأعتقد أنه من غير المهم التوصل إلى اتفاق سريع بين سوريا وإسرائيل، دون ضمان استمراره واستقراره، بحيث يوفر الأمن والعدالة للجميع عند التوصل إليه، وبهذه الطريقة فإننى أرى أنه سيكون - عندئذ - اتفاقاً راسخاً بحق.

مستعدون لدور؟

● هل تقبلون قيام بريطانيا بدور فى الترتيبات الأمنية بين سوريا وإسرائيل؟

○ لم تصل المفاوضات بين سوريا وإسرائيل إلى هذه المرحلة بعد، ولم تطلب منا الأطراف المعينة مثل هذا الدور، إلا أننى أكرر لك - مرة أخرى - التزامى بالضمانات التى قدمها سلفى دوجلاش هيرد وزير الخارجية السابق، والتى تؤكد تماماً- أننا سنضع فى اعتبارنا، وبطريقة متعاطفة أى طلب فى هذا الاتجاه، من أى من الجانبين، وهو الأمر الذى نعتقد بأنه سيمثل إضافة فعالة وبناءة لعملية السلام.

● هل تستطيع بريطانيا أن تلعب دوراً أكثر فعالية فى عملية إحلال سلام الشرق الأوسط - تلك - والمساعدة فى التوصل إلى حل للمشكلات الكبرى سواء المتعلقة بمساعدة الدولة الفلسطينية أو بموضوع القدس مثلاً؟

○ لقد قمنا - بالفعل - بدور مؤثر، سواء بمفردنا أو مع شركائنا الأوروبين وبعض الدول الأخرى، فنحن نقدم تأييدًا أساسيّاً وعمليّاً لعملية إحلال السلام فى الشرق الأوسط، من خلال برنامج المساعدة الضخم الذى نقدمه إلى الفلسطينيين، وأيضاً من خلال الدور البارز الذى يقوم به الاتحاد الأوروبى لمراقبة الانتخابات الفلسطينية والتمهيد لها، وهو الدور الذى وافق عليه ياسر عرفات، ورئيس الوزراء البريطانى فى الزيارة التى قام بها إلى المنطقة فى أوائل العام الحالى.

إلا أن السلام الحقيقى لا يمكن التوصل إليه إلى عن طريق الأطراف المعينة ذاتها، أما الأطراف الخارجية، فلا ينبغى لها فضلاً عن أنها لا تستطيع- أن تقدم البديل للارتباط أو العلاقة المباشرة بين الأطراف الأقليمية.

وأعتقد أن تاريخ المحاولات التى باءت بالفشل فى سياق التوصل إلى إحلال السلام فى الشرق الأوسط، جاء كله من محاولة أطراف خارجية أن تلعب دوراً (ليس لها) فى هذه المنطقة.

دور مصر حاسم

● **ماتقويمكم لحجم الدور المصرى فى مستقبل منطقة الشرق الأوسط من النواحى السياسية والإستراتيجية والاقتصادية؟**

○ ليس لدىّ أدنى شك من أن مصر كان لها دور محورى فى مستقبل المنطقة، وسيكون لها هذا الدور- أيضاً- فيما هو آت من تطورات.

وأنا أقر - برضا- بالدور الحاسم والإيجابى جداً الذى لعبته مصر فى عملية إحلال سلام الشرق الأوسط، كما أقيم - للغاية - تبادل وجهات النظر الدائم والمنتظم بيننا وبين مصر بهذا الشأن، بالإضافة إلى عدد من القضايا الإقليمية والدولية الأخرى، مثل قضية العراق، وقضية البوسنة.

وأنا أتطلع إلى استمرار هذا التبادل خلال الزيارة التى سأقوم بها إلى القاهرة فى الأسبوع القادم.

أما من الناحية الاقتصادية، فمستقبل مصر، مثل كل الدول فى المنطقة، سيتأثر - بالقطع- بصورة كبيرة، نتيجة لتقدم خطوات عملية إحلال السلام فى الشرق الأوسط، ولدى علم بأن الشركات البريطانية تراقب - عن كثب- الإصلاحات الاقتصادية، وإجراءات تحرير الاقتصاد التى تعهدت السلطات المصرية بتنفيذها.

وعلى الرغم من شدة التنافس العالمى لجذب الاستثمارات الأجنبية، فإننى على يقين أنه حال توافر كافة الشروط المرضية، فستكون الشركات البريطانية فى طليعة المؤسسات التى تود اغتنام الفرص لتحقيق تعاون أوثق مع المؤسسات الاقتصادية المصرية، ورجال الأعمال.

● لازالت مشكلة القدرات النووية الإسرائيلية دون حل حتى الآن، كيف ترون مضاعفاتها وتأثيراتها على مستقبل عملية السلام فى الشرق الأوسط؟

○ دعت بريطانيا - وبصورة دائمة- إسرائيل للتوقيع على اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية، فى محاولة لتبديد الشك المحيط بقدراتها النووية، ولاتزال - هذه - سياستنا.

إلا أننى لا أعتقد أنك يمكن أن ترى تحركاً ذا نتيجة فى هذا الموضوع، بمعزل عن تقدم خطوات عملية السلام،وعندها- وهذا ما أتمناه- سيكون ممكناً إحراز تقدم فى الموضوع النووى أيضاً.

وأنا لا أعتقد- عندئذ- أنه سيكون فى مصلحة أى طرف - بما فى ذلك إسرائيل نفسها- أن يبقى الإسرائيليون خارج نطاق الترتيبات لاتفاق دولى مهم كمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية.

تحذير للمتطرفين

● وجهت بعض الدول العربية انتقاداتها للسياسة البريطانية إزاء المتطرفين الهاربين إلى بريطانيا، والذين يجدون تسهيلات فيها. ألا تقومون بالتفرقة بين الإرهابيين والمعارضين السياسيين؟

○ بالطبع.. فهناك فارق كبير جداً.

وهذا الفارق يتمركز حول الكيفية التى تعمل بها قوانيننا .

هناك عدد كبير من العرب فى بريطانيا، وتساعد النشاطات التى يقومون بها مساعدة كبيرة، فى توطيد العلاقات بين العالم العربى و بريطانيا، ونحن نرحب بهؤلاء..

ولكن - ومن ناحية أخرى - يوجد عدد صغير من المتطرفين، الذين يسيئون إلى حسن الضيافة البريطانى، وإلى تقاليد حرية التعبير فى بلادى.

وإذا ظهر أى دليل على قيام أى شخص بانتهاك قوانيننا، فلن نتردد - أبداً- فى اتخاذ الإجراء المناسب.

● ولكن - ياسيدى الوزير - عندما نناقش مع أى شخص قضية الإرهابيين (سواء كانوا مصريين أو عرباً) الذين يعيشون فى بريطانيا، فإن رد الفعل المعتاد للمسئولين البريطانيين يكون «إنهم لم يقوموا بأى عمل - بعد - ينظر إليه بوصفه انتهاكاً للقوانين والنظم المعمول بها فى بريطانيا».. ألا تخشون قيامهم بأعمال عنف فى بلادكم، على غرار ما حدث فى الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية الأخرى؟

○ أنا أرحب بالفرصة التى أتحتها لى للتحدث فى هذا الموضوع، ودعنى أكرر- مرة أخرى- إننى أحذر هؤلاء الأشخاص، وأقول لهم إن أى فرد سيسئ إلى الضيافة البريطانية ، ويقوم بالاشتراك فى أى أعمال عنف، سواء فى

بريطانيا، أو فى أى مكان آخر، سيواجه إجراءات صارمة من قبل الشرطة، وسيمثل أمام المحاكم التى تدعم قوانيننا وتعمل بها.

إيرانيات وعراقيات وسودانيات!

● ما رأيكم فى العقوبات الاقتصادية التى فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية على إيران، وما الطريق الذى تفضلونه فى معاملة إيران، هل باعتبارها (طرفًا شريكًا) فى النظام العالمى أم (طرفًا منبوذًا)؟

○ لا أعتقد أن العزل والحصار الاقتصادى والسياسى هو الاقتراب الصحيح أو المناسب من هذا الموضوع، فإيران بلد مهم فى المنطقة، ولها تاريخ حافل وطويل وحضارة متميزة.

ومع ذلك فإن سلوك الحكومة الإيرانية، لايبرر أو يسمح بمعاملتهم معاملة الشركاء، ونحن نشعر بقلق عميق إزاء معارضة إيران لعملية إحلال السلام فى الشرق الأوسط، وتأييدها للإرهاب، وانتهاكها لحقوق الإنسان الأساسية، ومواصلتها لتبنى برامج التسليح التى تعرض المنطقة إلى عدم الاستقرار.

ومن كل ما تقدم نؤكد فرض حظر كامل على تصدير الأسلحة (بما فيها التكنولوجيا، إلى إيران، إلا أنه ليس لدينا خطط لفرض حظر تجارى كامل على إيران، حيث إننا - كما قلت - لانرى أن الحصار الاقتصادى هو اقتراب مناسب.

● هل تعتقدون أن هناك احتمالات لبناء نظام إقليمى جديد فى منطقة الشرق الأوسط دون العراق أو إيران؟

○ العراق، وإيران دولتان مهمتان فى المنطقة، وعدد السكان فيهما ضخم، وقواتهما الدفاعية كبيرة، ولديهما موارد طبيعية هائلة.

ونحن نأمل أن يقوما بتوطيد علاقات التعاون مع الدول المجاورة لهما كخطوة أولى نحو إقامة نظام إقليمى أكثر استقراراً فى المنطقة.

● هل تعتقدون أن التأييد السودانى للإرهاب فى المنطقة يتطلب فرض عقوبات جماعية دولية من أجل إخضاع نظام (البشير/ الترابى)، وإكراهه أو إرغامه على العمل فى إطار الالتزام الدولى إزاء استقرار وأمن الدول المجاورة للسودان؟

○ نشعر بقلق عميق من الاتهامات التى تفيد بأن السودان يؤيد الإرهاب، وبخاصة بعد المعلومات التى اشارت إلى تورط السودانيين فى محاولة اغتيال الرئيس المصرى حسنى مبارك.

وأنا على علم بأن كلاً من مصر وأثيوبيا يبحثان الكيفية التى ستتصرفان بها إزاء نتائج التحقيقات التى قامت بها الشبرطة الأثيوبية حول هذا الهجوم الجدير بالازدراء. كما أننى على دراية بالإجراء الذى تم اتخاذه فى إطار منظمة الوحدة الأفريقية.

وعلى الدول المعنية أن تقرر - فيما بينها- إذا كانت ستطرح هذه القضية أمام مجلس الأمن فى أى مرحلة من مراحلها، وسيكون الموقف البريطانى تجاه أية مناقشة لهذه القضية فى مجلس الأمن نابعاً من إدانتنا القوية للإرهاب فى أى مكان فى العالم، فجميع الدول ملزمة بالوفاء بتعهداتها - بموجب ميثاق الأمم المتحدة والقوانين الدولية - بالابتعاد عن مثل هذه النشاطات.

البوسنة

● هناك شعور بخيبة الأمل فى العالم الإسلامى تجاه الوضع فى البوسنة، تحت أية ظروف يمكنكم اتخاذ موقف قاطع ضد الانتهاكات الصربية؟

O أنا على دراية كاملة بالإحباط السائد فى بعض أجزاء العالم الإسلامى إزاء الموقف البريطانى من قضية البوسنة.

ولكن من المهم أن نحاول شرح موقفنا - بصورة كاملة - وأن نصحح بعض المفاهيم الخاطئة لدى البعض عن سياستنا فى البوسنة.

الفرصة مواتية - الآن - لإحلال السلام، وأنا أشعر بثقة - مشوبة ببعض الحذر - فى أن احتمالات السلام الدائم، والمحافظة على البوسنة كدولة متكاملة موحدة، هى فى ظروف أفضل مما كانت عليه فى أى وقت مضى منذ أن بدأت الحرب.

وستستمر المملكة المتحدة فى القيام بدور كبير لتحقيق هذا السلام، فنحن عضو فى مجموعة الاتصال الدولية، ونؤيد - بشدة - التحرك السياسى الدولى الذى تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية الآن، وسنقوم بدور فعال فى المحادثات التى تسعى إلى التقارب بين الأطراف والتى بدأت فى أول أيام الشهر الجارى.

وقد كان مؤتمر لندن الذى دعا إليه السيد جون ميجور رئيس الوزراء البريطانى فى شهر يوليو الماضى، خطوة بالغة الأهمية فى إنجاز عملية السلام هذه، أوضح هذا المؤتمر أن المجتمع الدولى لن يقبل ولن يتسامح تجاه المزيد من الهجوم على المناطق الآمنة، أضف إلى ذلك النتائج التى تحققت بفعل الغارات الجوية لطائرات حلف الأطلنطى (ناتو) على صرب البوسنة، والتى لعبت فيها بريطانيا دوراً كاملاً، وهى النتائج التى حسمت قبول صرب البوسنة بالحضور إلى مائدة المفاوضات.

وأكرر وأؤكد أنه لا يمكننا أن نسمح لفرص التوصل إلى سلام فى البوسنة أن تفلت من قبضتنا مرة أخرى.

إن التزام بريطانيا بهذه الأهداف لا ينبغى أن يتطرق إليه الشك؛ إذ أن قواتنا تشترك مع قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، وقد قامت بدور هائل فيما نظر إليه - فى مرحلة من المراحل- بوصفه حرباً شاملة فى البلقان، وفى مرحلة

أخرى بوصفه إبادة جماعية وتطهيراً عرقيًّا، نظراً للمذابح التى تعرض لها الكثير من الأبرياء.

أما الوضع - الآن- فقد تحول إلى ما يمكن أن ننظر إليه بوصفه فرصة ليسود السلام كل أنحاء البوسنة، وفرصة تحقيق الوئام بين جميع دول يوغوسلافيا السابقة.

إن وقف إطلاق النار الذى تم التوصل إليه فى الثانى عشر من شهر أكتوبر، لايزال سارى المفعول، غير أن أى انتهاكات من جانب صرب البوسنة ستقابل برد فعل حاسم من منظمة حلف شمال الأطلنطى.

وأضيف أن أى شخص لا يستطيع أن يقلل من شأن الصعاب التى ستواجه المفاوضات الجارية فى «دايتون»، وعلى جميع الأطراف أن تكون مستعدة لتقديم تنازلات إذا كان علينا تحقيق السلام، بينما يقف المجتمع الدولى على أهبة الاستعداد ليؤدى دوره فى تحقيق هذا السلام.

وتخطط المملكة المتحدة - الآن- لعقد مؤتمر سلام دولى فى لندن حول قضية البوسنة، بعد الانتهاء من المحادثات الدائرة فى دايتون، مما سيساعد على تأمين تنفيذ وتطبيق بنود اتفاق السلام التى طال انتظارنا لها جميعاً، وهو أيضاً ما يسعى إليه شعب البوسنة.

- ١٩٩٥ -



مالكوم ريفكيند وزير خارجية بريطانيا

علاقات مصر وبريطانيا قوية ولم تتأثر بالضجة حول مؤتمر الإسلاميين!

- الوضع فى الشرق الأوسط كان فى قمة أولويات المجموعة الأوروبية فى دبلن، ومن جانبى عملت على لفت الانتباه فى مجلس الأمن إلى الممارسات الإسرائيلية التى أدت إلى كل هذا الإحباط فى نفوس الفلسطينيين.
- ميجور لفت نظر تتنيا هو لأهمية العلاقات مع مصر.
- إذا أردنا سلاماً دائماً ينبغى أن نحترم حق الفلسطينيين فى تقرير المصير.
- السلام والأمن يتحققان بإعادة انتشار القوات الإسرائيلية طبقاً للاتفاقيات وبجدول زمنى، وبتحقيق السلام على المسار (السورى - اللبنانى)، ووفقاً لمبدأ (الأرض مقابل السلام).

- المستوطنات الإسرائيلية غير شرعية، وتعرض السلام للخطر - بالضبط - مثل جماعات الإرهاب وقذف الحجارة.
- أقدر كثيراً لقاءاتى بعمرو موسى، وأنا متأكد من أن مصر ستقوم بدور بناء فى عملية السلام، كما فعلت - دائماً - من قبل.
- لا أتصور أن إسرائيل أدارت ظهرها للسلام، والمطلوب فيها - الآن - أن تنفذ الشق الخاص بها من اتفاقيات أوسلو.
- لاعذر للسودان إذا ادعت أنها سمحت للإرهابيين المشتبه فى اشتراكهم فى محاولة الاعتداء على حياة الرئيس مبارك بمغادرتها.
- المفاوضات بين سوريا وإسرائيل هى الوسيلة الوحيدة لتقليل خطر تراجع المواقف والكلمات بين الطرفين.
- لانستطيع قبول محاولات فرض القانون الأمريكى على الشركات البريطانية المنخرطة فى علاقات بكوبا، وترى أن هذه المحاولات تصعب تحقيق هدف مواجهة الإرهاب، وتحقيق الديمقراطية فى هافانا!
- وزير التجارة أنطونى نلسون، مصحوبا بأربعين من رجال الأعمال سيحضرون قمة القاهرة الاقتصادية، التى نأمل - رغم الظروف الحالية - أن تسهم فى ازدهار التطور الإقتصادى الإقليمى.
- خط الغاز الإيرانى/ التركى لا يرتبط بحكومة أربكان، بالضبط مثل الإتفاق الأمنى مع إسرائيل.
- انضمام بريطانيا للاتحاد الأوروبى لم يعد هو السؤال، ولكن السؤال هو أى نوع من الاتحاد الأوروبى!
- سنتحرك تجاه أى إرهابيين فى بريطانيا متى تملكنا الدليل القوى سواء من خلال تحرياتنا، أو من خلال تعاوننا مع الحكومات الصديقة.

قبيل سفره إلى مؤتمر حزب المحافظين السنوى فى بورموث بساعات، أدلى السيد مالكوم ريفكين وزير الخارجية البريطانى - إلىَّ - بحديث مفصل شامل حول القضايا العربية والدولية الجارية.

وتناول ريفكيند فى حواره، قضايا القدس، والصعوبات التى تكتنف عملية السلام فى المرحلة الحالية، والمبادئ التى تحكم السياسة البريطانية إزاء الشرق الأوسط، مؤكداً «أننا إذا أردنا سلاماً دائماً فى المنطقة فيجب أن نحترم حق الفلسطينيين فى تقرير المصير» ، كما قال إن المستوطنات الإسرائيلية غير شرعية وتعرض السلام للخطر - بالضبط - مثل جماعات الإرهاب وقذف الحجارة.

وأشار إلى أن السلام والأمن فى المنطقة يتحققان - فقط - بإعادة انتشار القوات الإسرائيلية طبقاً للاتفاقيات، وبجدول زمنى، وبتحقيق السلام على المسار (السورى - اللبنانى)، ووفقاً لمبدأ (الأرض مقابل السلام).

كما قال أنه «لايتصور أن إسرائيل أدارت ظهرها للسلام، ولكن المطلوب منها - الآن- أن تنفذ الشق الخاص بها من اتفاقيات أوسلو».

وعن العلاقات الأنجلو/ مصرية، أعرب وزير الخارجية البريطانى عن أمله فى نجاح قمة القاهرة الاقتصادية - رغم الأحداث الجارية - مؤكداً أنها فرصة مهمة لاجتذاب مزيد من الاستثمارات إلى مصر، وقال إن وزير التجارة البريطانى سيرأس وفد بلاده إلى القمة الذى ضم - حتى الآن - أربعين من رجال الأعمال.

كما شرح - بتفصيل كبير - وجهة نظر حكومته فى موضوع مؤتمر المتطرفين الذى كان مقرراً عقده فى لندن، وقال إن علاقات بلاده بمصر ممتازة على الرغم من الضجة التى صاحبت الدعوة إلى هذا المؤتمر، وذكر الوزير البريطانى بعض وجهات النظر (الخلافية) فى هذا الموضوع، وفى شأن الأشخاص المصريين الصادرة بحقهم أحكام أمام المحاكم المصرية والذين لجأوا إلى بريطانيا، ولكنها - على أية حال - كانت أوضح رؤية بريطانية حصلنا عليها فى هذا السياق.

وتناول السيد مالكوم ريفكيند الموقف البريطانى من إيران والعراق والسودان، ولمس - بالتفصيل - الصعوبات التى تواجه الاتحاد الأوروبى، ووجهة نظر حزب المحافظين فى علاقاته الأوروبية والأطلنطية، وكذا موقف بريطانيا من المحاولات الأمريكية لفرض عقوبات على الشركات البريطانية ذات العلاقة مع ما يسمى الدول المنبوذة، ومن ضمنها كوبا.

● هدد تجدد الاضطرابات - فى فلسطين خلال الأسابيع الماضية، والذى سببه الإصرار الإسرائيلى المتعنت فى إنكار الحقوق الفلسطينية، بوضع عملية السلام فى منطقة الشرق الأوسط، فى خطر حقيقى.

هل تعتقد أن هناك مخرجاً من هذه الأزمة يمكن تبنيه ، وما نوع الضغط الدولى الذى يمكن ممارسته على إسرائيل فى هذا الخصوص؟

○ أعتقد أن المجتمع الدولى يستطيع التحرك بطرق متعددة لمساعدة الحكومة الإسرائيلية، والسلطة الفلسطينية على منع النكوص إلى العنف المدمر فى الضفة الغربية وغزة.

وواحد من هذه الطرق هو العمل من خلال الأمم المتحدة.

ولقد تحدثت فى مناقشات مجلس الأمن يوم ٢٧ سبتمبر الماضى، ولفتت الانتباه بقوة إلى أن عدم تحقيق تقدم فى موضوع الخليل، والإغلاقات المتتالية

لحدود الأرض المحتلة، وتسارع بناء المستوطنات الإسرائيلية، أضرمت نيران الإحباط فى نفوس الفلسطينيين.

ومن جهة أخرى فإن التدخل الدولى يمكن أن يأخذ شكل تشجيع الطرفين على الجلوس إلى مائدة التفاوض، ولقد ساند الاتحاد الأوروبى قمة واشنطن من هذا المنظور، كما رحب بالالتزام بمفاوضات جديدة عند «إريز»، كما احتل الموقف فى الشرق الأوسط مكانة عالية فى أجندة اجتماع المجلس الأوروبى فى دبلن فى بداية هذا الأسبوع.

ولسوف نستمر فى الحوار والمتابعة، مع كل من قيادتى إسرائيل والفلسطينيين، فى الفترة المقبلة من أجل تشجيع تحقيق تقدم سريع فى المحادثات الحالية.

● اصطدم نتنياهو بكثير من مبادئ السياسة البريطانية المتعلقة بالشرق الأوسط، من خلال تصريحاته فى لندن خلال زيارته أواخر الشهر الماضى، وبالذات حين رفض اعتبار سلطة الحكم الذاتى الفلسطينى (دولة)، هل أثارت الحكومة البريطانية هذه التعارضات معه؟

○ لقد استقبل رئيس الوزراء جون ميجور، نظيره الإسرائيلى فى ٢٤ سبتمبر، وكانت المحاور الأساسية للمحادثات بينهما تشمل عدداً من الموضوعات الجوهرية مثل : الإغلاقات المتتالية للحدود فى الضفة الغربية، والطريقة التى يمكن بها تحقيق الاتفاق النهائى فيما يخص الخليل، كما أكد السيد ميجور اهتمامنا وانزعاجنا من ترنح عملية السلام.

وقد تحدثنا - أيضاً - عن المسار السورى، ولفت رئيس وزرائنا نظر السيد نتنياهو لأهمية العلاقات مع مصر.

● كيف تقيم - يامستر ريفكيند - نتائج قمة واشنطن، وهل تعتقد أن هناك منطقاً من أى نوع، فى مطالبة الرئيس عرفات بتقديم أية تنازلات إضافية؟

○ لقد كنت سعيداً بأن الطرفين ذهبا معاً إلى واشنطن وجلسا معاً هناك، على الرغم من إحباطى إزاء عدم إحراز تقدم فى الموضوعات الرئيسة للمباحثات.

وهناك تخوف، يكمن فى أنه دون اتخاذ إجراءات واقعية (على الأرض) لتنفيذ كل أجزاء الاتفاق الخاص بالتسوية النهائية بين الطرفين، فإن عملية السلام كلها ستصبح فى خطر.

وعلى كل من الطرفين - الآن - أن يظهر أنه مازال مصمماً على تحقيق السلام، وذلك باتخاذ خطوات واضحة فى هذا الاتجاه.

● **«الخطوات الواضحة» من جانب إسرائيل كانت فى اتجاه آخر، فالتعقيدات التى تسببت فيها حكومة الليكود لعملية السلام، هددتها- عملياً وواقعياً-بالانهيار الحقيقى.. هل يمكن أن توضح تصورك لمستقبل السلام فى المنطقة فى ظل هذه الظروف؟**

○ لقد أعلنت - بوضوح - الموقف البريطانى فى حفل عشاء الجمعية الطبية الفلسطينية منذ شهور، وسوف أعيد عليك ركائزه.

نحن نأمل فى أن نرى قرارات مجلس الأمن المتعلقة بعملية السلام، وقد أصبحت قيد التنفيذ، فسلام حقيقى ودائم، يمكن أن يتحقق ويبنى، لو تم الالتزام بالاتفاقات من كافة الأطراف المعنية.

وإذا أردنا أن نحقق ديمومة السلام، فإن عناصر ثلاثة ينبغى أن نضعها فى حساباتنا :(يعد على أصابع يده).

١- حق الفلسطينيين فى تقرير مصيرهم.

٢ - أن عملية السلام قطعت - بالفعل - شوطاً كبيراً وطويلاً فى السنوات الماضية.

٣- وجوب التحرك بشأن السلام والحفاظ عليه.

مرة أخرى؟

● **سيادة وزير الخارجية دعنى أعيد السؤال من منظور آخر، كيف ترى آفاق السلام فى منطقة الشرق الأوسط، مع الوضع فى الاعتبار، المواقف والسلوكيات الجديدة لحكومة نتنياهو، وخصوصاً مع فكرته الجديدة «الأمن مقابل السلام»، وتصريحاته عن القدس، والإجراءات المستجدة حول الانسحاب من الخليل، واقتراحه ما يسمى «لبنان... أولاً»؟**

○ هدف حكومة نتنياهو هو تحقيق السلام مع الأمن، والتسوية السلمية العادلة هى التى تقدم الأمن والازدهار، وليس أى التفاف آخر.

ووجهة نظرنا فيما يخص الخليل واضحة تماماً ومعروفة، فطبقاً للإعلان الصادر عن الاتحاد الأوروبى فى الأسبوع الماضى، يجب أن يكون هناك تنفيذ موقوت لكل الاتفاقات التى سبق التوصل لها، بما يشتمل على استكمال المرحلة الأولى من إعادة انتشار القوات الإسرائيلية.

وفيما يتعلق بموضوع «لبنان أولاً» أنا أرغب فى أن أرى إسرائيل تنجز اتفاقاً مع (سوريا ولبنان)، وآمل أن ينجز هذا التقدم على أساس مبدأ (الأرض مقابل السلام) بمفاوضات على كل من المسار اللبنانى والسورى.

● **كيف تقومون الدور البريطانى المنفرد فى الشرق الأوسط فى هذه المرحلة، ثم كيف تقومونه فى إطار الدور الأوروبى، وهل تتصورون أن مساحة معقولة مازالت متاحة لممارسة دور أوروبى مؤثر فى المنطقة، أو أن هذا الملف أصبح مربوطاً فى وسط الولايات المتحدة الأمريكية وحدها؟**

○ دور الاتحاد الأوروبى فى الشرق الأوسط، هو دور مهم، سواء من الناحية السياسية أو الناحية الاقتصادية.

باستطاعتنا استخدام النفوذ السياسى لإقناع الأطراف باستعادة الهدوء وبمعاودة التفاوض.

ولقد كان الاتحاد الأوروبى أكبر مجموعة مانحة للمساعدات إلى الفلسطينيين وتجاوب بسخاء، مع الاحتياجات العاجلة، التى سببتها الصدامات الأخيرة.

وفى يوم الثلاثاء الماضى، أصدر الاتحاد الأوروبى بياناً قوياً لقى ترحيباً واسعاً فى العالم العربى، وهو البيان الذى طلب من الطرفين تجنب الاستخدام غير المتكافئ للقوة.

هدفنا أن نرى سلاماً عادلاً ودائماً فى الشرق الأوسط.

ونحن نتقاسم هذا الهدف مع الولايات المتحدة الأمريكية، وكل منا يسعى لأن يسهم الاسهام الأقصى فى تحقيق هذا الهدف.

● بناء المستوطنات الجديدة، وتوطين المزيد من الإسرائيليين فى الضفة الغربية، جعل أى مسعى لتقوية الدولة الفلسطينية صعباً للغاية، كما وسع من احتمالات الإرهاب، وحركة الجماعات المتطرفة، من وجهة نظرك، كيف ترى تأثير كل هذه العناصر على تدمير أمن إسرائيل؟

○ لا يمكن بقاء عملية السلام ساكنة أو «محلك سر».

فإذا لم تتقدم إلى الأمام، فسوف ترتد - بالقطع إلى الخلف.

لا أحد يريد أن يرى ذلك يحدث.

السلام الذى يدوم، هو السلام الذى يعتمد على قبول حكم القانون، وعلى إدانة العنف والإرهاب.

جماعات إلقاء الحجارة، ومنظمات الإرهاب تقلل فرص السلام، وكذلك فإن المستوطنات الإسرائيلية فى غزة والضفة الغربية، وهى غير قانونية أو شرعية، تعرض للخطر المباحثات النهائية بين الطرفين.

نعم.. أعلم أن النزاع الذى حدث مؤخراً جعل من الصعب على الطرفين العودة إلى المباحثات، ولكن الإرادة السياسية، لدى زعامات الطرفين هى التى يمكن أن تحقق هذه العودة، وطالما نظر الفلسطينيون والإسرائيليون إلى بعضهم البعض كشركاء يبحثون عن الأمن، وليس كمتنافسين أو متنازعين، فسوف تكون هناك مساحة للتفاؤل.

السلام التفاوضى، المقبول من الطرفين بحرية، هو الطريق الوحيد من أجل أمن طويل الأمد.

- **عاد السودان إلى إنكار احتضانه لثلاثة مجرمين متهمين فى المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس مبارك منذ ١٥ شهراً، ومن ثم عدم تسليمها لهم. ما الموقف البريطانى إزاء هذا السلوك السودانى؟**

○ لقد ساندنا مجلس الأمن فى محاولاته لتحقيق إذعان الحكومة السودانية، وتسليمها للثلاثة المشتبه فيهم، عبر قرار مجلس الأمن رقم ١٠٤٤.

ولا يوجد أى عذر للسودان، فى إدعاء أن المتهمين سمح لهم، بمغادرته منذ صدور هذا القرار.

دور مصر؟

- **كانت لك لقاءات كثيرة مع رسميين مصريين سواء هنا فى لندن، أو فى القاهرة، كيف تقوم الدور المصرى فى صون وتدعيم السلام فى منطقة الشرق الأوسط، وما توقعاتك لهذا الدور فى مواجهة حقيقة إدارة إسرائيل ظهرها للسلام، بعد صعود نتنياهو للسلطة؟**

○ أثمن غالياً، لقاءاتى مع وزير الخارجية المصرى عمرو موسى.

وأود أن أقول، إن مصر لعبت، وسوف تلعب - وأنا متأكد من ذلك - دوراً مهمًا فى عملية سلام الشرق الأوسط.

وأنا لا أتصور أن الإسرائيليين أداروا ظهورهم للسلام، فقد أعلن نتنياهو - فى مناسبات متعددة - التزامه بالسلام، ومن هنا فإن الحكومة الإسرائيلية يجب عليها - الآن - أن تنفذ الجانب الذى يخصها من اتفاقيات أوسلو.

● نحن الآن - مرة ثانية - أمام مناخ غامض فى الشرق الأوسط، والهواء محمل بالشكوك، ثم بسبب سيولة رؤية الحكومة الإسرائيلية الجديدة، انتشرت شائعات كثيرة، مثل هذه التى أطلقت من المركز الإستراتيجى الإسرائيلى فى منتصف أغسطس الماضى، والتى تتحدث عن احتمالات حرب بين سوريا وإسرائيل. هل ترى أرجحية واضحة لمثل هذا النوع من الآراء، كخبير فى الإستراتيجية والسياسة الخارجية؟ ولماذا؟

○ نحن نرى التوتر يتصاعد فى مناسبات مختلفة، بين سوزيا وإسرائيل.

ولكننى لا أعتقد أن هذا يعنى - بالضرورة - خطر المواجهة أو الصدام، كما يرى بعض الناس.

كل من البلدين يعرف أن الحرب لن تحل مشاكلهما.

ولكن - على أية حال - فإن هذه التوترات تظهر حاجة البلدين إلى العودة إلى مائدة المفاوضات، حيث يستطيع كل طرف أن يعرض اهتماماته ومصالحه بحرية، ويقلل - بالتالى - مخاطر سوء ترجمة وتفسير مواقفه أو كلماته.

ولقد كانت بريطانيا على اتصال مع البلدين للحث على استئناف المباحثات المبنية على التقدم الذى تم إحرازه فى مباحثات واى بلانتيشن التى توقفت - فجأة - منذ شهور.

● هل تعتقد أن الولايات المتحدة يمكن أن تأخذ موقفاً انتقائياً إزاء الحظر البريطانى على الجماهيرية الليبية، رداً على الموقف البريطانى المستقل إزاء الحظر الأمريكى على كوبا.. وهل توافقنى

على أن فكرة الحظر فقدت صفة (الدولية) مع هذه المواقف الانتقامية التى تتخذ من هذا الطرف أو ذاك؟

○ لقد فرض الحظر والحصار الدولى على ليبيا بمقتضى قرارى مجلس الأمن الدولى رقم ٤٧٨، ٨٨٣، ولا يوجد خلاف فى وجهات النظر بين المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية حول هذه الإجراءات، أو الأهداف التى وضعت من أجل تحقيقها.

ولكن وجهة نظرنا فيما يخص قوانين (داماتو) و(هلمز/ بيرتون) الأمريكية أصبحت معروفة تماماً.

فنحن لا نستطيع قبول محاولات ـ مثل تلك ـ لتطبيق قوانين الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة والتحكم فى نشاطات الشركات البريطانية خارج حدود الولايات المتحدة، والمطابقة لقوانين بريطانيا والقانون الدولى.

نحن نشارك الولايات المتحدة أهدافها فى مكافحة الإرهاب الدولى، وتحقيق الديمقراطية فى كوبا، ولكننا نعتقد أن قوانين (داماتو) و(هلمز/بيرتون) ستجعل تحقيق هذه الأهداف أكثر صعوبة، ولن تسهله على الإطلاق.

● لقد تابعت - باهتمام - هذا التوجه الأمريكى بفرض عقوبات على الشركات التى تقيم علاقات تجارية مع الدول تحت الحصار، التى تسمى تدليلاً (المنبوذة - المعزولة)، والاعتراض البريطانى عليه، هل هذا الاعتراض يعنى استئناف علاقاتكم الاقتصادية الكاملة مع بلد مثل إيران؟

○ نحن نشارك الولايات المتحدة الأمريكية الاهتمام بشأن إيران، وكذلك هدفهم فى تحقيق تحسن فى السلوك الإيرانى.

ولقد نفذنا حظراً حازماً على صادرات الأسلحة إلى إيران، مشتملاً على

التكنولوچيا، كما راقبنا وسيطرنا على السلع ذات الاستخدام الثنائى، التى يمكن أن يكون لها استعمال عسكرى.

ولكن لا يوجد لدينا أى خطر على التجارة المدنية مع إيران.

نحن لا نميل أو نحب استخدام أداة الحصار فى سياساتنا، ولكى يصبح أى خطر مؤثر وله مصداقية، يجب أن يتمتع بمساندة دولية، وفى هذا السياق فإن شركاءنا الأوروبيين لهم موقفنا نفسه فى الموضوع الإيرانى.

● **اتصالاً بمناقشة العلاقات مع إيران، كيف ترى التوجهات التركية نحو طهران، فى أعقاب تولى أربكان للسلطة، وهى تعتقد نشأة تجمع إقليمى يضم الدولتين أو أكثر، ويؤثر على التوزانات فى الإقليم، بما يقتضى وضعه فى الحسبان عند بحث أى تقدم فى مسيرة السلام؟**

○ لا يجب أن يكون أحدنا مأخوذاً أو مفاجئا، بقيام تركيا بمراجعة علاقاتها بجيرانها، ولكننى أعتقد أنه من الخطأ الجسيم النظر إلى هذا الأمر بوصفه (عملية) ستقود إلى إعادة ترتيب سياسية فى الإقليم.

نحن رأينا منذ تسلم السيد أربكان للسلطة اتفاقاً أساسياً كبيراً حول إسدادات الغاز مع إيران، ولكننا سنكون مخطئين لو نظرنا لهذا الاتفاق - فى حد ذاته - باعتباره تطوراً دراميّاً جديداً ومفاجئاً فى السياسة التركية، فلقد كان هذا الاتفاق نتيجة لتحضيرات استغرقت سنوات طويلة من جانب الحكومات التركية السابقة، ودعنا نتذكر - أيضاً فى هذا السياق - أن السيد أربكان عندما جاء إلى السلطة أكد التزامه باتفاق التعاون الدفاعى مع إسرائيل.

وفى هذا الخصوص، هناك - بالطبع - عدد من الموضوعات الإقليمية التى ترتبط فيها تركيا وبريطانيا، فلقد رحبنا بمساندة حكومة السيد أربكان، لتجديد العمليات الحربية التى استها فت تحقيق الاستقرار فى شمال العراق، فى يوليو

الماضى، وسوف نكون على تشاور مستمر ولصيق مع الحكومة التركية، حول كيفية اشتراكنا فى متابعة تطورات الشهر الماضى فى شمال العراق.

بورموث:

- **مستر ريفكيند، نحن الآن فى قلب مؤتمر حزب المحافظين السنوى، فى بورموث، وأعتقد أن علاقة بريطانيا بالاتحاد الأوروبى هى موضوع حاكم ومسيطر فى هذا المؤتمر، كيف تقوم علاقة بريطانيا بالاتحاد الأوروبى الآن، مع الأخذ فى الاعتبار التفضيلات البريطانية إزاء العملة الأوروبية الموحدة، وأزمة B.S.E أو جنون البقر، والسياسات الدفاعية فى أوروبا؟**

○ بريطانيا ملتزمة بقوة وحزم بعضويتها فى الاتحاد الأوروبى.

وهذه الحقيقة - أنا متأكد - سوف تظهر بوضوح بواسطة حزبى، كما أقررنا ذلك فى اجتماع الإعداد لمؤتمر الحزب هذا الاسبوع.

نحن مقتنعون - تماماً - أن أوروبا تستطيع أن تلعب دوراً مادياً ظاهراً، وتنافسياً، ومتسعاً فى شئون العالم.

ولكننا نريد أوروبا التى تعنى شراكة حقيقية وأصيلة بين الأمم، حين نجتمع جميعاً لننجز أشياء لها منطق على المستوى الأوروبى.

وأكرر - فى هذا السياق - إننا ملتزمون بفكرة الدولة القومية كأساس ودعامة للتعاون الأوروبى.

وفيما يخص العملة الأوروبية الموحدة، فلقد وافقت بريطانيا - قبل سنوات - على اتفاق مؤتمر ماستريخيت، حيث كان أمامنا خيار أن ننضم أو لا ننضم.

وقد اتخذنا هذا القرار فى الوقت المناسب، ارتكازاً على المصالح الوطنية البريطانية.

ولكن مازالت هناك أسئلة كبيرة - الآن - نحتاج إلى اختبارها عن العلاقات بين هؤلاء الذين دخلوا إلى نظام العملة الأوروبية الموحدة وهؤلاء الذين لم يدخلوا، قبل أن نقرر نحن.

وفيما يخص الاستفتاء على هذا الأمر، أحب أن أشير أن بريطانيا استفتيت على الاستمرار فى عضوية الجماعة الأوروبية عام ١٩٧٥، وجاءت نتيجة الاستفتاء بأغلبية (٢ إلى ١)، وبالتالى فإن عضوية بريطانيا فى الاتحاد الأوروبى، لم تعد هى الموضوع، ولكن الموضوع هو أى نوع من الاتحاد الأوروبى نأمل فى أن نرى فى السنوات المقبلة.

على أية حال، فهناك حجة قوية لإقامة استفتاء على العملة الأوروبية الموحدة، ومن هنا يرى حزب المحافظين، أنه لو جاءت حكومة تمثله بعد الانتخابات المقبلة، ورأت أن تتقدم باقتراح إلى البرلمان المقبل للانضمام إلى العملة الأوروبية الموحدة، فسوف نشاور الأمة البريطانية فى الأمر عبر الاستفتاء، وسوف نقبل - بالقطع - حكمها.

أما فيما يخص السياسات الدفاعية، فإن حلف الناتو سيظل هو جسر الأساس لمستقبلنا الأمنى، مع الوضع فى الاعتبار أن بريطانيا حريصة جداً على تطوير التعاون الدفاعى الأوروبى، وأن اتحاد غرب أوروبا (W.E.U) - من وجهة نظرنا - يقدم الإطار الأمثل لتطوير هذا التعاون.

وأخيراً - فى هذه الحزمة الأوروبية - فإن الحكومة البريطانية تعمل إزاء قضية (B.S.E) جنون البقر، فى الإطار الذى تم إقراره فى المجلس الأوروبى فى فلورانسا هذا العام.

وهدفنا الأول هو استئصال مرض (B.S.E) لمصلحة الصحة العامة فى بريطانيا، ولتحقيق هذا الهدف أعدمنا حوالى خمسمائة ألف رأس من الماشية حتى الآن، مما أدى إلى الانخفاض السريع لمدى الإصابة بالمرض، ولسوف نستمر فى الضغط

باستخدام الإجراءات الصارمة من أجل استئصال المرض، متشاورين مع شركائنا الأوروبيين فى كل المراحل!

● اتصالاً بأوروبا، كيف ترى البديل الذى تبنته البارونة مارجريت ثاتشر، ومايكل بورتيللو وجون ريدوود عبر ما يسمى (المبادرة الأطلنطية) فى براج منذ شهور، والذى ينادى بتوجه بريطانى أقوى نحو الولايات المتحدة الأمريكية، ودول الكومنولث السابقة فى غرب آسيا بدلاً من التوجه البريطانى نحو أوروبا؟

○ تاريخ بريطانيا وموقعها الجغرافى يعنيان - ببساطة - أننا فى وضع ممتاز لأن نلعب دور الجسر بين أمريكا الشمالية وأوروبا.

ولسنا مضطرين إلى الاختيار بين علاقات خاصة وشراكة مع أمريكا الشمالية، وعلاقات وشراكة خاصة مع أوروبا.

وليس هذا ما تنادى به البارونة تاتشر، أو زملائى مايكل بورتيللو، وجون ريدوود، وأنا، فنحن نؤمن بأننا أمة أطلنطية وأوروبية فى آن واحد، بما يجعلنا مؤهلين بشكل فريد لأن نلعب دوراً بناء فى المجالين، وأن نستفيد بالمزايا التى تحققها لنا العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية اللصيقة عبر الأطلنطى.

ولقد تعمدت - بقصد - أن أثير موضوع علاقاتنا الأطلنطية خلال فترة مسئوليتى عن السياسة الخارجية البريطانية، بالتحديد لأننا لا نستطيع أن نتجاهل هذه العلاقة الحيوية. بينما بعض من مثقفينا وسياسيينا ينذر طاقته لمناقشة الشكل المستقبلى لأوروبا.

مصر!

● فإذا عدنا للشرق الأوسط - مرة أخرى - فسأجدنى مدفوعاً إلى سؤالك عن موضوع مزمن، ففى كل مرة تثير مصر موضوع الإرهابيين المصريين، والأشخاص المحكوم عليهم فى قضايا أمام

المحاكم المصرية، والذين يعيشون فى بريطانيا أسمع من الرسميين البريطانيين، أنكم تضعونهم تحت الملاحظة أو تراقبونهم، وأنكم لا تستطيعون شيئاً آخر، طالما تجنب هؤلاء الانغماس فى أى أنشطة سياسية، أو التورط فى عمليات إرهاب، أو التخطيط لعمليات إرهاب من الأراضى البريطانية.

ولكن الضجة التى أثيرت - مؤخراً - حول مؤتمر المتطرفين الذى كان مزمعاً عقده، وما أشيع عن دعوته لبعض المحكوم عليهم من المصريين فى أنحاء العالم، والمعروفين بقيامهم بعمليات إرهابية فى بلادى أو فى بلاد عربية أخرى، أعادت الموضوع إلى الذهن.

هل أطمع فى توضيح حول هذا الأمر، وهل تعتقد أن التبريرات التى سبق وأن سيقت من جانبكم يمكن أن تظل قائمة مع تكرار هذا التسامح البريطانى الحكومى مع ظاهرة وجود مثل هؤلاء الناس فى بريطانيا؟

○ نحن مصممون على محاربة الإرهاب بكافة الطرق الشرعية.

وعندما نجد دليلاً قويًّا ضد إرهابيين يعيشون فى المملكة المتحدة، فسوف نعمل على الفور، وسنفعل ذلك سواء كان هذا الدليل ضد هؤلاء الأشخاص نتج عن تحرياتنا فى المملكة المتحدة، أو جاء عبر التعاون مع الحكومات الصديقة الأخرى مثل مصر.

ولكننا لا نستطيع التحرك ضد الناس هنا - بريطانيين أو أجانب - لمجرد وجهات نظرهم السياسية، وسوف نتشبث بمبادئنا الديموقراطية المتطرفة، سواء كانت حرية التعبير، أو حرية الاجتماع، أو احترام حقوق الإنسان، وسيادة القانون.

إنه من الحقيقى أن بريطانيا اجتذبت بعض اللاجئين السياسيين الذين خافوا

من المحاكمة فى بلادهم، ولكن دعنا نكون واضحين، إن الأقلية الصغيرة التى تسىء إلى حرياتنا التقليدية غير مرحب بها على الإطلاق.

إن الحكومة البريطانية تقف فى الجبهة الأمامية لمكافحة الإرهاب واستئصال كل صوره.

ولقد سلمنا اقتراحاً إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ أيام، بإصدار إعلان يهدف حجب حق الحماية الوارد فى اتفاقية الأمم المتحدة عام ١٩٥١ الخاص باللاجئين عن «الإرهابيين، وهؤلاء الذين يخططون ويحرضون أو يمولون الإرهاب، فى أى مكان فى العالم».

ولقد نجحنا فى الحصول على تأييد واسع النطاق لهذه المبادرة، ورحبنا بالمساندة المصرية فى نيويورك فى هذا الخصوص.

الحكومة البريطانية - أيضاً - ملتزمة بتقوية وتدعيم القانون البريطانى، الخاص بمواجهة هذه المسائل فيما يخص التصدى لهؤلاء الذين يشنون هجمات داخل المملكة المتحدة، أو يتآمرون ويحرضون على ارتكاب هجمات خطيرة عبر البحار.

وفى هذا الإطار، فإن بيننا وبين الحكومة المصرية حواراً كاملاً ومنتظماً، فى هذه الموضوعات المهمة، لنتأكد أن موقفنا مفهوم بوضوح دائماً.

● **هل تعتقد - يا مستر ريفكيند - أن العلاقات الأنجلو / مصرية قد تأثرت بالضجة التى أثيرت حول المؤتمر الإسلامى، وهل تعتقد أن البلدين يمكن أن يتعاونا فى خلق آلية دولية لمكافحة الإرهاب، وفى الوصول إلى حل حول هؤلاء الأشخاص المصريين الصادرة بحقهم أحكام والذين يعيشون فى المملكة المتحدة؟**

○ فوق كل شىء، أحب أن أقول لك إن علاقات بريطانيا مع مصر ممتازة.

ولكن المقالات غير الدقيقة فى بعض الصحف المصرية، التى انتقدت طريقتنا فى التعامل مع المعارضين المقيمين فى المملكة المتحدة، والتى - على وجه

الخصوص - تناولت مؤتمر الإسلاميين المجهض فى الشهر الماضى، لا تساعد أياً من الحكومتين المصرية أو البريطانية فى المعركة ضد الإرهاب.

الحكومة البريطانية أدانت أى تصريح يساند العنف أو الإرهاب -بصفة عامة - ولكننا لا نستطيع أن نحظر إجتماعاً لمجرد أننا وجدنا أن رسالة هذا الاجتماع أو سياقه ليس «طيب الطعم»!

لقد كان النشر الموسع عن هذا المؤتمر لا يخدم ويشجع إلا منظميه!

أنا لم أكن غضبانا حين تم إلغاء المؤتمر؛ بسبب نقص المسانده المالية من المسلمين فى بريطانيا، ولكن الحكومة البريطانية ليس لديها شيئاً تفعله لإلغاء اجتماع كهذا، كما أن ليس لديها شيئاً تفعله إزاء المنظمة التى أعدت له.

السياسة الأفضل التى يمكن اتباعها مستقبلاً، هو معاملة مثل هذه الأنشطة باللامبالاة أو التجاهل الذى تستحقه، وألا نكسبها مكانة باهتمام ليس فى محله.

إن دور الحكومة البريطانية هو صون سيادة القانون فى بلادى، وسوف يواجه أى شخص يحاول اختراق القانون سواء بالتصريحات أو الأفعال، خطر المحاكمة.

● ينعقد المؤتمر الاقتصادى للشرق الأوسط فى مصر، فى نوفمبر المقبل، ما تقريرك للمشاركة البريطانية فيه، وهل تتوقع له النجاح فى ظل الظروف الحالية، وكيف تفرق بينه وبين مؤتمرى الدار البيضاء وعمان؟

○ أنا سعيد بعقد مؤتمر الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الاقتصادى فى القاهرة الشهر المقبل، وسوف يكون عقد هذا المؤتمر فرصة طيبة ومهمة لمصر لتجتذب الاستثمارات إلى داخلها، وسوف يكون التركيز المتزايد على علاقات وروابط القطاع الخاص فى قمة القاهرة الاقتصادية عاملاً مساعداً على تحقيق هذا الهدف.

وأنا آمل - رغم الظروف الحالية - أن يمنح هذا المؤتمر الازدهار للتنمية الاقتصادية فى كل الإقليم.

وسيقود زميلى السيد أنطونى نلسون وزير التجارة، الوفد البريطانى، الذى يضم - حتى الآن- أربعين من رجال الأعمال البريطانيين فى صحبته.

القدس؛

● كانت بريطانيا الدولة الأوروبية الوحيدة التى شاركت الولايات المتحدة فى قصف العراق، وبررت ذلك بأنه كان محاولة لتجنب مزيد من ضحايا انتهاكات النظام العراقى لحقوق الإنسان، ولكن تلك الحجة لم تحظ بقبول فى العالم العربى، وحتى فى بعض دول الخليج، هل مازالت الحكومة البريطانية تعتقد أن موقفها فى مساندة القصف الأمريكى كان عادلاً ومبرراً؟

○ كان الهجوم على أربيل بواسطة قوات صدام حسين، اختراقاً واضحاً لقرار مجلس الأمن رقم ٦٨٨، والذى يطلب أن تتوقف العراق عن قمع مواطنيها المدنيين، كما كان مظاهرة لتهديد مازال هذا النظام يمثله، وكان ضرورياً أن يكون هناك رد فعل قوى من جانبنا.

نحن نساند الولايات المتحدة بشكل كامل فى هذا العمل، ولم نكن الدولة الأوروبية الوحيدة التى فعلت، بل كانت هناك مساندة أوروبية واسعة للإجراءات التى اتخذت، كما أصدر مجلس التعاون الخليجى بياناً يساند فيه جهود التحالف فى العراق.

● وأخيراً ننتهى من حيث بدأنا - يامستر ريفكيند - أى من حيث الأزمة الحالية مع إسرائيل.. فأسألك ما التصور البريطانى - بالضبط- بشأن مستقبل القدس، وهل تباحث نتنياهو فى غضون زيارته لبريطانيا مع مستر ميجور فى هذا الموضوع؟

○ لقد جاء رئيس الوزراء الإسرائيلى السيد نتنياهو إلى لندن قبيل افتتاح النفق الواقع بجوار الحرم الشريف، ومن ثم فإن القدس لم تكن الموضوع الرئيس للمناقشة.

على أية حال لقد ناقشنا - بالتفصيل - نقاط الاحتكاك بين الحكومة الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية.

وهناك خطر حقيقى من أن محاولات تغيير الطبيعة الحالية لمدينة القدس، لمصلحة مجموعة واحدة عرقية أو دينية، يمكن أن يؤذى مفاوضات المرحلة النهائية، ويقلل من احتمالات عملية السلام.

وهذا هو السبب، فى أننا منحنا اقتراح الملك حسين بإنشاء هيئة مستقلة لرقابة الأماكن المقدسة، تأييدنا الكامل.

- ١٩٩٦ -

أوربيـــــات

ودفاعيات.



خافير سولانا سكرتير عام حلف «الناتو»:

مفهوم جديد للأمن ووظيفة جديدة للحلف!

- دعوة دولة أو أكثر للانضمام إلى «الناتو» لايجب أن ينظر إليها بوصفها إجراء موجهاً ضد روسيا، وأكثر من هذا فإن حفظ الأمن الأوروبى لا يكون بغير دور حيوى لموسكو.
- إبان الحرب الباردة كانت مهمة «الناتو» هى حفظ أمن الدول الأعضاء، ولكن بنهاية المواجهة فى أوروبا أصبحت مهمته هى نشر الاستقرار فيما وراء حدود هذه الدول.
- القوة المشتركة بين إيطاليا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال، هى أمر يتعلق بالأمن الأوروبى، والشخصية الدفاعية الأوروبية، ولهذا لم تدع إليها دول غير أعضاء فى «الناتو»!
- قرار فرنسا بالاشتراك مرة أخرى - فى الهيكل العسكرى للحلف يعكس الاستجابة لفكرة خلق الشخصية الدفاعية والأمنية الأوروبية، وقدرة

الناتو على تكييف دور جديد والتغيير الذى طرأ على «البيئة الأمنية» فى القارة!

● مسألة قيادة الحلف فى منطقة المتوسط بالذات تخضع للدراسة، وسنخاطب بها الأعضاء عندما نصل إلى مرحلة متقدمة فى بحثنا!

● لاأرى تعارضاً بين اتفاقية تركيا/ إسرائيل العسكرية، ودور تركيا فى حلف الناتو، فالدول الأعضاء أحرار فى مبادراتهم الفردية تجاه الأمن الإقليمى خارج إطار الناتو!

● أثق فى أن تركيا واليونان ستصلان إلى حل وسط فى قبرص، والأمم المتحدة تتمتع بثقة الجميع فى تسهيل هذه المهمة!

● هدفنا - اليوم - أوروبا مستقرة تأخذ كل دولة مكانها الصحيح فيها، وتأخذ كل منظمة دورها الحقيقى لتلعبه!

● سنطور مفاهيم الدبلوماسية الوقائية، والمشاركة من أجل السلام، ومنع المواجهات، وإدارة الأزمات فى قمة الحلف فى مدريد، يوليو ١٩٩٧.

● المفهوم الجديد للأمن، لايتضمن - فقط- الجانب العسكرى، ولكنه يعنى حزمة العناصر السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية!

أدلى خافير سولانا سكرتير عام حلف الأطلنطى، بحوار موسع لى تناول قضايا الأمن الأوروبى، والعلاقات عبر الأطلنطى، ومبادرة بعض دول الحزب لإنشاء قوة أمنية للبحر المتوسط، وتطورات أزمة قبرص، والاتفاقية الأمنية التركية/ الإسرائيلية.

كما تناول فى حواره تكييف دور جديد لحلف الأطلنطى بعد انهيار الشيوعية، ومخاوف روسيا من ضم دول حلف وارسو (سابقاً) إلى الناتو، وعلاقة الحلف بالمنظمات الدفاعية والأمنية فى أوروبا.

كما شرح فى الحوار - الذى جرى تليفونيًّا بين لندن وبروكسل - مفهومه الجديد للأمن الذى يتجاوز الجانب العسكرى إلى حزمة من العناصر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما ألمح إلى بعض بنود أجندة قمة مدريد لدول الحلف فى يوليو المقبل (١٩٩٧)، وشرح مغزى رجوع فرنسا إلى الهيكل العسكرى لحلف الناتو، ومغزى الدراسات التى تجرى الآن- لتطوير هيكل الحلف العسكرى، بما يضع مسألة حصول أوروبا على حصة فى الوظائف القيادية فى الحلف، وبالذات فى البحر المتوسط، موضع البحث.

وفيما يلى نص الحوار:

- **مستر سولانا، هل تعتقد أنك نجحت فى تهدئة المخاوف الروسية أثناء زيارتك الأخيرة لموسكو، والتى أشعلتها مساعيك لضم أربعة من البلاد الشرق أوروبية (المجر - بولندا - سلوفاكيا- جمهورية التشيك) إلى حلف «الناتو»، وبما أدى إلى قلق أمنى**

روسى، ضرب أوتاراً شبيهة بما كان سائداً إبان الحرب الباردة ومناخها؟

○ أولاً، دعنى أوضح، أننا لم نحدد - بعد - ما البلاد التى سوف تنضم للحلف، وسوف يكون هذا التحديد من اختصاص رؤساء الدول والحكومات لدول الحلف، منهم الذين سيقررون من الدول التى ستدعى إلى مفاوضات تعظيم نطاق «الناتو».

وقد أوصى وزراء خارجية دول الحلف، بعقد قمة « الناتو» فى مدريد بإسبانيا، يومى ٨، ٩ يوليو ١٩٩٧، وهذه القمة لها أجندة واسعة، مع تركيز على تشكيل «الناتو» فى صيغته الجديدة، وهى تلك الصيغة التى تعكس البيئة الأمنية الجديدة فى أوروبا، والتى تغيرت عن ذى قبل بشكل قاطع.

ومن ضمن هذه الصيغة الجديدة، سيكون قرار القمة بدعوة دولة أو أكثر، للانضمام للحزب، بالإضافة- بالطبع- إلى قرارات بتوسع التعاون مع كل الدول الداخلة فى نطاق منظمة الأمن والتعاون الأوروبى بغض النظر عن احتمالية عضويتهم المستقبلية فى «الناتو» من عدمها.

وبالطبع - كما يوحى سؤالك - فإن «الناتو» وروسيا لديهم وجهات نظر مختلفة، ومتعارضة حول نوايا الحلف فى دعوة عضو جديد، أو أكثر للانضمام، وهو الأمر الذى لا يجب أن ينظر إليه- على وجه العموم - بوصفه إجراء موجهاً ضد روسيا، بل وأكثر من هذا فإن الأمن الأوروبى لا يمكن تصوره بغير موسكو كلاعب أساسى وحيوى.

وكان هذا- بالضبط- مادعانى إلى دخول مشاورات ومباحثات مكثفة مع وزير الخارجية الروسى بريماكوف، لتطوير أسس، وآليات الشراكة بين «الناتو»، وروسيا، وهى التى بدأت واشتغلت - بالفعل - فى البوسنة.

المناقشات مستمرة، ونحن نكافح من الجانبين لإنجاح هذا الغرض.

- **يرى كثير من المراقبين أن حلف الأطلنطى فقد مبرر وجوده (Raison dêtre) بعد انهيار الاتحاد السوفيتى السابق، وحلف وارسو، هل تعتقد أن بإمكانك النجاح فى اختراع وتطوير مهمة جديدة لـ «الناتو»، وما - من وجهة نظرك - توصيف العمل، الذى يمكن أن تضعه للحلف؟**

○ مبرر وجود الناتو (Raison dêtre) مازال موجوداً، وهو يعنى تقوية الأمن والاستقرار، فى منطقة شمال الأطلنطى، وطرحنا- فى هذا السياق - يرتكز على اقتراب تعاون واسع فى المجال الأمنى، مع المنظمات الدولية المنوط بها هذا الغرض، فى تلك المنطقة، بشكل ثنائى، مثل الأمم المتحدة، ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبى، والاتحاد الأوروبى، ومجلس أوروبا، وهى- جميعاً - لها إسهام كبير يمكنها تحقيقه فى هذا الإطار.

وأود أن أقول لك، إنه فى أثناء المواجهة بين الشرق والغرب فى أوروبا، إبان الحرب الباردة، كان حلف الناتو مقيداً بسياسة صون وحماية أمن الدول الأعضاء فيه، أما بعد نهاية الانقسام والصراع فى أوروبا، فقد أصبح حلف «الناتو» مهيئاً ليتجاوز مهمة أمن الدول الأعضاء، إلى نشر الاستقرار، فيما وراء حدود هذه الدول التى يضمها.

وعلى سبيل المثال، فإن حلف الناتو أسهم فى المساعدة على خلق أسس وشروط السلام الدائم فى البوسنة، ونحن كذلك قمنا بتوسيع علاقات التعاون الناجمة، والروابط القوية، بيننا وبين الدول غير الأعضاء فى الحلف عن طريق المشاركة فى صنع وإحلال السلام، ونبحث - كما ذكرت لك - السماح لأعضاء جدد بدخول حلف «الناتو».

وهناك أمثلة أخرى على هذا التحول فى مهام الحلف، تشمل - بالطبع -

تقوية علاقاتنا مع روسيا، وأوكرانيا، وتوسيع نطاق حوارنا مع دول البحر المتوسط.

وفى كل حالة من هذه الحالات، فإن الحلف يسترشد بفكرة مؤداها أن خلق وتدعيم الأمن، يتحقق - بالطبيعة وبالضرورة - عن طريق التعاون مع الآخرين.

متوسطيات!

● **كيف تقيم دور القوة المشتركة للبحر المتوسط، والتى أعلن عن تكوينها بين (فرنسا - أيطاليا - إسبانيا- البرتغال)، وهل تعتقد أن هناك احتياجاً - أيا كان - لإنشاء هذه القوة المشتركة، ودون مشاركة من دول جنوب البحر المتوسط؟**

○ كان هذا التحرك من جانب الدول الأربع لإنشاء «اليوروفور» Eurofor (قوة الانتشار السريع)، وكذلك إنشاء «اليوروميرفور» Euromarfos (القوة البحرية للتدخل السريع)، مقصود به الإسهام فى إرساء مفهوم الأمن الأوروبى، والشخصية الدفاعية الأوروبية، ولذلك فإن أحداً لم يطرح مشاركة دول من خارج إطار حلف «الناتو» فى هذه القوة بشقيها.

وأظن أنه من الطبيعى أن تلجأ الدول الأربع المشاركة فى هذه القوة، إلى ذلك الطريق المعتمد على التعاون فى خلق عقيدة عسكرية مشتركة، وإجراءات نقل المعدات، وهو الأمر الذى تم تطويره لسنوات طويلة من خلال «الناتو»و «اتحاد غرب أوروبا».

«اليوروفور» و«اليوروميرفور» سوف يعملان على تقديم المعونات الإنسانية، وتقديم إمكانية إدارة الأزمات فى الأوقات الحرجة، وهو أمر سيكون شديد القيمة لدول البحر المتوسط بأسرها.

● **هل تعتقد أن الفشل الأوروبى فى البوسنة، والضعف الفرنسى العسكرى الذى ظهر بوضوح فى حرب الخليج، كانا السببين**

الرئيسين اللذان دفعا دوشاريت، ليعبر الخط، وينضم مرة ثانية للقسم العسكرى من «الناتو» بعد ٣٠ سنة مِن خروج فرنسا؟ وهل تعتقد أن هذا القرار كان أسهل على شيراك، من أى رئيس فرنسى آخر غير ديجولى؟

○ فرنسا كانت عضواً مؤسساً فى«الناتو»، كما كانت واحداً من أنشط الحلفاء وأكثرهم إسهاماً.

وقد كانت فرنسا مشتركة فى العمليات الخاصة بالاتحاد اليوغسلافى (سابقاً) منذ بدايتها.

وكان التعاون المتزايد لفرنسا مع الهيكل العسكرى «للناتو» تعبيراً عن تغيير البيئة الأمنية فى أوروبا بصفة العموم، وكذلك عن الإصلاح والتغيير الذكى الذى شهده حلف الناتو نفسه، وقيامه بتكييف وظائفه لتتلاءم مع المتغيرات الجديدة، بصفة الخصوص.

وفيما يتزايد اشتراك الحلفاء فى أنشطة إدارة الأزمات، مثل البوسنة، فإن الاحتياج إلى مشاركة الدول أعضاء الحزب الكاملة فى هياكله السياسية والعسكرية يتزايد كذلك.

وبالأهمية نفسها، فإن قرار خلق وتطوير الشخصية الأوروبية الدفاعية والأمنية، كان يعكس تطلعات الحلفاء الأوروبيين للاضطلاع بمسئوليات أعظم فى مجال الأمن الأوروبى، وعلى وجه الخصوص، تأمين الدور الأوروبى المحتل فى عمليات حفظ السلام مستقبلاً، بمشاركة كاملة من الحلفاء.

وبناء على هذا فإن القرار الفرنسى باقتراب أكبر من الجانب العسكرى لحلف الناتو، كان مطابقاً تماماً للأدوار الجديدة التى حددها الحلف لنفسه، وكذلك للبيئة الأمنية الجديدة السائدة فى القارة، كما أن هذا القرار الفرنسى يسهم ولا شك ـ كما قلت - فى خلق وتطوير الشخصية الدفاعية والأمنية

الأوروبية فى إطار حلف الناتو، ويعكس مدى التغيير الذى طرأ على الحلف، وكذلك قدرته على التكيف.

وأوروبيات!

● مستر سولانا .. هل تعتقد أن «غياب العدو» بعد انهيار الشيوعية، حرم حلف الناتو من قدرته على توحيد أوروبا خلف هدف، وشجع بعض الدول الأوروبية على انتهاج سياسات مستقلة وانتقائية إزاء البلقان، و الشرق الأوسط؟

○ شهدت السنوات القليلة الماضية، نمواً فى التعاون بين «الناتو»، وأعضاء حلف وارسو (سابقاً)، متضمناً التعاون مع روسيا.

وقد رأينا عملية التكامل الأوروبى تتطور، بالتوازى مع تجديد وتطوير العلاقات بين دول الحلف عبر الأطلنطى.

وكنتيجة لهذا، فقد رأينا جهداً غير مسبوق للمنظمات الدولية فى إنهاء حرب البلقان، وتأمين سلام دائم فى هذا الإقليم.

وفى قمة مدريد لقادة «الناتو» فى يوليو المقبل، سندعو دولة، أو أكثر لمفاوضات توسيع نطاق الحلف، فيما نعمل على تطوير مبادرة واسعة من مجموعة المشاركة من أجل السلام P.F.P لتعظيم التعاون مع شركائنا السبع والعشرين فيها، وفى الوقت نفسه نهدف الوصول لحوار قوى مع كل من روسيا وأوكرانيا، وفوق هذا نطور آلية حوار بناء مع شركائنا المتوسطيين.

كل هذه المبادرات تسهم بشكل عظيم، فى خلق « هندسة دفاعية» جديدة لأوروبا، ولإحلال السلام والاستقرار بين دولها .

وأظن أن فى هذا إجابة عن سؤالك، لأنه يطرح الساحات والمفاهيم الجديدة لحركة الحلف، التى تعكس هدفاً جديداً لدول أوروبا.

● كيف تنظر - إذاً - إلى المطالب الأوروبية المزمنة فى شغل المناصب

القيادية فى الحلف فى أوروبا بدلاً من الولايات المتحدة الأمريكية؟

○ كما هو معروف، فإن هيكل القيادة فى الحزب - الآن - يخضع للمراجعة، وإعادة النظر، بهدف تأمين أن يكون مرناً إلى أقصى حد ممكن، ومستجيباً للموقف الأمنى الجديد.

أما مسألة تخصيص حصص «وطنية» من الوظائف القيادية فى هيكل الحلف، فسوف نخاطب بها الأعضاء الستة عشر، بمجرد تحقيق تقدم فى الدراسة، وبمجرد احتياج دراسة تطوير هيكل الحلف إلى هذه المخاطبة.

وأود أن أقول لك، أننى متنبه ومتابع تماماً - بالطبع، للمناقشات غير الرسمية التى تدور بين الحلفاء، حول عدد من العناصر المختلفة، منها مستقبل الهيكل العسكرى للحلف، متضمنة ترتيبات القيادة فى منطقة البحر المتوسط على وجه الخصوص.

وهذه المناقشات غير الرسمية بين دول الحلف، هى أمر طبيعى، وقد اعتاد الحلف أن يجد حلولاً للمسائل التى تتشعب وتنقسم بشأنها وجهات نظر الأعضاء.

وأنا واثق- لهذا السبب أننا سنصل إلى «إجماع» فى هذا الخصوص.

● **كيف تقيم التأثير العسكرى التركى فى الشرق الأوسط، بينما تركيا دولة عضو فى حلف الناتو، وهل ترى أى تعارض بين اتفاقية تركيا العسكرية مع إسرائيل، ودورها فى حلف الناتو؟**

○ كل أعضاء الحلف، دول مستقلة ذات سيادة، بما يعنى أنهم أحرار فى المبادرة الفردية فيما يخص الأمن الأقليمى والاستقرار، وخارج أى التزام تجاه الحلف.

وأنا لا أرى - لذلك- تعارضاً بين الاتفاقية التى عقدتها تركيا مع إسرائيل، وبين الدور التركى فى «الناتو».

● **أثارت الأزمة التى احتدمت مؤخراً حول صواريخ قبرص مخاوف من تجدد الصراع التركى/ اليونانى حول الجزيرة، ما موقف حلف الناتو فى هذا الخصوص، وبالذات أن الدولتين عضوين فى الحلف؟**

○ سأجيبك بشكل مختصر جداً، تجنباً للتعقيد.

أنا واثق من أن تركيا واليونان سوف تظهران إرادة سياسية حقيقية، من أجل التوصل إلى حل وسط مقبول من الجانبين.

وأشير فى هذا الخصوص، إلى أن الأمم المتحدة تتمتع بثقة الجميع، من حيث قدرتها على تسهيل هذه المهمة.

وتنظيرات!

● **مستر سولانا - لقد عملت فى مجلس الوزراء الإسبانى طوال ١٣ عاماً، ولذلك فأنت واحد من الخبراء المعتبرين فى شئون الاتحاد الأوروبى، ومن هنا دعنى أسألك.. هل تعتقد أن الالتزام القوى من الدول الأوروبية تجاه حلف الناتو ينقص من استقلال أوروبا عسكريّاً ودفاعيّاً؟**

○ نحن نعيش فى عالم تستطيع فيه كل المؤسسات والمنظمات الرئيسة مثل (الناتو- الاتحاد الأوروبى - منظمة الأمن والتعاون الأوروبى - اتحاد غرب أوروبا) أن تسهم فى توليد وبلورة «الهندسة الأمنية» فى أوروبا، ونحن نرى الاتحاد الأوروبى من خلال المؤتمرات المشتركة الحكومية، يسعى لأن يطرح نفسه بشكل أوسع وأعمق فى القرن المقبل، كما نجد أن مناقشات منظمة الأمن والتعاون الأوروبى تطرح نموذجاً للأمن فى القرن الواحد والعشرين، وترسى

قواعداً لجماعة أمنية أكثر اتساعاً، وكذلك نرى تعديلاً وتكييفاً جديداً لمعاهدة القوات التقليدية فى أوروبا (C.F.E) فى طريقه إلى الظهور، كما أشرت فإن حلف الأطلنطى سيعقد قمته فى يوليو المقبل فى مدريد.

ومن هذا كله أقول لك، إن هدفنا الواضح اليوم هو : أوروبا مستقرة بمعنى الكلمة، يستطيع كل بلد أن يأخذ مكانه الصحيح فيها، وتستطيع كل منظمة أن تجد دورها الحقيقى لتلعبه.

● سمعتك فيما بعد محاضرتك التى ألقيتها فى المعهد الدولى للدراسات الإستراتيجية فى لندن العام الماضى، تقول إن هناك مفهوماً عالميّــاً جديداً للأمن اليوم، هل يمكن أن توضح فكرتك هذه؟

○ حتى على الرغم من أن العلاقات عبر الأطلنطى، تظل فريدة واستثنائية، فإن البيئة الإستراتيجية تواجهنا بتحد أمنى جديد .

وقد ذكرنا الصراع فى البلقان بأن عدم الاستقرار الذى صاحب الحرب الباردة السابقة في أوروبا، من الممكن أن يوجهنا من جديد.

وفى الوقت نفسه، فإن اتفاقية «دايتون» أظهرت قدرة فائقة للحلفاء على تقديم استجابات تتكيف مع الواقع الجديد، مثل تشكيل قوتى (I.F.O.R) و(S.F.O.R)، والتى شاركت فيها دول تنتمى إلى هيكل حلف الأطلنطى، ودول لاتنتمى إليه يداً بيد.

وهكذا فإن التعاون فى مجالات: حفظ السلام، إدارة الأزمات، منع المواجهات، الدبلوماسية الوقائية، المشاركة من أجل السلام، يعبد الطريق إلى المستقبل.

ويجب علينا - الآن- أن نطور ونعمق هذه المفاهيم السياسية، ونصدر القرارات التى ترسم إطار الهندسة الأمنية (اليورو/ أطلنطى ، أو الأوروبية/ الأطلنطية، وهذا مانوى عمله في مدريد، فى يوليو المقبل.

والأمر الثانى الذى أود الإشارة إليه، أن المفهوم الجديد للأمن لايتضمن فقط العنصر العسكرى، ولكنه يتضمن حزمة من العناصر السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، ومن أجل هذا، فإن التعبير والاستجابة لهذا المفهوم الأمنى الجديد يجب أن يكونا متعددا الأوجه، ولا يمكن أن يصدرا من منظمة أو مؤسسة واحدة سواء كانت حلف الناتو، أو أية منظمة أخرى.

وقد كانت البوسنة دليلاً قويـًّا وواضحًا على أن الاقتراب بالمعالجة والحل، والذى يتم بالتعاون بين كل الأطراف، يحتاج أن تسهم كل المنظمات المتعاملة مع موضوع الأمن الأوروبى، فى جعل هذه القارة، أكثر حرية و أمناً واستقراراً.

- ١٩٩٧ -



جاك سانتير

رئيس المفوضية الأوروبية:

- مفاوضات الشراكة مع مصر جزء من إستراتيجية عامة تهدف إقامة منطقة تجارية حرة أوروبية/ شرق أوسطية مكتملة عام ٢٠١٠ .
- أغلبية مواطنى أوروبا يريدون العملة الموحدة، وسنستمر فى الشرح وإعلان المعلومات لإقناع الشعوب الأقل حماساً.
- مصر مؤهلة لأن تلعب دوراً مركزياً فى إطار التصور الجديد للتجارة الحرة بين الاتحاد الأوروبى وشركائه فى حوض البحر المتوسط.
- البديل للعملة الموحدة هو - بالقطع - عدم الاستقرار والغموض وتعطل الأسواق.
- الجدل فى بريطانيا حول الاتحاد الأوروبى ينطلق من التخوف من فقدان السيادة، وأنا لا أوافق على هذا الرأى لأننى من لوكسمبورج أصغر دول الاتحاد التى حافظت على شخصيتها طيلة ٤٠ عاما من العضوية!

- العملة الأوروبية ليست أتوبيسا يقفز له من يشاء، ولكن على الدول الأعضاء أن تبرهن أولاً على إمكانيات تأهلها للمشاركة .
- أقدر القيم الرمزية والرومانسية المرتبطة بالعملات الوطنية. ولكن ما أقدره أكثر أن تكون لنا عملة موحدة قوية لا تعانى تحت رحمته صدمات سعر الصرف!
- مفاوضات القدس ينبغى أن تصل إلى حلول وسط تراعى مصالح جميع الأطراف ؛ خاصة السكان الفلسطينيين للمدينة، ومشاعر المسلمين حول العالم.

- ١٩٩٦ -

تكتسب زيارة جاك سانتير الحالية لبريطانيا، والتى يجتمع خلالها كرئيس للمفوضة الأوروبية مع د. عصمت عبد المجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية مواصلاً النقاش حول الأمور التى تدخل فى نطاق الحوار المستمر بين العرب وأوروبا، أهمية خاصة وكبيرة.

فالزيارة التى تتم بدعوة من غرفة التجارة العربية/ البريطانية - تأتى وسط أجواء الرفض والمعارضة الشديدة من البريطانيين، للعملة النقدية الأوروبية الموحدة، خوفًا من فقدان الشخصية الوطنية، أو الانتقاص من السيادة، وهى الأجواء التى عبر عنها - بوضوح- الكثير من الخطباء والمشاركين فى مؤتمر حزب المحافظين السنوى المنعقد -الآن- فى بلاكبول فى شمال غرب بريطانيا.

كما أن الزيارة واللقاء يأتيان وسظ طرح أفكار كثيرة عن تعاون أوروبى / شرق أوسطى، بما يؤثر بشكل كبير على مستقبل منطقتنا العربية، ويأتيان - كذلك بعد موقف للاتحاد الأوروبى برفض تمويل ماسمى احتفال «القدس ٣٠٠٠» فى إسرائيل.

وأخيراً فإن هذه الزيارة تكتسب معان أخرى ـ ربما شخصية- عند جاك سانيتر، فهى زيارة للبلد الذى استخدم حق الفيتو للمرة الأولى داخل الاتحاد الأوروبى، فى الاعتراض على ترشيح جاك دهانا رئيس وزراء بلجيكا رئيساً للمفوضية الأوروبية خلفاً للفرنسى جاك ديلور، بحجة اتجاهه الاشتراكى الواضح، بما أدى إلى اختيار جاك سانتير رئيس وزراء لوكسمبورح لهذا المنصب.

قابلت رئيس المفوضية الأوروبية لدى وصوله للعاصمة البريطانية وحاورته فى عدد من القضايا الساخنة التى تمس الوحدة الأوروبية والتعاون بين دول الإتحاد ومنطقة الشرق الأوسط.

وهنا نص الحوار:

● هل ستبحثون فى زيارتكم للندن الموقف الاعتراضى البريطانى الرافض لنظام النقدى الأوروبى الموحد؟

○ اعتراضات بريطانيا، وموقفها من الوحدة الأوروبية الاقتصادية والنقدية واضح، ولايتطلب أى بحث إضافى.

فوفقاً لمعاهدة الاتحاد الأوروبى، فإن المملكة المتحدة حرة فى المشاركة من عدمها فى المرحلة الثالثة والأخيرة للاتحاد النقدى الأوروبى، أى العملة الموحدة.

وكل ما على بريطانيا الآن، هو إعلان نواياها فى هذا الشأن، فإذا ما كان ردها إيجابيـًا فإن إجراء الانضمام إلى المرحلة الثالثة هو نفسه لجميع الدول الأعضاء فى الاتحاد .

● ولكن يبدو أن النظام النقدى الأوروبى الموحد يامسيو سانتير قد أصبح أهم المشكلات التى تواجه الاتحاد الأوروبى، فهل تتفقون مع الانطباع المسلم بأن معظم الشعوب الأوروبية ترفض العملة الموحدة؟

○ أنا لا أتفق مع هذه الانطباعات والآراء أبداً، فالحكم فى مثل هذه الأمور هو استطلاعات الرأى، وهذه الاستطلاعات أظهرت أن أغلبية مواطنى الاتحاد الأوروبى، يريدون عملة موحدة، إلا أن الوضع يختلف من دولة إلى أخرى، ففى بعض البلاد قد يكون الناس أقل حماساً تجاه هذا الموضوع، ولكننى واثق تمام الثقة أن الاستمرار فى سياسة إعلان المعلومات والشرح، والتفسير سيقنع مواطنى أوروبا بالمزايا الحقيقية والكبيرة للعملة الموحدة، هذه المزايا التى سيجنيها

القطاع التجارى والمالى، وأيضاً المواطنين الأفراد، فقط إذا ما أزيلت التعقيدات الناشئة عن وجود خمس عشرة عملة فى سوق داخلية واحدة.

وفى هذا الإطار ينبغى أن يكون معلوماً للجميع، أن البديل للعملة الموحدة، هو عدم الاستقرار والغموض، وتعطل الأسواق.

تخوفات السيادة والمنجزات.

● كيف تفسر كون أقوى معارضة للعملة الموحدة قادمة من بريطانيا و ألمانيا؟

○ دعنى أقول لك شيئاً، إن المواطنين الألمان محقون فى الافتخار بأدائهم الاقتصادى، وقوة عملتهم، ولكن عليهم أن يعودوا بذاكرتهم إلى الوراء قليلاً، ويستدعون إليها ذكريات الأيام الرديئة، أيام التضخم الكبير، والكارثة الاقتصادية الكبيرة التى صاحبته.

وأنا يمكن أن أفهم إنهم يريدون المحافظة على منجزاتهم، بل وأرى أنه من الواجب عليهم فعل ذلك، ولكن فليضعوا فى اعتبارهم أن العملة الموحدة ستكون قوية كالمارك الألمانى وبالتالى لا خوف من الإضرار بمنجزات الألمان الاقتصادية.

أما فى بريطانيا فإن الجدل حول الاتحاد الأوروبى، يبدو أنه جاء وليد الخوف من فقدان السيادة، إلا أننى لا أشاطر أصحاب الخوف تخوفاتهم، ذلك أننى من لوكسمبورج أصغر دول الاتحاد الأوروبى، ولكنها دولة حافظت على شخصيتها طيلة أربعين عاماً من العضوية، ولم تتخل عن سيادتها، بل تقاسمتها مع الآخرين، وكدولة عضو فى الاتحاد الأوروبى، فقد عززت لوكسمبورج وضعها فى أوروبا وفى العالم، فإن كان هذا صحيحاً بالنسبة لهذه الدولة الصغيرة، فإننى أقطع بأنه أصح بكثير بالنسبة لبريطانيا.

● بعض الاعتراضات الدائرة السائرة حول الوحدة النقدية الأوروبية، مرتبطة بالمخاوف من موقف ألمانيا، حيث يوجد البنك

الأوروبى فى فرانكفورت، والمارك الألمانى- بالإضافة إلى ذلك - هو العملة الأقوى فى أوروبا، هل تدخل هذه المخاوف ضمن العوامل المؤثرة والمشكلة للاعتراضات البريطانية؟

○ اذهب واسأل هذا السؤال للبريطانيين. . !

ولكن لماذا يخافون من الاقتصاد الألمانى؟

لاتنس أن العملة الأوروبية الموحدة ليست أتوبيساً يمكن لأى من كان أن يقفز عليه لركوبه ، بل على العكس من ذلك، فإن على الدول الأعضاء أن تبرهن - أولاً- على إنه بإمكانها أن تتأهل للمشاركة، ولذلك فإن كل الدول الأعضاء فى الاتحاد الأوروبى ملتزمة بسياسات اقتصادية ونقدية، وسياسات أخرى ذات علاقة بالميزانيات، سوف تقودهم إلى القوة .

إذًا فالالتزام بهذه السياسات يؤدى إلى القوة، وإلى القدرة على المشاركة وهو موقف يقع على الطرف النقيض، من موقف الخوف ، والتوجس، والتردد.

الأحلام والرموز!

- **هل تعتقدون أن الخلاف على العملة الموحدة فى أوروبا هو خلاف مرتبط بعناصر موضوعية جادة، أم بأمور رمزية ورومانسية وطنية؟**

○ نعم أنا أعرف وأقر بأن للعملات القومية قيمة قوية ورمزية ترتبط - غالباً- بتاريخ البلد وثقافته.

ولكن ما أقدره أكثر هو أن تكون لنا عملة موحدة جيدة وقوية ، كأقوى عملة أوروبية وطنية موجودة الآن، وبما يجعلها أيضاً فى وضع يختلف عن معظم العملات الأوروبية الوطنية التى تعيش تحت رحمة الصدمات المخيفة لسعر الصرف.

وفى هذا السياق فإننى متأكد أن العملة الأوروبية الموحدة ستكون النجم الساطع فى أسواق العملات الأجنبية.

● متى - إذاً- سيعيش العالم تحقيق حلم العملة الأوروبية الموحدة؟

○ سوف تصبح العملة الموحدة حقيقة واقعية فى البنوك المركزية، والمؤسسات المالية بدءاً من ١٩٩٩، وسيحمل المواطنون الأوروبيون قطع العملة الموحدة الورقية والمعدنية بحلول عام ٢٠٠١.

وسوف نقرر فى بداية عام ١٩٩٩ عدد الدول الأعضاء فى الاتحاد الأوروبى التى حققت النسب المطلوبة فى انخفاض الديون، والعجز المنخفض فى الميزانية، ونسبة التضخم، لكى نبدأ فى تطبيق نظام العملة الموحدة.

وبصفة عامة فإن جميع الدول الأعضاء فى الاتحاد الأوروبى ملتزمة باتباع سياسات سلمية، إلا أنه لا يزال من الواجب بذل جهود قوية، لكى يتأهل عدد كبير من الدول الأعضاء ابتداء من عام ١٩٩٩، على أن يتبعهم آخرون بعد ذلك بوقت قصير.

شراكة مصر والقدس ٢٠٠٠

● كيف ترون مستقبل الشراكة بين الاتحاد الأوروبى ومصر؟

○ مصر والاتحاد الأوروبى يتفاوضان - الآن- على اتفاقية شراكة، وتقديرى أن المفاوضات تسير سيراً حسناً، ونأمل أن نفرغ منها فى الأشهر القليلة المقبلة.

وهذه المفاوضات هى جزء من إستراتيجية عامة تهدف إقامة منطقة تجارية حرة أوروبية / شرق أوسطية تكتمل تدريجياً بحلول عام ٢٠١٠.

وفى إطار هذا التصور الجديد لمنطقة تجارة حرة بين الاتحاد الأوروبى، وشركائه فى حوض البحر المتوسط، بالإضافة إلى التجارة البينية الحرة بين دول البحر المتوسط ذاتها، فإن تقديرى هو أن مصر تستطيع أن تلعب دوراً مركزياً.

فمصر بلد ذو موقع إستراتيجى بالفعل، وعدد سكانها هو الأكبر فى المنطقة،

ولديها فائض من الأيدى العاملة، والأرض والماء والطاقة، بالإضافة إلى هذا كله، فإننى شخصيّاً - على يقين أن مصر ستنتهز هذه الفرص القادمة من خلال تحركها نحو برنامج إعادة هيكلة سريع لصناعاتها، وإصلاحات إدارية دقيقة، وخصخصة لمؤسساتها الاقتصادية على نطاق واسع.

- **رحب العرب برفض الاتحاد الأوروبى تمويل احتفال إسرائيل بما سمى «القدس ٣٠٠٠» فى شهر سبتمبر من هذا العام، ولكنهم يتطلعون إلى موقف أوروبى أكثر إيجابية فيما يتعلق بمستقبل القدس، هل يمكن أن نتوقع ذلك؟**

○ نحن نتابع قضية القدس فى الاتحاد الأوروبى باهتمام كبير، ونحن ندرك أن القدس جزء لا يتجزأ من التراث الثقافى فى الديانات العالمية الثلاث الكبرى.

ونحن واثقون من إمكانية إقرار صيغ حلول وسط خلال المفاوضات على الوضع النهائى للقدس، والمقرر أن تبدأ قبل عام ١٩٩٦ .

وفى تقديرى أن هذه المفاوضات سوف تأخذ بعين الاعتبار مصالح جميع الأطراف، خاصة السكان الفلسطينيين فى القدس، والمصلين المسلمين فى جميع أنحاء العالم الإسلامى.

- ١٩٩٦ -



مايكل بورتيللو وزير الدفاع البريطانى:

- منطقة الشرق الأوسط رئيسة للمصالح الأمنية البريطانية.
- الحد من التسلح فى الشرق الأوسط مطلوب ومكمل لعملية السلام.
- الحصار على العراق سيستمر إلى أن يلتزم بجميع قرارات مجلس الأمن.
- بقاء القوات البريطانية فى شمال العراق سيستمر إلى أن تتوقف المعاملة المروعة ضد الأقليات هناك.
- الأسلحة الجرثومية لدى العراق أكثر خطورة من الأسلحة الكيماوية.
- ينتابنا قلق عميق إزاء نشاطات إيران فى منطقة الخليج، ونساعد أية جهود سلمية لحل مشكلة الجزر.
- نحث إسرائيل لتهدئة الشكوك الدولية، وأن تنضم إلى اتفاقية الحد من انتشار الأسلحة النووية.
- إذا استمرت الأرجنتين فى الادعاء بسيادتها على الفوكلاند فستبقى بريطانيا على قوات مناسبة فى الجزر لردع أية احتمالات عدوانية.

- بريطانيا تسعى مع الولايات المتحدة وفرنسا إلى التوقيع على اتفاقية تجعل المحيط الهادى منطقة خالية من الأسلحة النووية.
- المقاتلة أى.إف ٢٠٠٠ هى حجر الزاوية فى مستقبل القوات الجوية البريطانية.. والاختلافات مع شركائنا الألمان لا يمكن أن تعوق التقدم فى مجال إنتاجها.
- القوات النووية البريطانية تحفظ الاستقرار فى عالم ما بعد الحرب الباردة.
- التعاون العسكرى المصرى/ البريطانى كان متميزاً فى قوات حفظ السلام فى البوسنة - وفى مناورات النجم الساطع .

حين يتوقف مايكل بورتيللو وزير الدفاع البريطانى (٤٢ عاماً) اليوم فى دولة الإمارات العربية، وهو فى طريقه إلى الشرق الأقصى، يكون - فى الواقع- قد قام بأولى زياراته إلى منطقة الشرق الأوسط.

وبورتيللو فوق ما يمثله كوزير دفاع فى حكومة صاحبة الجلالة، هو واحد من ألمع الشخصيات السياسية البريطانية الآن ، ويرى الكثير من المراقبين أنه المرشح لخلافة جون ميجور فى زعامة حزب المحافظين، بل ويرون أنه المعادل الموضوعى الثورى لشخصية تونى بلير الزعيم العمالى، الذى ملأ الساحة وشغل الناس، ولكن - بالطبع- فإن مكان بورتيللو هو الساحة السياسية البريطانية تماماً.

وقد كان إحياء مايكل بورتيللو لنغمة الوطنية البريطانية، واعتراضه العلنى - فى مؤتمر حزب المحافظين السنوى فى بلاكبول فى أكتوبر الماضى- على أن يحارب جندى بريطانى واحد من أجل بروكسل (مقر المفوضية الأوروبية) هو عنصر من أكبر عناصر الجدل فى المجتمع البريطانى، وأشعل حماس الجمهور الذى صفق لخطابه طويلاً وكثيراً.

وظلت آراؤه التى يطرحها عن علاقة بريطانية خاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية، أو بناء جسور خاصة مع دول الكومنولث السابقة، محل جدل لدى الكثير من المتابعين والخبراء، والذين رأى بعضهم فى هذه الآراء نكوصاً عن (الأوروبية)، بينما رأى البعض الآخر فيها تعلية لنغمة الوطنية تشبه ماساد بعض أنظمة أوروبا الفاشية قبل نصف قرن من الزمان!

ويعد بورتيللو أخلص أبناء مارجريت تاتشر رئيسة الوزراء المحافظة الحديدية التى عينته فى منصب مستشار فى وزراة الخزانة عام ١٩٨٤ (أى وعمره ٣١ عاماً)، ثم أصبح وزيراً للصحة والشئون الاجتماعية عام ١٩٨٧ (أى وعمره ٣٤ عاماً)

ويتبنى هذا النجم اللامع فى الحياه السياسية البريطانية سياسات حازمة إزاء غير المنتمين إلى الأصول البريطانية، على الرغم من أصوله الإسبانية، وهو - فى التحليل النهائى - أمل حزب المحافظين فى العقد القادم حتى لو لم تكن الانتخابات البرلمانية القادمة من نصيبه.

حاورت بورتيللو عن قضايا فى منطقة الشرق الأوسط والأوضاع فى منطقة الخليج، كما تعرضت معه لقضايا الدفاع الدولية من وجهة نظر بريطانية . . .

وهنا نص الحوار:

● **ما وجهة نظركم فى إرساء قواعد للحد من التسلح فى منطقة الشرق الأوسط:**

○ نطمح فى أن نرى سلاماً شاملاً وعادلاً فى منطقة الشرق الأوسط، توافق عليه جميع الأطراف، ويقوم على أساس حق كل دولة فى المنطقة فى العيش فى أمن وطمأنينة داخل حدودها المعترف بها دوليّـاً. . من أجل هذا الهدف فقد سعينا - دائماً- إلى تشجيع جميع دول المنطقة للالتزام بالحد الأدنى من القدرات الهجومية، وهو الوضع الذى يتماشى مع هدفنا.

● **ولكن هل تعتقدون أن سلاماً حقيقيّـاً يمكن أن يسدد فى منطقة الشرق الأوسط دون التوصل إلى أى نوع من أنواع الاتفاق الجماعى إزاء مسألة الحد من التسلح؟**

○ تحدث - الآن - عديد من التطورات المبشرة فى عملية السلام فى الشرق الأوسط، فنحن نرى الاتفاق المبرم بين الفلسطينيين والإسرائيليين يتقدم نحو

التنفيذ، وننظر - باهتمام - إلى المفاوضات الوشيكة بين إسرائيل وسوريا، ومن هنا فان إحتمالات تحقيق السلام فى الشرق الأوسط هى - بالقطع- فى حال أحسن مما كانت عليه منذ بدأ النزاع العربى / الإسرائيلى ، وحتى اليوم.

وليس مكانى - هنا -أن أناقش ما الذى تنطوى عليه هذه الاتفاقات، أو ما الذى يمكننا إضافته لها، إلا أننا نرى أن الحد من التسلح مطلوب، وهو جزء متمم لطريق إحلال السلام.

● وفى تصورك يامستر بورتيللو كيف يمكن - فى هذا الإطار - التوصل إلى حل لمشكلة القدرات النووية الإسرائيلية؟

○ لقد قامت بريطانيا بدفع إسرائيل وحثها لأن تهدئ الشكوك الدولية حول نشاطاتها النووية، كما دعوناها للانضمام إلى اتفاقية الحد من انتشار الأسلحة النووية، وأن تعلن نفسها كدولة غير نووية.

● لقد اقترحت مصر خطة لجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل، بما فيها الأسلحة النووية. فما موقف بريطانيا إزاء العناصر التى احتوتها هذه الخطة؟

○ لقد ساندت بريطانيا الاقتراح الذى قدم فى مؤتمر مراجعة العمل بمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية فى مايو الماضى، والذى يدعو جميع دول منطقة الشرق الأوسط لاتخاذ خطوات عملية فى اتجاه إقامة منطقة يمكن التأكد من فعالية خلوها من أسلحة الدمار الشامل فى هذا الإقليم، كما ساندت بريطانيا - كذلك - اقتراحاً بهذا المعنى فى الأمم المتحدة فى شهر نوفمبر الماضى، ونحن نعتقد أن هذه المبادرة سوف توسع آفاق السلام الإقليمى فى منطقة الشرق الأوسط وتسهم فى أمنه شريطة أن تشترك جميع دول المنطقة فى التفاوض الحر حولها.

إيران والعراق وأمن الخليج

● فى إطار توقفكم فى منطقة الخليج أثناء بدء جولتكم فى الشرق

الأقصى.. ما القضايا الرئيسة على جدول أعمالكم فى الخليج وهل تعتزمون زيارة المنطقة مرة أخرى فى القريب ؟

○ فى أثناء زيارتى لأبوظبى ودبى سأبحث قضايا عديدة تتعلق بجانبين أحدهما هو - بالطبع - العلاقات الثنائية، والثانى يتعلق بقضايا أمن الخليج ككل.

منطقة الشرق الأوسط هى منطقة رئيسة للمصالح الأمنية للحكومة البريطانية، وأنا أتطلع إلى لقاء الشخصيات البارزة فى هذه المنطقة من خلال انتهاز فرصة وجودى هنا، أما عن زيارتى للمنطقة مرة أخرى أتمنى أن تكون فى القريب العاجل.

● **تقولون إنكم ستبحثون فى أمن الخليج، فكيف ترون مشكلة أمن الخليج فى ضوء التهديدات النووية الإيرانية التى هيمنت على المنطقة فى الآونة الأخيرة، فضلاً عن احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث : طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى؟**

○ بريطانيا مهتمة منذ أمد طويل بالنشاطات الإيرانية فى الخليج، وتأثيرات هذه النشاطات على أمن المنطقة، ونحن متعاطفون مع قلق حلفائنا فى الخليج إزاء مسألة حصول إيران على الأسلحة، وضمن اهتمامنا بمسألة الأمن فى هذه المنطقة فإن بريطانيا سوف تساند أية جهود سلمية لحل النزاع على الجزر الثلاث.

● **ما الظروف التى تعتقدون أن بريطانيا يمكنها من خلالها الموافقة على وضع حد للعقوبات الدولية المفروضة على العراق؟**

○ سوف نستمر فى تطبيق العقوبات على العراق، إلى أن يلتزم بكافة قرارات مجلس الأمن الدولى، وسيستمر الحصار، والحصار يتضمن حظراً على الصادرات والواردات.

ويجب أن يمتثل العراق للقرارات المقيدة لامتلاكه أسلحة الدمار الشامل قبل أن يستطيع مجلس الأمن تخفيف حظر الصادرات.

أما تخفيف حظر الواردات فهو يتطلب إذعان العراق لبقية القرارات المتعلقة

بأمور هى محل الاهتمام الدولى مثل: المحتجزين الكويتيين المفقودين منذ ١٩٩٠/ ١٩٩١، وكذلك الحصار الاقتصادى المفروض بواسطة السلطات العراقية على مناطق الأكراد فى الشمال و الشيعة فى الجنوب، والمعاملة المروعة- بصفة عامة- للأقليات.

وقد روجع مدى التزام العراق بهذا كله فى مجلس الأمن فى ٨ نوفمبر الماضى، ورأى الأعضاء أن هذه الشروط لم تتحقق - بعد - لتخفيف الحصار.

● هل تنظرون إلى وجود القوات البريطانية فى شمال العراق بوصفه مهمة مؤقتة، وما السبب لبقائها هناك؟

○ سوف تستمر القوات البريطانية فى المشاركة فى عمليات التحالف فى شمال العراق، إلى أن يذعن صدام حسين لقرارمجلس الأمن رقم ٦٨٨، والذى يدعو إلى أن يوقف النظام العراقى قمعه لسكانه المدنيين.

● قال السيد مالكوم ريفكيند وزير الخارجية البريطانى أن العراق لايزال يطور أسلحته البيولوجية.. ما وجهة نظركم فى التعامل مع مثل هذه المسألة؟

○ لقد كشفت بعثة مجلس الأمن للعراق عن حجم الاستعدادات الحربية العراقية، وهو الحجم الذى فوجئنا بأنه كان أكبر مما يمكن تصديقه، ويمكن اعتبار ترسانة الأسلحة البيولوجية العراقية، أشد خطورة من ترسانتها للأسلحة الكيماوية والتى كان حجمها -هى الأخرى - رهيباً.

وقد ظهرت أدلة جديدة على قوة الأسلحة البيولوجية العراقية، والتى تتضمن مواد « توكسين البلوتنيوم» ويتسبب بعضها فى مرض «أنثراكس» أو الجمرة وهو مرض مهلك من أمراض الماشية قد يصاب به الإنسان أيضاً.

وعلى الرغم من كل هذه المعلومات المذهلة، فإننا لم نعلم - بعد - ببقية قصة الأسلحة البيولوجية العراقية، وسنستمر فى الضغط على العراق من خلال بعثات مجلس الأمن حتى نعرف خبايا هذه القصة كلها.

نظريات بريطانية فى الدفاع:

• فإذا ما انتقلنا من شئون منطقة الشرق الأوسط، إلى سياسة الدفاع البريطانية على النطاق الدولى، هل تعتقدون بأنه يجب إجراء تعديلات على نظرية الدفاع البريطانية الخاصة بجزر الفوكلاند، بالنظر إلى عملية التطبيع التى شهدتها العلاقات البريطانية - الأرجنتينية مؤخراً؟

○ نحن نرحب بالتحسن ذى المغزى، الذى طرأ على علاقتنا الثنائية مع الأرجنتين - مؤخراً-، إلا أنه طالما استمرت الأرجنتين فى إدعائها سيادتها على جزر الفوكلاند، فإن بريطانيا ستحتفظ بقوات عسكرية مناسبة هناك، لردع إية احتمالات عدوانية إذا دعت الحاجة، وبالإضافة، فإن الحكومة البريطانية ملتزمة بالدفاع عن حق سكان هذه الجزر فى تقرير مصيرهم.

• كيف تنظرون إلى التجارب النووية التى أجرتها فرنسا فى المحيط الهادئ، وما تفسيركم للتأييد البريطانى لفرنسا فى هذا الصدد؟

○ فرنسا، على خلاف بريطانيا، مضطرة لإجراء تجارب على أسلحتها النووية، وأنا أرى أن تصديق الرئيس جاك شيراك على إجراء عدد محدود من التجارب هو أمر يعنى فرنسا أولاً وأخيراً، ولا أرى سبباً وجيهاً لما يدعيه البعض من أن هذا القرار يمكن أن يضر أو يدمر مبكراً - توقيع اتفاقية للحظر الشامل واللانهائى لإجراء التجارب النووية.

إن بريطانيا تتفهم دوافع القلق الذى أثارته التجارب النووية الفرنسية وبالذات فى جنوب الباسفيك، ومن أجل هذا فهى تسعى للرد على هذا القلق بطريقة عملية، وذلك بإعلان نيتها بالاشتراك مع فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية على توقيع اتفاقية تنص على جعل منطقة المحيط الهادئ خالية من الأسلحة النووية، فى النصف الأول من عام ١٩٩٦.

● كيف تقيمون الآراء الألمانية فى تقليل شأن حاجة أوروبا إلى إنتاج الطائرة المقاتلة الأوروبية (٢٠٠٠)، على الرغم من أن ألمانيا هى الممول الرئيسى لهذا المشروع؟

○ تطوير الطائرة المقاتلة (٢٠٠٠) كان مشروعاً مشتركاً بين بريطانيا، وألمانيا، وإيطاليا، وإسبانيا، وقد صممت هذه الطائرة لتكون أفضل الطائرات الرشيقة خفيفة الحركة، متعددة المهام فى القرن الواحد والعشرين، ولقد أنجزنا تقدماً طيباً فى تطوير هذا المشروع، وعلى رأس أولويات بريطانيا الدفاعية - الآن- ضم هذه الطائرة (إى. أف. ٢٠٠٠) إلى سلاح الجو الملكى البريطانى.

ومنذ انتهاء الحرب الباردة، ونحن نبحث ونقرر احتياجاتنا المطلوبة فى هذه الطائرة التى نعتبرها حجر الزاوية فى مستقبل سلاحنا الجوى، ونحن نناقش هذه المتطلبات بشكل منتظم ودورى مع شركائنا فى المشروع، وأنا لا أصدق أن هناك أية قضايا يمكن أن تعوق أى تقدم طيب فى هذا السياق فى المستقبل القريب.

● هل تعتقدون أن نظرية الردع النووى بامتلاك شبكة صواريخ «ترايدنت» كافية لأمن وسلامة بريطانيا؟

○ استقلالية الردع النووى البريطانى كفيلة بأن توفر ضماناً متكاملاً لأمننا القومى، وهذه الاستقلالية تساعد بشكل حيوى من خلال إستراتيجية منظمة حلف شمال الأطلنطى فى منع اندلاع الحروب، وهى الإستراتيجية التى حافظت على السلام فى أوروبا لأربعين عاماً خلت.

وقد أصبح لقواتنا النووية بالإضافة إلى قوات حلفائنا دور جديد مهم فى صيانة الاستقرار الدولى وحفظه فى مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة. ومن هناك فإن تطوير البرامج التى تحقق هذه الاستقلالية يحافظ على مقتضيات الأمن القومى البريطانى من جهة، ويحفظ السلم والاستقرار الدولى من جهة أخرى.

● ما حدود الدور العسكرى البريطانى الدولى الآن، وفى المستقبل؟

○ بريطانيا تبقى من الناحيتين العسكرية والاقتصادية دولة من الطبقة الأولى، كما تعتبر مشاركاً أساسيّاً فى الأمور الدولية، وهى تطمح - فضلاً عن أنها قادرة - إلى أن تقود ولا تتبع.

إن تاريخنا الطويل فى الاستقرار السياسى هو تاريخ عالمى بأكثر مما هو إقليمى، وستظل قواتنا المسلحة ذات المستوى الدولى قوة تفيد بريطانيا كما تفيد المجتمع الدولى كله.

● **وكيف تقيمون العلاقات العسكرية بين مصر وبريطانيا؟**

○ أنظر بتقدير إلى تطور العلاقات العسكرية بين البلدين، وأرحب بإيجاد فرص مواتية للتعاون بين القوات المسلحة البريطانية، والمصرية.

وعلى سبيل المثال، نحن نقوم بتطوير برنامج مشترك للتدريبات والمناورات العسكرية، والتى تفيد كلا البلدين، والمثال الحى على ذلك اشتراك بريطانيا فى تدريبات حفظ السلام فى مصر (التى تشكل خبراتنا المشتركة مع المصريين للمشاركة فى قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام فى البوسنة) وكذلك المشاركة البريطانية فى مناورات النجم الساطع فى مصر.

- ١٩٩٦ -



جورج روبرتسون وزير الدفاع البريطانى:

الدفاع على الطريقة العمالية!

- العلاقات الإستراتيجية بين أوروبا والولايات المتحدة تعتمد على زوج من الأعمدة هما: الناتو والاتحاد الأوروبى!
- المؤسستان العسكريتان البريطانية والمصرية تتمتعان بعلاقات ودية حارة جداً!
- طلبات الحصول على السلاح من بريطانيا تدرس حالة بحالة!
- مراجعة سياسات الدفاع والاحتياجات الأمنية الحيوية أمر ستقرره أولويات السياسة الخارجية البريطانية، وتترتب عليه هيكلة القوات المسلحة البريطانية!
- نسعى نحو التخلص من الأسلحة النووية فى العالم، وفى أثناء سعينا نحتفظ بقوة الردع النووى!
- نرحب بالتغييرات الهيكلية فى حلف الأطلنطى وبتوسيع نطاق

عضويته، ولكن مع تأكيد الدور الحيوى لاتحاد غرب أوروبا W.E.U

- لانسمح ببيع الأسلحة إلى بلد يستخدمها فى القمع الداخلى، أو فى العدوان الخارجى؛
- نعد معايير جديدة للترخيص بتصدير الأسلحة التقليدية وسوف تكون متاحة وعلنية عندما تكتمل.
- إيران مازالت بعيدة عن بلوغ شأو متقدم فى صناعة السلاح النووى؛
- امتلاك طهران لصواريخ سى ٨٠٢ الصينية لايهدد مباشرة دول إقليم الخليج العربى الأخرى.
- الولايات المتحدة شريك طبيعى للسياسة الخارجية للحكومة البريطانية العمالية الجديدة.
- صادرات بريطانيا من السلاح تمثل ٢٥٪ مما يستهلكه السوق العالمى؛
- ندفع كل دول منطقة الشرق الأوسط للموافقة على نزع أسلحة الدمار الشامل الكيماوية والبيولوجية والنووية وأن توقع على المعاهدات الدولية ذات الصلة؛

أدلى جورج روبرتسون وزير الدفاع البريطانى العمالى بحوار شامل معى فى مكتبه بوزارة الدفاع فى وايت هول.

وتناول وزير الدفاع البريطانى فى حواره المرتكزات الدفاعية والأمنية البريطانية فى إطار حلف الناتو، والاتحاد الأوروبى، واتحاد غرب أوروبا.

كما تناول - بالتفصيل ملامح علاقات تصدير السلاح إلى دول منطقة الشرق الأوسط وآفاتها المحتملة.

وأشاد بالعلاقات الحارة بين المؤسستين العسكريتين المصرية والبريطانية، وأكد إستمرار نموها فى إطار التدريبات المشتركة والحصول على المعدات الدفاعية وناقش وزير الدفاع البريطانى موضوع القدرات النووية الإيرانية، وضرورة دخول دول منطقة الشرق الأوسط جميعاً إلى المعاهدات الدولية لحظر أسلحة الدمار الشامل.

كما أعلن أن معايير جديدة لبيع السلاح البريطانى سوف تعلن فى القريب العاجل، وأن التحقيق الذى يجرى حول مضاعفات بعض التطعيمات والأدوية التى تناولها الجنود البريطانية أثناء حرب الخليج، إذا أسفر عن نتائج مؤكدة فسوف تتحمل الحكومة البريطانية وحدها أية تعويضات.

وشرح جورج روبرتسون أهمية الاستمرار فى مشروع الطائرة الأوروبية يوروفايتر، كما أكد تزايد الطلب العربى على صواريخ ستورم شادو وعلى حزمة متنوعة من السلاح البريطانى، الذى بلغت مبيعات شركاته التصديرية فى عام ١٩٩٦ نحو ٢٥٪ من مبيعات السلاح فى السوق العالمى.

وأكد أن مبيعات السلاح الفرنسى كانت ضعيفة فى هذا العام طبقاً لتصريحات

رسمية، متضمنة نسبة مبيعات السلاح إلى دول الخليج، وأن الصناعات الحربية البريطانية لن تتسم بالدبلوماسية والكياسة فى وجه أية منافسة.

- **كان الإيحاء بأن حكومة العمال سوف تخفض موازنة الدفاع وتضرب فى مقتل مشروع الطائرة المقاتلة الأوروبية «يوروفايتر» وبرامج التسلح النووى، هو أحد أركان حملة التلطيخ التى أطلقها حزب المحافظين قبيل الانتخابات العمومية البريطانية الأخيرة، مؤكداً أن سياسات العمال سوف يكون لها تأثير بالغ السوء على آلاف العمال والشركات.**

هل تلتزم حكومتك؛ ببرامج واتفاقات الدفاع هذه، وهل يمكن النظر إلى هذا الالتزام بوصفه كسراً لوعد حزب العمال الجديد بمساندة نزع السلاح؟

○ دعنى ابدأ - يادكتور عمرو - بتوضيح ما تقوم به حكومة العمال الحالية فى هذا السياق.

لقد انتخبنا الناس، على برنامج والتزام بأن يكون لنا دفاعنا القوى، وقوتنا المسلحة القوية .

وفى ٢٨ مايو الماضى (أى بعد ٢٧ يوماً من تولى حزب العمال السلطة) عقدت مؤتمراً صحفياً، لإطلاق فكرة المراجعة الإستراتيجية لسياسات الدفاع البريطانية.

أنا أوضح لك - الآن - أن هذه المراجعة ستشكلها السياسة الخارجية البريطانية، بالنظر إلى التزاماتنا وإلى مصالحنا كذلك، سواء فى أوروبا، أو فى نطاق أوسع من ذلك.

وفور حدوث ذلك، فإننا سوف نعيد تقييم مصالحنا الأمنية الحيوية، واحتياجات دفاعنا، وسنقرر كيف تتم هيكلة قواتنا المسلحة طبقاً لذلك، كما سنقرر ما نوع المعدات التى ستتسلح بها، وتنتشر لتلبية هذه المراجعة

الدفاعية، وكيف يمكن الحصول على أفضل النتائج من خلال إمكانات ومصادر الدفاع الحالية، بالإضافة إلى ضمان إسهام سياساتنا وجهودنا الدفاعية فى تحقيق وضع اقتصادى أفضل لبلادنا، دون إرهاق اقتصادنا.

ولايوجد لدى أى تخمين أو تقدير مسبق لحجم التوفير والاقتصاد المالى الذى يمكن تحقيقه عبر هذه المراجعة، ولكن كل الذى أستطيع تأكيده أن هذه المراجعة لسياسات الدفاع سوف تنظر بحزم إلى كيفية تحقيق أفضل استخدام ممكن للموارد لتحقيق المساندة المطلقة، والدعم الكامل لقدراتنا الدفاعية.

سياسة دفاع قوية هى جزء إستراتيجى من ازدهار قاعدتنا الصناعية، فوق كونه جزءاً أساسيّاً من مجهودنا الحربى والدفاعى.

وفيما يخص مشروع الطائرة الأوروبية (برنامج يوروفايتر) فإننا أعلناها بوضوح قبل الانتخابات أننا نسانده بشكل مطلق.

وأحب أن أقول لك - فى هذا الصدد - إن اليوروفايتر ليست فقط ضمانًا للعمالة فى بريطانيا، ولكنها مكون أساسى لقوة السلاح الجوى الملكى لا يمكن التفريط فيه.

وانتقالاً إلى برنامجنا الدفاعى النووى- الذى ذكرت فى سؤالك - أؤكد أن لدى حكومة العمال الحالية فى بريطانيا هدفاً مهماً فى تحقيق التخلص من الأسلحة النووية على نطاق عالمى، وأننا - لهذا السبب - نضغط فى طريق إجراء مفاوضات متعددة الأطراف، فى اتجاه التوازن الثنائى، والتخفيض المحقق فى الأسلحة النووية، وعندما نحقق إنجازاً فى هذا الطريق يرضينا، فسوف ندفع نحو تضمين الأسلحة النووية البريطانية فى هذه المفاوضات.

إن حكومة المملكة المتحدة قد أوضحت، أنها فى خلال مسعاها الذى أشرت إليه - سوف تحتفظ بالصواريخ «ترايدنت» لتحقيق حد أدنى، ولكن فعال جداً، من الردع النووى.

● هل تنوى أن تحقق ما يمكن تسميته «النغمة الجديدة» فى سياسات

الدفاع، على غرار «النغمة الجديدة» التى يسعى إلى تحقيقها روبين كوك وزير الخارجية فى وزارته، خاصة فيما يخص علاقات الدفاع مع كل من حلف الناتو واتحاد غرب أوروبا W.E.U؟

○ التزمت حكومتى بتعاون أكثر فى مجال الدفاع، ونحن سنستمر فى النظر إلى حلف الناتو كإطار أولى للدفاع الطبيعى لجميع الدول الأعضاء فى الحلف.

ولكن هذا أيضاً وقت التغيير فى حلف الناتو، سواء بإعمال بعض التغييرات الداخلية فى هيكله، أو بتوسيع عضويته لضم دول جديدة.

ونحن نرحب بهذه التغييرات جداً ولكن مع تأكيد أن لاتحاد غرب أوروبا (المنظمة الدفاعية الأوروبية W.E.U) دوراً أساسياً ليلعبه.

وبمقتضى الاتفاقات الحالية بين اتحاد غرب أوروبا والناتو، فإن اتحاد غرب أوروبا يستطيع التحكم فى أية عمليات تقوم بها الدول الأوروبية بمفردها (أى دون مشاركة الولايات المتحدة فى حلف الناتو).

نحن نؤمن بقوة أن هذا هو الإطار الأفضل للأمن الأوروبى.

مبيعات:

- **أعلنت إدارة العمال أن مبيعات السلاح سوف تكون تحت مراجعة دقيقة، وربما تشمل تغييرات معينة فى آلياتها لضمان عدم تكرار فضيحة بيع الأسلحة للعراق.. هل يمكن أن توضح لنا سياساتك فى هذا الإطار، وتبين ما إذا كانت ستكمل صفقات متفق عليها بالفعل مع بلدان منطقة الشرق الأوسط؟**

○ هناك موقف نلتزم به بشكل كامل وهو عدم السماح ببيع الأسلحة إلى الأنظمة التى يمكن أن تستخدمها فى القمع الداخلى، أو فى العدوان الخارجى.

ولزيادة فاعلية هذا الالتزام، بادرنا بعمل مراجعة عاجلة، للمعايير التفصيلية التى تستخدم دراسة الطلبات المرخصة لتصدير السلاح التقليدى.

وسوف تكون هذه المعايير الجديدة متاحة وعلنية عندما تكتمل .

ولأن العمل مازال جارياً فى هذه المراجعة، فإنه من غير المنطقى أو المجدى التصريح أكثر فى هذا الإطار.

ونحن نتعشم- أيضاً- أن نرى كوداً سلوكياً أوروبياً يتحكم فى مبيعات السلاح، وبحيث تتبنى كل دول أوروبا معياراً موحداً للتعامل مع الموضوع.

- **أشارت بريطانيا كثيراً إلى القدرات النووية الإيرانية، هل تعتقد - فعلاً- أن المشاريع النووية الإيرانية بلغت مرحلة خطرة، وكيف ستتعامل بريطانيا مستقبلاً مع هذا العنصر الحاسم فى إقليم الشرق الأوسط؟**

○ لقد شاركت المملكة المتحدة، وكالة الطاقة النووية فى فيينا (I.A.E.A) اهتمامها بطبيعة البرنامج النووى الإيرانى، ولقد قامت الوكالة بعدد من التحقيقات حول التسهيلات النووية، التى حصلت عليها طهران بمقتضى بنود وشروط اتفاقها التأمينى الكامل مع إيران.

يحتمل ألا يكون قد بلغ شأواً متقدماً الآن.

على أية حال فإن المملكة المتحدة بعيدة تماماً عن الدبلوماسية والكياسة، فيما يخص التبعات الشديدة الخطورة لانتشار تكنولوچيا السلاح النووى ليس فقط فى إيران.

من أجل هذا أصبحت بريطانيا عضواً فى لجنة زانجر، ومجموعة الموردين النوويين، التى تهدف منع تصدير المعدات والمواد التى يمكن استخدامها فى برامج التسليح النووية.

وكذلك نفذت المملكة المتحدة حظر تصدير سلاح ضد إيران فى مارس

١٩٩٣. وبمقتضى هذا الحظر منعنا تصدير المعدات والبضائع العسكرية إلى إيران متضمنة المعدات والتكنولوچيا ذات الاستخدام المدنى/ العسكرى المزدوج، طالما هناك معلومية أو سبب للشك فى أنها يمكن أن تستخدم للأغراض العسكرية.

خليج:

- **هل لديكم أية مشروعات مستقبلية لإمداد دول الخليج بمعدات دفاعية لمواجهة ماردده بعض المراقبين هناك، من أخطار سببها امتلاك إيران للضواريخ الصينية (سى ٨٠٢)، والتى - فى نظرهم- تهدد الإمارات وقطر والبحرين بأكثر مما تهدد إسرائيل، ثم كيف - فى هذا الإطار ومع قبول الإدعاء- ستساعدون دول الخليج على مواجهة تطوير إيران لما امتلكته من الصواريخ الكورية الشمالية (نودونج) التى تستطيع حمل رؤوس نووية؟**

○ نحن واعون بأن إيران استلمت من الصين عدداً من صواريخ (سى ٨٠٢) المضادة للأهداف البحرية.

وهذه الصواريخ لا تهدد مباشرة دول إقليم الخليج العربى الأخرى، وإنما كان امتلاكهم جزءاً من توسيع حجم القوة البحرية الإيرانية فى الخليج، وهو السياسة التى يدخل ضمنها امتلاك الزوارق المهاجمة السريعة التى حصلت عليها إيران من الصين، وكذا الغواصات التى حصلت عليها من روسيا.

ونحن ما نزال متنبهين لاحتمال أن يكون توسيع حجم القوة البحرية الإيرانية هو لزيادة القدرات الإيرانية على إرباك وتهديد الملاحة التجارية فى الخليج، وذلك بالإضافة إلى الصواريخ البلاستية قصيرة المدى، التى تعتمد أساساً على صواريخ (سكودبى) و(سكودسى).

وتتبع بريطانيا سياسة لمنع انتشار الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل، وأجهزة إنتاجهم وبالذات فى الشرق الأوسط!

وقد نفذنا هذه السياسة عبر نظام تحكم فعال فى تصدير هذه المواد. ومن

خلال عضويتنا فى(M.T.C.R) منظمة التحكم والسيطرة على تكنولوچيا الصواريخ).

ويلتزم دليل هذه المنظمة بالسيطرة على مبيعات الصواريخ ذات المدى الذى يتجاوز ٣٠٠ كيلو متراً، وتكنولوچيتها ومكوناتها، وكذلك أى صاروخ أو مكون صاروخى يمكن أن يتم استخدامه لإنتاج أحد أسلحة الدمار الشامل.

أما بالنسبة لمشاريعنا فى مد دول الخليج بالأسلحة الدفاعية، فأحب أن أوضح أننى لا أستطيع فى جلسة حوار صحفى كهذه أن أكشف أية تفاصيل من هذا النوع.

ولكن على أية حال فهناك عدد من صفقات السلاح مع الخليج فى الطريق!

- **كان الإعلان عن صاروخ ستورم شادو (ظل العاصفة) الأوروبى، مغرياً لعدد من الدول العربية لابداء اهتمام بشرائها، هل تلقيتم كثيراً من الطلبات العربية فى هذا الإطار، وهل تنوون المصادقة عليها؟**

○ لقد تلقينا عديداً من الطلبات من الدول العربية، وأماكن أخرى من العالم للحصول على جميع أنواع المعدات العسكرية البريطانية التى حازت إعجاباً على نطاق واسع.

وطلبات الحصول على السلاح من بريطانيا ندرسها حالة بحالة، آخذين فى الحسبان عدداً من العناصر، وتتضمن هذه العناصر اعتراضاتنا التى نلتزم بها فى إطار منظمة - التحكم فى تكنولوچيا الصواريخ.

وكما أوضحت سلفاً ، نحن نأخذ فى اعتبارنا التوازن الإقليمى للقدرات العسكرية، لنضمن عدم قيام دولة واحدة بمراكمة السلاح لديها مما يؤهلها لأن تصبح دولة عدم استقرار.

● بمناسبة العراق، فإن ضربها جويًّــا للمرة الثانية فى سبتمبر ١٩٩٦ وتوسيع نطاق المنطقة المحظور الطيران فيها لم يبد شعبياً أو مقبولاً لدى دول المنطقة، حتى دول الخليج نفسها، على ماذا استندت بريطانيا فى مشاركتها فى مثل هذه الهجمات، خاصة إذا قارننا ذلك بالإجماع الذى لاقاه دورها فى حرب الخليج؟

○ لقد أعطينا ضمانات لدول الخليج أن نستمر فى مساندة وتحقيق الحراسة للمنطقتين المحظور الطيران فيهما شمال وجنوب العراق، بما يحقق الإذعان العراقى لقرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٦٨٨، والذى يحرم على النظام العراقى القمع الداخلى الذى يمارسه على شعبه فى الداخل، متضمنا الأكراد وغيرهم، ولقد قام عدد من دول الخليج بدور مهم فى العملية العسكرية الخاصة بالمنطقة الجنوبية المحظور الطيران فيها، ونحن نرحب بمساندتهم المثمرة.

مصر؟

● كيف تقيم التعاون العسكرى بين مصر وبريطانيا يامستر روبرتسون فى السنوات الأخيرة، وهل هناك إضافة لهذه العلاقات سواء فى إطار التدريبات المشتركة أو فى إطار الحصول على المعدات؟

○ المؤسستان العسكريتان البريطانية والمصرية، تتمتعان بعلاقات ودية حارة جداً.

ونحن بوضوح نتشارك فى عدد كبير من الوشائج التاريخية والتقليدية، وقد كانت مصر بطبيعة الحالة واحد من الأعضاء بالغى القيمة فى تحالف حرب الخليج.

وعادة ما تقوم القوات الإنجليزية بالتدريب المشترك المنتظم مع نظيرتها المصرية، ونحن نخطط للاستمرار فى هذا.

وهناك أنواع كثيرة من المعدات العسكرية البريطانية تستخدمها القوات المصرية سواء تم شراؤها مباشرة من المملكة المتحدة، أو تم الحصول على ترخيص بإنتاجها محليّاً فى مصر.

- **هنـاك رأى يقـول أن عـلاقة إسـتراتيجية خـاصة بـين بريطانيـا والولايات المتحدة الأمريكية تغلب اعتبارات الوطنية على علاقة إستراتيجية خاصة مع أوروبا، هل يمكن أن تعطينى ترجمة إستراتيجية وعسكرية لهذا الرأى، وهل توافق عليه؟، ولماذا؟**

○ العلاقات السياسية والعسكرية بين أوروبا والولايات المتحدة، تعتمد على زوج من الأعمدة هما: حلف الناتو والاتحاد الأوروبى، وسيظل حلف الناتو هو حجر الزاوية الذى لا مناص من الاعتراف به للأمن الغربى، وسوف تظل العلاقات الإستراتيجية عبر الأطلنطى عنصراً شديد الأهمية فى هذا السياق.

وسوف تظل الولايات المتحدة الأمريكية ملتزمة بتحقيق الأمن الأوروبى، وقد ظهر هذا فى إسهامها البارز فى دعم بنية وهيكل الدفاع الأوروبى.

ولايوجد خلاف أو تعارض بين ارتباط بريطانيا بقوة بأوروبا (شرقها وغربها)، وبقاء أوروبا (بما فيها بريطانيا) شريكاً وحليفاً للولايات المتحدة الأمريكية.

وفوق هذا فإن الدور البريطانى القائد فى أوروبا، يجعلنا حليفاً يمكن الوثوق به أكثر لدى الولايات المتحدة .

التاريخ والجغرافيا ساعدا على خلق علاقة دفاعية قوية بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.

وتقوم العلاقة البريطانية/ الأمريكية على تقاسم النظرة نفسها إلى العالم، والتزام شديد للقيم العامة التى تحكم هذه النظرة.

الولايات المتحدة شريك طبيعى فى السياسة الخارجية للحكومة العمالية البريطانية الجديدة.

الدفاع والأمن كانا ولوقت طويل حجر الأساس لعلاقاتنا الثنائية، ونحن نرى هذه الوشيجة القوية عنصراً مهمًا للارتباط الدائم بين الولايات المتحدة مع أوروبا!

أوروبا!

● مازالت التصريحات الشوفينية من جانب زعماء حزب المحافظين قبل الانتخابات بأنهم لن يرسلوا جندياً بريطانيا واحداً ليحارب تحت إمرة بروكسل، تثير عديداً من الأسئلة عن الإستراتيجية البديلة، وما إذا كان التوجه الإستراتيجى البريطانى سيتكامل أو يصلح للتكامل مع الجماعة الأوروبية فى مساحة الدفاع؟

○ المملكة المتحدة هى دولة قائدة فى الاتحاد الأوروبى، ولقد التزمنا بأن تجعل السياسات العامة الخارجية والدفاعية للاتحاد الأوروبى أكثر فعالية، وقوة، لإعطاء أوروبا صوت عال فى مجال السياسة الخارجية، ونحن أيضاً نسعى لأن نرى تعاوناً دفاعياً أوروبياً أعظم فى مجال الدفاع، ولكننا نعتقد ونؤمن بأن هذا يتحقق فى صورته الأفضل، داخل إطار حلف الأطلنطى واتحاد غرب أوروبا (W.E.U) بدلاً من إطار الاتحاد الأوروبى.

وفى قمة أمستردام الأخيرة فى شهر يونيو الفائت، ناقشنا بنجاح ترتيبات عملية محسنة بين الاتحاد الأوروبى (E.U) واتحاد غرب أوروبا (W.E.U)، من أجل أن يعملا معاً بفاعلية مع الحفاظ على استقلالية منظمة اتحاد غرب أوروبا الدفاعية.

● دعنى أعاود سؤالك.. هل هناك – مازالت – حاجة إلى الطائرة «يوروفايتر» تبرر إيجادها أو الحصول عليها، وهل السبب الرئيس فى اعتبار حكومتك ووزارتك للمضى فى هذا المشروع هو الحفاظ على مايوفره من فرص عمل فى داخل بريطانيا نفسها (١٠ آلاف فرصة عمل الآن، و٢٠ ألف فرصة عمل مباشرة، و٢٠ ألف فرصة عمل غير مباشرة فى ذروة المشروع)؟

○ فى عالم اليوم، الذى لايمكن إدعاء اليقين بشأن حقائقه، نحن نواجه مخاطراً متنوعة تتهدد المصالح البريطانية، وفى المعارك المعقدة التى تشهدها المواجهات اليوم، لجد أن الطائرات مطلوبة جداً.

نحن نحتاج لطائرة ذات قدرات مرنة تسهم فى أدوار متعددة، وهو الأمر الذى تحققه وتضمنه «اليوروفايتر».

ولقد بحثنا الحصول على طائرة بديلة، ولكننا خلصنا إلى أن اليوروفايتر هى الطائرة ذات المواصفات التى تتلاءم مع متطلبات سلاح الجو الملكى البريطانى.

إنه لحقيقى - بالطبع- أن اليوروفايتر سوف توفر آلافًا من فرص العمل، وأنها حيوية جداً لمستقبل صناعة الطيران والفضاء فى المملكة المتحدة وأوروبا، ولكن يظل سبب إصرارنا على الحصول على اليوروفايتر- على أية حال - للقيام بالمهمات العملياتية المطلوبة منا.

● مستر روبرتسون.. تواجه شركات السلاح البريطانية منافسة حامية من الشركات الفرنسية النظيرة فى بيع السلاح إلى دول الخليج، كيف ستواجه هذا الموقف؟

○ كانت الأرقام التى أعلنت مبكراً هذا العام تظهر أن الصادرات البريطانية لشركات السلاح تبلغ ٢٥٪ من احتياج السوق العالمى.

والشرق الأوسط هو، وسوف يظل، سوقاً مهمًا أمام بريطانيا فى هذا المجال، وقد بلغت طلبات دول الشرق الأوسط من شركات معدات الدفاع البريطانية معدل ٣,٣ بليون جنيه إسترلينى فى السنة خلال السنوات الخمس الماضية.

وقد أكدت مصادر رسمية فرنسية أن عام ١٩٩٦ كان عاماً فقيراً جداً بالنسبة لصادرات فرنسا من السلاح، وبالطبع، فإن الصناعات الحربية البريطانية لا تتحلى بالدبلوماسية أو الكياسة إذا ما واجهت المنافسة وهذا ما نفعله!!

قيادة!

● هل تعتقد أن هناك فائدة ما لإعطاء المراكز القيادية فى حلف الناتو فى أوروبا للأوروبين بدلاً من الأمريكان وما الفائدة العملية التى تبغى الحملة الأوروبية فى سبيل تحقيق هذا الهدف أن تكسبها من ورائه؟

○ وزراء الناتو وافقوا على أهمية تطوير الهوية الدفاعية والأمنية الأوروبية فى إطار التحالف.

ولقد جهزت ترتيبات لتحقيق القيادة الأوروبية فى إطار الناتو، للتمكين من التحضير والمساندة والقيادة للعمليات التى يقودها اتحاد غرب أوروبا (W.E.U).

وسوف يمكن هذا اتحاد غرب أوروبا من القيام بقيادة عمليات لاتود أمريكا الشمالية أن تضطلع بدور فيها.

وقد التزمت بريطانيا التزاماً كاملاً بهذه العملية، باعتبارها أفضل الوسائل للتمكن من هوية أوروبية دفاعية فعالة عبر الأطلنطى أو فاعلية وقدرات حلف الناتو.

● هل لديكم فى بريطانيا، أو فى إطار الجماعة الأوروبية رغبة عامة لمساندة فكرة نزع أسلحة الدمار الشامل فى منطقة الشرق الأوسط، أم أنكم تقرون الطريقة الانتقائية التى يتم بها تناول هذا الموضوع الحساس دوليّا؟

○ لقد دفعنا- باستمرار- كل الدول فى هذا الإقليم، والتى لم توافق على مبدأ نزع أسلحة الدمار الشامل أن تنضم إلى المعاهدات ذات الصلة بهذا الأمر، والتى تحظر الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية.

نحن نود أن نرى شرقًا أوسط متخلصًا من هذه الأسلحة (أسلحة الدمار

الشامل)، وأن نرى فيه مستويات أكثر انخفاضاً من الأسلحة التقليدية، من أجل أن توجه دول هذا الإقليم مزيداً من مواردها لرفاهها الاقتصادى.

على أية حال فإن تقدماً حقيقياً فى اتجاه هذا الهدف سوف يتحقق فقط إلى حده الأقصى، حين تستطيع دول الشرق الأوسط أن تتغلب على العدائيات فيما بينها وأن تبنى ثقة دائمة، ومتبادلة.

هذا هو السبب وراء مساندتنا القوية لعملية السلام فى الشرق الأوسط.

- **أعلنت منذ أكثر من شهرين أن بحثاً يجرى حول التأثيرات المحتملة على الصحة الإنسانية من جراء التعرض لخليط من التطعيمات والأدوية ضد أخطار الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، والتى يحتمل أن يكون أفراد القوات البريطانية قد أصبحوا نهباً لها بعد حرب الخليج، وإذا صح أن هذه التطعيمات والأدوية كانت سبباً فيما تعرض له بعض أفراد القوات البريطانية، من الذى سيصبح مسئولاً عن دفع تعويضات لهم؟.. الحكومة البريطانية أم دول الخليج العربى؟**

○ لقد أعلنت الحكومة البريطانية مؤخراً، أن تحقيقاً جديداً يجرى عن التطيعمات والأدوية التى تعاطاها الجنود فى حرب الخليج للوقاية من تأثيرات الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، وحول التفاعلات - محتملة الإضرار بصحة الإنسان- بينها

وأحب أن أؤكد كذلك أن أية إدعاءات لها صلة ببرنامج الإجراءات الوقائية، الذى تم تطبيقه على الأفراد البريطانيين الذين خدموا فى حرب الخليج سوف يكون مسئولية كاملة للحكومة البريطانية.

- ١٩٩٧ -

شرق أوسطيات ١٥٣

أوربيات ودفاعيات ٣٢٣

رقم الإيداع ٢٠٠٣/١٣٠٣٨

الترقيم الدولى : I. S . B . N . 977-01-8632-5



وبعد أكثر من عشرة أعوام من عمر مكتبة الأسرة نستطيع أن نؤكد أن جيلاً كاملاً من شباب مصر نشأ على إصدارات هذه المكتبة التى قدمت خلال الأعوام الماضية ذخائر الإبداع والمعرفة المصرية والعربية والإنسانية النادرة وتقدم فى عامها الحادى عشر المزيد من الموسوعات الهامة إلى جانب روافد الإبداع والفكر زاداً معرفياً للأسرة المصرية وعلامة فارقة فى مسيرتها الحضارية .

سوزان مبارك



التنفيذ

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الثمن ٣٠٠ قرش